عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

الحراك المقدسي ما بين الواقع والعالم الافتراضي في القدس (تموز 2017).

رهام محمد أحمد حمدالله

رسالة ماجستير

القدس– فلسطين

1440هـ/2019م

الحراك المقدسي ما بين الواقع والعالم الافتراضي

(تموز2017)

إعداد:

رهام محمد أحمد حمدالله

بكالوريوس علوم سياسية وإعلام من جامعة القدس/فلسطين

المشرف الرئيس: د. عمر يوسف.

المشرف المشارك: د. عمر عبد ربه.

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص الدراسات المقدسية من دائرة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة القدس.

1440هـ/2019م.

جامعة القدس

عمادة الدّراسات العليا

برنامج الدّراسات المقدسيّة

إجازة الرّسالة

الحراك المقدسي ما بين الواقع والعالم الافتراضي

(تموز 2017)

اسم الطالب: رهام محمد أحمد حمد الله

الرقم الجامعي: 21612362

المشرف الرئيس: د.عمر يوسف.

المشرف المشارك: د.عمر عبد ربه.

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت في المسجد الأقصى المبارك بتاريخ:2019/2/21 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1 -رئيس لجنة المناقشة: د.عمر يوسف التوقيع: .....

2 -ممتحناً داخليّاً: د.مها السمان التوقيع: .....

3 -ممتحناً خارجيّاً: د.نظمي الجعبة التوقيع: .....

4 -عضو لجنة: د.عمر عبد ربه التوقيع: .....

القدس –فلسطين

1440هـ/2019م

الإهداء:

إلى معصم الأيام الحرة التي كان القيد سوارها ...

إلى ثوار القدسِ الشهداء منهم والأحياء

المجدُ يجثو على أبوابكم باكياً

إقرار

أقر أنا معدة الرسالة بأنّها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصة، بإستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأنّ هذه الدراسة، أو أيّ جزء منها، لم يقدم لنيل درجة عليا لأيّ جامعة أو معهد أخر.

التوقيع:.....

رهام محمد أحمد حمدالله

التاريخ: 2019/5/5

الشكر والتقدير:

إلى الذين لم أستطع أن أتنصل من حبهم بعد أن زارنا الفراق، إلى الذين بفعلهم بقيتِ شمس الأمل تشرقُ فوق أحلامي

إلى الروحِ البعيدة التي لم تفارقني في حياتي الأخرى..

إلى عائلتي وأصدقائي الأعزاء لكم في قلبي من الحبِ ما فاق إدراككم.

وبعظيمِ الشكر والإمتنان إلى مشرفيّ الرسالة، ولكل من ساهم في إنجاز هذه الرسالة.

الملخص:

ناقشت هذه الدراسة الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية في تموز من العام 2017 ما بين الواقع والعالم الإفتراضي، ونتجّ الحراك جراء إغلاق سلطات الإحتلال للمسجد الأقصى، وذلك بعد عملية إطلاق نار داخل باحاته أسفرت عن إستشهاد ثلاثة شباب من أم الفحم من الداخل الفلسطيني المحتل، ومقتل جندين إسرائيليين وإصابة آخر بجروح، تبع الإغلاق نصب بوابات إلكترونية، وكاميرات مراقبة وتشديدات أمنية غير مسبوقة، الأمر الذي أثار حفيظة الفلسطينيين ودعاهم للخروج عن صمتهم بحراكٍ سلمي شعبي شبابي، استمر لمدة أسبوعين متواصلين، وتمثل بالإعتصام والرباط في أزقة البلدة القديمة وشوارع القدس.

وهدفت هذه الدراسة إلى البحث في تفاصيل الحراك، وإستقراء ما وراء الحدث، وكيف عبر المشاركون عن ردود أفعالهم في الحراك وما آثره عليهم، وذلك بإستخدام المنهج النوعي الكيفي، والذي يقدم فهماً معمقاً لطبيعة الحراك، وردود أفعال المشاركين والمراقبين، ووصف حالة الحراك ووقائع المشاركة بإستخدام المقابلات الميدانية المعمقة والمجموعات البؤرية مع عينة الدراسة القصدية.

وقسمت الدراسة إلى أربعة فصول بحيث إحتوى الفصل الأول على الإطار النظري والدراسات السابقة التي تحاكي طبيعة نشوء الحركات الإجتماعية وآثرها، وكيف لعب الشباب دوراً مؤثراً فيها. وتضمن الفصل الثاني، بانوراما تاريخية لحراك البوابات الإلكترونية، وساهم في وصف حالة وواقع الحراك المقدسي على مدار أسبوعين متتاليين، وإستقراء الآراء والمواقف المحلية والعربية والعالمية حول الحراك.

وحاكى الفصل الثالث، حراك البوابات الإلكترونية من منظور الإعلام الجديد، والذي يبرز دور الإعلام الجديد المتمثل بمواقع التواصل الإجتماعي ودوره في الحراك، من خلال الشعارات والوسوم (الهاشتاغ) والهتافات والرسوم الكاريكاتيرية وكيف أستخدمها الشباب وما آثرها على الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية. وناقش الفصل الرابع حراك البوابات الإلكترونية ما بين الآراء والمواقف، وتضمن تحليل أسئلة المقابلات الميدانية، والنتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

وتوصلت النتائج إلى أن الحراك المقدسي الأخير لم يكن حراكاً عادياً، بل إتخذ طابعاً نوعياً خرج من دائرة التقليد والتنظيمات، وانتهج نهج السلمية دون اللجوء إلى العنف لتحقيق الهدف المنشود، وتمثل

الحراك بالعفوية إذ كان وليد اللحظة، ولم يكن إلا رد فعل على ممارسات الإحتلال بحق المسجد الأقصى.

فيما طغى على الحراك طابع الإستقلالية، إذ لم يخضع للأحزاب السياسية وخالف الطابع المعتاد في ظل الواقع المأزوم إذ أبتعد عن فكرة الفرد القائد، وتميز الحراك بمشاركة شرائح المجتمع الفلسطيني المختلفة، وتمثل بالوحدة العام والإلتفاف الشعبي، ولعب الشباب دورًا رياديًا في الحراك، وبرز دورهم كقوة مؤثرة من خلال التواجد الدائم والتطوع لخدمة المعتصمين، وإختلفت دوافع المشاركة منها ما هو بدافع ديني أو بدافع وطني أو دوافع أخرى. فيما جسد الحراك صورة التآخي الإسلامي المسيحي في القدس بعد المشاركة المسيحية في الحراك، وعكس المحبة والتعاضد من خلال التكاتف الإجتماعي لحماية المقدسات.

ولعبت مواقع التواصل الإجتماعي دورًا أساسيًا في تغطية ونشر الحراك على المستوى المحلي والعالمي، من خلال نشر ونقل الحراك بإستخدام خاصية النقل المباشر، والوسوم (الهاشتاغات) والرسوم الكاريكاتيرية ووثقت الهتافات بطريقة فعالة ساهمت في تعزيز المشاركة والتواجد، حتى تحقيق النصر وإزالة البوابات الإلكترونية عن مداخل المسجد الأقصى.

يعد الحراك من التجارب الفريدة والنوعية في تاريخ النضال الفلسطيني ولكنه ليس الأول، وما يميزه تحليّ المرابطون بروح التحدي والصمود، والإستمرارية والمثابرة واستثمار الأدوات الجديدة في ظل التطور التكنولوجي لإزالة البوابات الإلكترونية. وناقشت هذه الرسالة إمكانية الإستفادة من تجربة الحراك من خلال توظيفها وتعميمها في قضايا مختلفة، إذ يرى المبحوثون أنه كان بالإمكان الحفاظ على إستمرارية الحراك بإحتضان الشباب المتواجدة، وإستثمار طاقاتهم في التغيير، والتعامل معهم كقوة فاعلة ومؤثرة في القضية الفلسطينية، وذلك من خلال تشكيل جسمًا قياديًا موحدًا، يتشارك مع القيادة الوطنية للإنتقال من إنتصار الحراك إلى تحقيق إنجازات وطنية على مستويات أخرى، وإستغلال النهوض الشعبي لإحراز أهداف سياسية إجتماعية في القدس.

Jerusalem's Popular Movement between Readlity and the Virtual world (July 2017)

Prepared by: Reham Mohammed Ahmad Hamdallah

Supervison: Dr.Omar Yousef
Dr.Omar Abed Rabbo

Abstract

This study examines the popular movement in Jerusalem against the metal detectors in July 2017 from the Perspectives of Reality and the Virtusal world. The movement erupted after the occupation authority closed Al-Aqsa mosque following a shooting accident in its yards killing 3 martyrs from the Palestinian occupied city of Umelfahm, two Israeli soldiers and one soldier injured. The closure was followed by the installation of metal detectors, security cameras and unprecedented security measures. Such measures provoked the Palestinians who broke their silence and embarked on a youthful, and peaceful and popular movement for two successive weeks.The movement included massive worshipers'sit-ins in Jerusalem roads and alleys of the old city.

The aim of this study is to discuss the details of such movement, read beyond it, and to see how the participants reacted to it and how they were influenced by it. The study uses the qualitative method which provides deep understanding of the nature of the movement and the reaction of the Jerusalemiets and how they make sense of it. It also describes the conditions of the movement and the proceedings of participation using in-depth field interviews and focus groups.

The study is divided into 4 chapters,so that the first Chapter contanis:The theoretical framework and the previous studies which explore the nature of the social movement's formation, their impact and how the youth played influential role in them.

Chapter 2 presents a historical panorama of the metal detectors movement including a description of the situation and reality of the movement in Jerusalem for two successive weeks, and examines the international, Arab and local views on the movement.

Chapter 3,Explain the Role of Social Meida in Reach out, organusation discrimination during the uprisingthrough the slogans, Hashtags, cheers and caricatures.

Chapters 4, presentsthe Metal Detectors Movement between the views and attitudes, including analysis of the field interviews, results and study recommendations.

The results revealed that the movement was not an ordinary movement. Rather, it had a quality nature that went beyond the traditional party organizations. It was a spur of the moment and spontaneous. It was mainly a reaction to the occupation measures against Al Aqsa mosque.

The movement was independent of any political parties, characterized by the participation of different segments of the Palestinian society, and it was a general and popular movement.

The youth played a leading part in the movement and their role was an influential force in it as they were always present and volunteered to serve the protestors. The participants' motivations were different. For example, some had religious motivations while others had national motivations. The movement incorporated the Islamic-Christian brotherhood in Jerusalem when the Christians joined in the movement reflecting a sense of loving, synergy and social collaboration to protect the sacred sites.

The social media played a prominent role in covering and spreading the movement at the international and local levels through disseminating and broadcasting it using live transmission applications, hashtags and caricatures. The social media sufficiently documented the cheers which contributed to enhancing participation and presence until victory was achieved and the metal detectors were removed from Alaqsa entrances.

The movement is considered among the unique and quality experiences in the history of the Palestinian struggle. It was not the first but it is characterized and distinguished by the tools it used in the light of the advanced technology. It could've been possible to maintain the continuity of the movement by embracing the youth and invest their energy for making a change, and to work with them as they constitute an active and influential force in the Palestinian question.

Jerusalem experience against the metal detectors could have been invested in different aspects like by forming a unified leadership body that cooperates with the national leadership to advance from the movement victory towards achieving national victories at other levels, and to invest the popular promotion to achieve political and social objectives in Jerusalem.

الفصل الأول:

1.1 تمهيد

1.2 مشكلة الدراسة وأسئلتها.

1.3 أهداف الدراسة.

1.4 أهمية الدراسة.

1.5 منهج الدراسة.

1.6 مجتمع الدراسة

1.7 عينة الدراسة.

1.8 خطوات تطبيق الدراسة.

1.9 مساهمات الدراسة.

1.10 حدود الدراسة.

1.11 الإطار النظري

1.12 الدراسات السابقة

1.1تمهيد:

الشباب وتداعيات الحراكِ:

يعد الشباب بشكل عام نواة التغيير والتحديث فهم الذين حملوا هموم القضايا العربية وأشعلوا شرارة الثورات المطالبة بالتغيير والإصلاح، "وبرز دورهم في كل الثورات العربية، بحيث كان واضحاً للجميع صدارة الشباب وتأثيرهم فيما بات يعرف بثورات الربيع العربي.إذ شكلوّا الطليعة التي بدأت في تونس وسرعان ما انتشرت في دول ليبيا ومصر واليمن وسوريا كما تنتشر النار في الهشيم"(دويكات، 2016).

ينطلق الإهتمام بقضايا الشباب بالإعتراف لما لديهم من مكانة مميزة في بناء المجتمع المعاصر، وما لهم من تأثير في مختلف المجالات: الإجتماعية، والثقافية، الفكرية، السياسية، الإقتصادية. وتكمن الأهمية لما يمثلونه من مصدر للتجديد والتغيير، فهم عادة ما يرفعون لواء التحديث في سلوك العمل داخل المؤسسات والمنظمات سواء الحكومية أو غير الحكومية.

لم يعد الشباب الفلسطيني بمنأى عن التغيرات الحاصلة على الساحة العربية، إذ يعدوّامن أهم الموارد البشرية التي يعول عليها المجتمع الفلسطيني كونه مجتمع فتي، حيث "بلغت نسبة الشباب في فلسطين متوسط الأعمار من (18–29) سنة أي بنسبة 30% من إجمالي السكان" (الإحصاء الفلسطيني، 2017). وتمتاز هذه الفئة بالديناميكية، والمثابرة، والتطلع إلى المستقبل عبر تبوؤ مراكز قيادية في المجتمع.

لطالما لعبت شريحة الشباب دوراً فاعلاً وهاماً على الساحة الفلسطينية كونها جزءًا من الشعب تتفاعل مع ما يمسّه وتتأثر بما يمّر به من تغييرات سياسية، إجتماعية وإقتصادية. انخرط أغلبية الشباب في الأحزاب منذ وجود الاحتلال الإسرائيلي، واتسم دورهم بالوعي والمرونة، حيث بادروا إلى إنشاء الأحزاب والتنظيمات الفلسطينية التي أدت لإبراز الهوية الفلسطينية المستقلة، وهم أصحاب نهج الكفاح المسلح الذي أصبح فيما بعد برنامج منظمة التحرير الفلسطينية التي إنخرطت بها كافة الفصائل الفلسطينية بإستثناء الإسلامية منها، وتمكنت المنظمة في قمة الرباط في المغرب من العام 1974 من إنتزاع الاعتراف بها كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.

وشهد عام 1993 تحولاً على صعيد العلاقة الفلسطينية الإسرائيلية، وذلك نتيجة لتوقيع معاهدة أوسلو، "وكان من نتائج هذه المعاهدة تشّكل السلطة الوطنية الفلسطينية،التي دأبت منذ نشوئها في عملية مكثفة لإعادة تشكيل وهندسة البنى الفلسطينية بما يتماشى مع تحقيق المصالح السياسية والأمنية والإقتصادية، وفتحت المجال أمام الكثير من الشباب الجامعي للإنخراط في التشكيلات السلطوية المختلفة"(عامر، 2017). لقد أدى تشّكل السلطة الوطنية الفلسطينية وسياساتها الإجتماعية والإقتصادية، ومواقفها السياسية إلى حدوث تحول إجتماعي سياسي في فكر وسلوك الشباب، فقد إنتقل الشباب الفلسطيني من شباب منتفض مقاوم للإحتلال ورافض لسيطرة المحتل، إلى شباب متلقي للأوامر والتعليمات من قبل السلطة الحاكمة. هذا التحول أحدث تغيير في مفهوم دور الشباب الفلسطيني فقد تحول من "شباب مناضلين" إلى "شباب ناشطين".

ثم ما لبث الشباب أن استعادوا زمام الأمور واستلموا دفة السيطرة مع بداية انتفاضة الأقصى عام 2000، حيث حلت المقاومة المسلحة العسكرية للتنظيمات السياسية، بديلاً عن الحجر الذي كان سلاح الفلسطينيين في الإنتفاضة الأولى، كأسلوب لرفض القهر الذي يعانيه الشعب الفلسطيني، وتعرض الكثير من الشباب للإعتقال والتنكيل وتكسير العظام والإستشهاد والإصابة وحتى الإعاقة خلال الإنتفاضة الأولى والإنتفاضة الثانية.

وبعد الزلزال السياسي في فلسطين المتمثل بنتائج الإنتخابات التشريعية عام 2006، والتي تمثلت بفوز حركة حماس بغالبية أعضاء المجلس التشريعي، مما مكنها من تشكيل الحكومة وحدها،بدأ صراع الصلاحيات بين مؤسسة الرئاسة المتمثلة بحركة فتح والحكومة المتمثلة بحركة حماس، مما أدى إلى صدامات بين الطرفين وصلت حد المواجهة المسلحة، وتوجتّ بإتفاق مكة بعد تدخل أطراف عربية بتاريخ 8 فبراير 2007 ولم يصمد الإتفاق طويلاً، ولا زالت تتسعّ فجوة الإنقسام الفلسطيني حتى يومنا هذا.

شهد عام 2011 عودة الحركات الشبابية إلى الواجهة الفلسطينية من جديد تزامناً وتأثراً بالحركات الثورية في الدول العربية، إذ مثلت بدايات الربيع العربي محفزاً أساسياً ودافعاً لدى الشباب الفلسطيني للتغيير، حيث حاولوا إسقاط التجربة على الواقع الفلسطيني أملاً منهم في إنهاء الإنقسام والإحتلال، وذلك من خلال إنشاء حركات شبابية، إما بمبادرات شبابية فردية، أو عبر منظمات أهلية، أو عبر الفصائل الفلسطينية، انضوى تحت راية هذه الحركات الآلاف من الشباب الفلسطينيين في جميع أماكن تجمعهم، سواء في فلسطين المحتلة، أو في الشتات. وبلورت كل من تلك الحركات مطالب مختلفة، تتناسب

وواقعها المعيش، وما يواجهها من تحدّيات سياسية وإجتماعية وإقتصادية، كإنهاء الاحتلال، وإنهاء الإنقسام، رفض التطبيع، قضية الأسرى، المطالب المدنية والثقافة.

واستفادت مما أتاحته وسائل التواصل الإجتماعي من فضاءات جديدة للحشد والتعبئة، تتجاوز أدوات الأحزاب التقليدية في الحشد، وتكسر إحتكار الفضاء العام، لصالح السلطات بمختلف أوجهها. "وقدسهّلت وسائل التواصل الاجتماعي عملية التشبيك بين تلك الحركات في مختلف أماكن وجودها. وإن كانت تلك الحركات قد إشتركت في الروح الثورية التي تجلّت في الشعارات والخطابات، إلا أنها اشتركت كذلك في النهاية التي إنتهت إليها، إما بالتفكّك أو الإحتواء أو الإكتفاء بالوجود الإفتراضي"(عامر، 2017). ويمكن القول إلى أن بنية ووعي الحراك الشبابي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة لم يكن إلا صورة إنعسكت من خلالها البنية الفلسطينية الهشة بكل إشكالاتها ومصابها.

وتختلف أشكال المقاومة لدى الشعب الفلسطيني، إذ بدأت بالمقاومة الشعبية السلمية والتي تمثلت بالإعتصامات والإضرابات العامة وغيرها، لتنتقل فيما بعدّ إلى المقاومة المسلحة. وتختلف مفاهيم المقاومة ولكنها تحمل الهدف ذاته، وهو مقاومة المحتل على هذه الأرض، بإختلاف الأدوات والوسائل الممكن إستخدامها، ويعدّ الحراك المقدسي الأخير إحدى أساليب المقاومة السلمية في القدس بإختلاف الوسائل والآليات.

وتعتبر الحركات الاجتماعية " مجموعة من الجهود المنظمة التي يبذلها الناس بهدف التغيير في المجتمع، وتعد فاعل إجتماعي ينشأ بين أفراد لهم مصالح عامة ويدركون هوية خاصة بهم، وبذلك فإن مستوى الوعي هنا يرتبط بالهوية المميزة لهذه الجماعة أو تلك، هذه الحركات التي لا تسعى إلى احراز سلطة سياسية وإنما تسعى للتأثير في نطاق عمل السلطة اعتماداً على التأثير في الجماهير"(أمين وآخرون، 2006). ويعد الحراك المقدسي ضد البوابات الالكترونية في تموز، حراكاً يهدف إلى إحداث التغيير ومقاومة ما فرضه الاحتلال من أمر واقع على المسجد الأقصى، إذ تفاعل أفراد المجتمع بسلاح المقاومة الشعبية المتمثل بالإعتصام والرباط في أزقة البلدة القديمة في القدس لتحقيق الهدف المراد.

وتعرفّ الحركات الإجتماعية والسياسة بأنها "النشاط الإجتماعي أو السياسي غير المنظم، والذي يبدأ تدريجياً في أخذ صورة منظمة بمرور الوقت، عندما يتحول إلى شكل من أشكال الممارسة العامة أو

السلوك الجمعي من جانب شرائح المجتمع. وتؤثر وسائل الإعلام بشكل أساسي في الحركات الإجتماعية السياسية ذات الطابع الإحتجاجي من حيث الإتصال والحشد وإيصال الفكرة"(عبدالله، 2012).

والجدير بالذكر أن الشباب هم أصل الحراك الإجتماعي الإحتجاجي والتغييري في أي مجتمع كحقيقة تاريخية ثابتة، ولكن يجب أن تتم حركة الشباب في إطار مجتمعي عام لتحقيق الأهداف المطلوبة.

ويعتبر الحراك الإجتماعي السياسي في فلسطين، "مظهر شبه طبيعي تفرضه طبيعة الواقع، لما فيه من عوامل عدة أبرزها الاحتلال وما يفرضه أو يحاول أن يفرضه على الأرض من سياسات. هذا بالإضافة لطبيعة النظام القائم والتركيبات السياسية الآخرى، إضافة للتركيبات الإقتصادية كرأسمال وما يلعبه في الحالة الفلسطينية من ترسيم للسياسات، الأمر الذي أبرز عدد من المحددات والدوافع للمشاركة السياسية كمقدار النهب والفساد وسياسات الاحتلال، ومستوى دخل الأفراد والتنشئة السياسية الخاطئة والولاءات للعشيرة وللحزب بدلاً من الإنتماء للوطن والمجتمع "(عامر، 2014). إن الحراك الإجتماعي السياسي الجماهيري ليس له قيادة محددة، بل يطرح مطالب جماهيرية شعبية إجتماعية سياسية، ويهدف إلى تغييرها، ويعد الإحتلال وسياساته السبب الرئيسي لنشوء الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية، فقد طالب الحراك بإزالة البوابات الإلكترونية، وطغى على الحراك الإنتماء للوطن بعيداً عن الولاءات للأحزاب أو العشائر وهذا يعد نقطة تحول في تاريخ الحركات الشبابية الفلسطينية.

شهدت فلسطين على مدار سنوات الاحتلال الإسرائيلي العديد من الصراعات، وأكثر ما أثار حفيظة الفلسطينيين هو الإعتداء على إرثهم الديني، فقد أشعلت الإعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى الوضع القائم، ورفعت من وتيرة الصراع على مدار سنوات الإحتلال منذ إحراقه عام 1969، مروراً بإقتحامه من قبل شارون في العام 2000، الأمر الذي أدى لإندلاعالإنتفاضة الثانية. إضافة إلى الإعتداءات اليومية من قبل الاحتلال ومستوطنيه والتي تهدف للسيطرة على المسجد، وتغيير ما يسمى بالوضع القائم، والتي أدت أخيراً إلى إندلاعحراك تموز 2017؛ والذي نشب بعد عملية إطلاق للنار في باحات المسجد الأقصى، والتي أسفرت عن مقتل جنديين إسرائيليينوإستشهاد ثلاثة فلسطينيين من أم الفحم، مما أوجد حجةً لدى الإحتلال لإتخاذ إجراءات غير مسبوقة. وأصبح أمر إعادة فتح المسجد مرهون بالحكومة الإسرائيلية وتبع الإغلاق سلسلة من الممارسات التي تنتهكَ حرمة المقدسات منها: منع رفع الأذان وإقامة الصلاة فيه، طرد الحراس والعبث بالمحتويات والمرافق، تدشين بوابات إلكترونية، ونصب كاميرات مراقبة على مداخله كافة. الأمر الذي أثار حفيظة فلسطينيّ القدس وخرجوا عن صمتهم

بحراكٍ شعبي شبابي جاب شوارع القدس على مدى أيامٍ وليال؛ هذا الحراك الشعبي تمثل بالإعتصامات على البوابات وفي الأزقة، رفضاً لسياسة الأمر الواقع التي تسعى إسرائيل فرضها على المدينة بالقوة.

فيما قابل الاحتلال الحراك بسلسلة قمعية أسفرت عن إرتقاء شهداء، وإصابة العديد بجروح، وإعتقالات في صفوف الشباب والكبار والنساء.

إن كل الصراعات بما فيها الصراع على المسجد الأقصى هي بالمحصلة صراع بين إرادات، وأُريد بفاعلية وإرادة الإنسان الفلسطيني أن تنتهي عند أوسلو وما تبعها من ترتيبات.ويعد المسجد الأقصى رمز كياني وسيادي وطني، "والمسجد الأقصى ليس مجرد متحف أو معبد وإنما مركز النسيج الحياتي في القدس والبلدة القديمة"(عز الدين، 2017). والمساس به هو مساس بطفولة كل شاب وفتاة ترعرع في البلدة القديمة، وفي هذا إشارة إلى مدى إرتباط الأفراد بالمكان، والذي دفعهم لاحقاً إلى خوض غمار المواجهة لكسر إرادة العدو أمام إرادة الفلسطيني، الأمر الذي يبدو جلياً كيف أن إسرائيل صاحبة القوة، والتي استطاعت إخضاع الإقليم للتطبيع معها غير قادرة على الحسم في القدس قلب مشروعها ومؤشر نجاحها الأساسي .

1.2مشكلة الدراسة واسئلتها:

تكمن المشكلة بمعاناة الشباب الفلسطيني في القدس جراء السياسات التعسفية، والتي نشأت بفعل السياسات الإسرائيلية، كان آخرها تركيب البوابات الإلكترونية وكاميرات المراقبة على أبواب المسجد الأقصى، الأمر الذي دعا الفلسطينيين في القدس إلى خوض غمار المواجهة، والخروج عن الصمت بحراكٍ شعبيٍ شبابي رافض للهيمنة الأمنية والرقابة على المسجد الأقصى.

والواضح أن الأحداث خلقت حراكاً خرج من دائرة التقليد والتنظيمات، ولربما أظهر الشباب خلاله دوراً قيادياً في مواجهة سياسات الإحتلال في المسجد الأقصى بعد فرض البوابات الإلكترونية وهذا ما تسعى الدراسة للإجابة عنه.

وفي هذا السياق العديد من التساؤلات تطرح نفسها، تبعًا للأحداث المتتالية على واقع القضية الفلسطينية خلال السنوات العشر الأخيرة، فقد عايشت القضية الإنقسام الفلسطيني الداخلي، والإرهاصات القيادية، وتعنتَ مواقف وسياسات الاحتلال ضد الوجود الفلسطيني في القدس، والحروب المتتالية على قطاع غزة،

وهبة القدس بعد حرق الطفل أبو خضير عام 2014، وإزدياد العمليات الفردية (هبة السكاكين)، والتي أدت وصولاً إلى الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية في تموز من العام 2017.

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الرئيسة التالية:

1. كيف تميزت أحداث تموز 2017؟

2. كيف ساهم الشباب المقدسي في أحداث تموز 2017؟

3. ما دور مواقع التواصل الإجتماعي في الأحداث، وكيف إستخدمها الشباب من خلال الرسوم الكاريكاتيرية والوسوم (الهاشتاغات)؟

4. هل يمكن إستثمار هذه التجربةفي القدس ضد قضايا مختلفة؟

تضمنت الأسئلة الأساسية أسئلة فرعية للبحث في حيثيات الأحداث ودوافع المشاركة وطبيعة المساهمات، وهل وجدت لجان عفوية لتنظيم الحراك، وأيضاً حول دور الإعلام الرسمي وغير الرسمي. وإذ كان هناك آفاق لإستثمار التجربة على صعيد قضايا أخرى كهدم المنازل، أو الاستيلاء على المنازل وكيفية تطوير التجربةضد قضايا مختلفة في مدينة القدس.

1.3أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة في مضمونها:

1. دراسة الحدث بحيثياته من خلال مواقف الشعب ومواقف القيادة الفلسطينية والدول العربية.

2. التعرف على دور الشباب خلال حراك البوابات الإلكترونية.

3. دراسة دور مواقع التواصل الإجتماعي في نشر الحدث من خلال الرسوم الكاريكاتيرية والوسوم (الهاشتاغات) المستخدمة.

4. قياس رد فعل المجتمع المقدسي في أحداث تموز 2017، وما مدى تأثير الحدث على واقع حياتهم من خلال عينة الدراسة.

1.4 أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في خصوصيتها فقد تناولت موضوع لم يدرس من قبل، إذ يعتبر حدث معاصر إختلفت فيه وجهات النظر من حيث دوافع المشاركة وآثارها. وتتبع أهمية الدراسة من أهمية الحدث وخصوصية المكان المقدس في تاريخ النضال الفلسطيني على البعدين النظري والعملي وهما كالآتي:

الأهمية النظرية: عدم تطرق الدراسات السابقة لموضوع الحراك الشبابي المقدسي، وخاصة فيما يتعلق بالسياسات الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى وتحديداً قضية البوابات الإلكترونية، التي تم فرضها على أبواب المسجد الأقصى كتجربة فريدة في تاريخ النضال الفلسطيني.

وتعتبر الدراسة محط أنظار للنفسيين والإجتماعيين والسياسيين، من أجل إجراء المهام الضرورية في توفير أرشيف ومصدر موثوق حول تلك القضية.

الأهمية العملية: كون الدراسة تسعى لتحليل أحداث تموز ودور الشباب من خلال مواقع التواصل الإجتماعي، فهذا يفيد في فهم الحدث وكيف تطور دور الشباب المقدسي وآفاق استثمار هذه التجربة في المستقبل؛ فالإدارة المبنية على تطوير الأبعاد الاجتماعية الوطنية هي أساس نجاح أي حراك شبابي.

1.5منهج الدراسة:

تقدمهذه الدراسة صورة شاملة للحراك المقدسي الشعبي ضد البوابات الإلكترونية في تموز 2017، وذلك من خلال دارسة أراء وردود أفعال المشاركين في مدينة القدس وضواحيها، بالإضافة إلى رصد الدور الذي لعبته آليات الإعلام الجديد (Social Media)، ومواقع التواصل الإجتماعي في عملية الحشد والتعبئة الجماهيرية.

وتعتمد الدراسة على المنهج العلمي النوعي الكيفي (Qualitative Research)،"والذي يقدم فيه فهماً معمقاً وتفسيراً شاملاً لمجال الدراسة، الأمر الذي لا يتم التوصل إليه من خلال البيانات الإحصائية الرقمية، بل بمفردات اللغة الطبيعية والجمل الإيضاحية"(أبو دقة، 2017، صفحة 7). وينطلق المنهج النوعي من حقيقة فهم الظاهرة الطبيعية والإنسانية (السلوكية)، وذلك من خلال فهم الإطار الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم، ويحتاج لطرق مختلفة للبحث والتوسع لفهم سلوك الأفرادالإجتماعي والإنساني من منظور داخلي.

"وما يميز المشاركون في الدراسات النوعية أنهم أفراد تتوفر فيهم خصائص الحالة المدروسة، ولديهم المعلومات الضرورية، ويتم إختيارهم بصورة هادفة، ويتم الإعتماد على المقابلات والمجموعات المركزة والمشاهدات غير المعيارية، إضافة إلى الإعتماد على الوثائق والسجلات الموثوقة والصادقة"(أبو دقة، 2017، صفحة 13).

وتقوم الدراسة على جمع المعلومات عن الحدث "البوابات الإلكترونية على مداخل المسجد الأقصى"، وذلك من خلال الملاحظة الميدانية في الميدان، إذ تساهم المشاركة والمراقبة للأحداث في الحصول على المعلومات الأولية بشكلها الحقيقي، إضافة إلى تحليل الصور والفيديوهات وتحويلها إلى صيغ نصية. ومن خلال مراجعة الأدبيات السابقة والمقالات التي تحاكي موضوع الحراك، تم إعداد وصياغة أسئلة المقابلات والتي تتمثل بمجموعة من الأسئلة المحورية، وتفرع منها أسئلة ثانوية، وذلك من أجل الوقوف على أسباب رفض البوابات الإلكترونية وردود أفعال المشاركون في الحراك.

وتبع عملية جمع المعلومات، العمل على تحليل الإجابات من أجل الوصول إلى النتائج والتوصيات المتعلقة بالحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية. وتم إختيار عينة الدراسة بالطريقة القصدية من فئة الشباب الذين شاركوا أو راقبوا الأحداث، سواء ذكور أو إناث موزعين جغرافياً في مدينة القدس، وتمثلت عينة الدراسة من مجموعتين بؤرتين و(12) مقابلة فردية.

وهدفت المقابلات الميدانية المعمقة التي تم إجرائها مع المشاركين، في التعرف على الآراء والأفكار والآثار التي سادت بعد الحراك المقدسي، فيما سهلتّ المقابلات الخوض في حيثيات التفاصيل المعقدة، ومناقشتها مع الأفراد المشاركين أو المراقبين للحراك مما يغني الدراسة.إضافة إلى تشكيل مجموعتين بؤريتين من المشاركين أو المراقبين في الحراك مع مراعاة الصعوبة في تقارب التمثيل النسبي من كلا الجنسين، ومكنت المجموعات البؤرية من فتح باب النقاش بشكل أوسع مع المشاركين، مما ساعد في تبادل الآراء والمواقف حول قضية حراك البوابات الإلكترونية والحصول على معلومات أكثر من خلال التفاعل فيما بينهم. وعلى الرغم من تحفظ المشاركون في الإجابات خوفاً من الإعتقال أو لأسباب أمنية مختلفة، إلا أن الاسئلة الثانوية الفرعية التي إنبثقت عن الاسئلة المحورية ساهمت في الحصول على المزيد من المعلومات.

1.6 مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من الشباب الذين شاركوا أو ساهموا أو حتى راقبوا الأحداث في الحراك المقدسي إتجاه الإجراءات الإسرائيلية الأخيرة، المتمثلة بوضع البوابات الإلكترونية والكاميرات على أبواب المسجد الأقصى. وتتمثل العينة من مجموعتين بؤريتين و(12) مبحوثًا بمقابلات فردية كحد أدنى. ومع إختلاف الآراء إزداد عدد المبحوثينليصل إلى (19) مبحوثاً، ممأغنى الدراسة بأفكار جديدة وإضافات نوعية.

يختلف المبحوثين حسب التنوع الجغرافي والديني والعمري والجنسي وتم إختيار المناطق التي كانت مناطق تماس واحتكاك خلال الحراك، وغلب على المشاركون أن يكونوا من هذه المناطق وذلك نتيجة لقربها من المسجد الأقصى وسهولة الوصول إليه، مثل: البلدة القديمة، سلوان، الطور وغيرها.

1.7عينة الدراسة:

تم إختيار عينة الدراسة بالطريقة القصدية من فئة الشباب المشاركين في الحراك المقدسي الأخير سواء ذكور أو إناث، ويذكر أن الصعوبة في الموازنة ما بين الجنسين بدت واضحة، وكانت العينة على النحو التالي (أنظر الجدول 1):

طبيعة العينة	الجنس		العدد الكلي
	ذكر	أنثى	
مقابلات فردية	12	7	19
مجموعة بؤرية(أ)	6	3	9
مجموعة بؤرية(ب)	2	3	5
المجموع			33

جدول(1): عينة الدراسة

1.8خطوات تطبيق الدراسة:

1. بعد الإطلاع على الدراسات السابقة التي تبحث في ذات العنوان، تم إعداد مشكلة الدراسة وصياغتها مع صياغة الأهداف وأسئلة الدراسة التي بناءً عليها تم إعداد أسئلة المقابلة.
2. بعد التأكد من صحة أسئلة المقابلة من قبل مشرفيّ الدراسة تم تطبيقها في القدس.
3. قام الأفراد من العينة بالإجابة على أسئلة المقابلة.
4. بعد تجميع الإجابات من أفراد العينة، تم تحليلها وإستنتاج أهم نقاط الإتفاق والإختلاف لدى العينة.
5. تفريغ إجابات أفراد العينة.
6. إستخراج النتائج وتحليلها ومناقشتها.
7. صياغة التوصيات.

1.9مساهمات الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في توثيق الحراكالمقدسي الحاصل في تموز من العام 2017، وقد عمدت الدراسة إلى تسليط الضوء على الحراك لمدى أهميته وتأثيره في تاريخ المدينة المعاصر. وتعتبر هذه الدراسة العلمية الأولى من نوعها، وتعد إضافة إلى الأدبيات السابقة التي تؤرخ الأحداث المفصلية المتتالة في مدينة القدس.

1.10 حدود الدراسة

الحدود المكانية للدراسة: مدينة القدس.

الحدود الزمنية للدراسة:تموز من العام 2017.

1.11 الإطار النظري:

الشباب والحركات الإجتماعية في القدس:

إختلفت الدراسات حول من هم الشباب، تفيد القواميس الإنجليزية أن كلمة (youth)، تعني كون الشيء حياً وطازجاً، أو الفترة الأولى من البلوغ إلى اكتشاف النمو التام والمراهقة. وعرف الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الشباب الفئة العمرية ما بين 18–29 عام، "بلغت نسبة الشباب 30% من إجمالي السكان يتوزعون بواقع 37% في الفئة العمرية 15–29 عام، و63% ما بين 20–29عام" (الفلسطيني، 2017). وما يميز مرحلة الشباب بأنها مرحلة تمرد على كل ما هو قائم وتشهد تحولات وتغيرات جوهرية في إهتمامات الشباب وسلوكهم الإجتماعي والسياسي والفكري.

يحتل الشباب الفلسطيني دوراً مميزاً في بناء مجتمعه، وفي صياغة الإتجاهات الجوانب المتعددة للواقع المستقبلي الفلسطيني، بسبب خصوصية الحالة الفلسطينية حيث يتحمل الشباب القسط الأكبر من أعباء النضال والمقاومة، إضافة إلى القيام بالأعباء العملية التنموية والتغيرية، نتيجة لاندفاعهم وطاقاتهم. وثمة أفكار وتساؤلات كثيرة يطرحها الشباب تعبر عن واقع مرير مليء بالإحباط والقلق والتخوف من مستقبل غامض، وذلك بسبب إزدياد الحرمان والفقر، وغياب العدالة الإجتماعية والإقتصادية، وإزدياد البطالة، وإنتشارالزبائنية الوظائفية، وعدم إحترام امكانيات الشباب؛ وقد أدى ذلك مُجتمعاً إلى الإغتراب عن الذات وعن المجتمع والوطن. والإغتراب مفهوم فلسفي، "يعبر عن تحول نتائج النشاط إلى شيء غير متوقف على الإنسان وغير مسيطر عليه، وعن تشوه طابع النشاط البشري، بحيث يفقد مضمونه الخلاق ويتجرد الإنسان من شخصيته، وأول من بيَّن مفهوم الإغتراب في المجتمع الطبقي كان ماركس، ويأتي الإغتراب حصيلة التقسيم العام للعمل، وينعكس في سيطرة الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، واستغلال الإنسان للإنسان" (فريري، 2003، صفحة 10).

إن طبيعة الشباب في حقيقة الأمر ناقدة، لا تقبل بالضغط أو القهر، كما يمتاز الشباب بدرجة عالية من الديناميكية والحيوية والمرونة، المتسمة بالإندفاعوالإنطلاق والتحرر، والتضحية وعدم اللجوء إلى الحسابات الأنانية الضيقة. "ولديهم القدرة على الإستجابة للمتغيرات من حولهم، ولديهم أيضاً سرعة في الاستيعاب، وتقبل الجديد المستحدث وتبنيه للدفاع عنه، وهذه السمات تعكس قناعة الشباب ورغبته في

تغيير الواقع الذي وجد فيه، وان لم يشارك في صنعه وتوجيهه في مسارات صحيحة، وفق أجندات مجتمعية وطنية خالصة"(عثمان، 2008، صفحة 27).

وبالنسبة للحركة الشبابية الفلسطينية فإنها تتشكل من نشطاء الحراك الشبابي، وطلبة الجامعات والمعاهد، والمراكز الشبابية والرياضية والثقافيةالمنتشرة في القرى والأرياف والمخيمات والمدن. ومع هذا تبقى الحركة الشبابية خليطاً من المبادرات الفردية والمجموعات الصغيرة، والقيادات الوطنية الشابة التي تعمل في سياق الجغرافية الفلسطينية المشتتة والمبعثرة والمنقسمة على ذاتها بفعل الاحتلال، ونتيجة للتناقضات الفلسطينية الداخلية. إذ يمكن إطلاق صفة الحركة على التجمعات الشبابية الفلسطينية لما لها من مواقف ناقضة لسياسات كل من فتح وحماس ونخبهما السياسية والقيادية، ولأن هذه التجمعات تمتلك مبادرات مستقلة فيما يتعلق في قضايا المصالحة الوطنية والمقاومة الشعبية ومقاومة الجدار والإستيطانوالاحتلال، وأيضاً تصل حد المبادرات الثقافية الوطنية.

وينطبق ذلك على الحركة الشبابية في فلسطين حيث يمكن تعريفها بأنها "مشروع جماعي يعكس عدم الرضى لشكل الحياة السائد، والعمل على خلق أو إيجاد شكل آخر بديل، من خلال التفاعل المستدام أو الاشتباك المستمر مع الخصم"(Crossley, 2002).

وقد مثلت فكرة الحراك الشبابي أحد أهم إنجازات الحركة الشبابية في فلسطين، لأن كثيراً من المجموعات الشبابية من مختلف الأطياف السياسية استظلت بمظلتها، وقد توافقت هذه المجموعات على عدة قضايا هامة منها: إنهاء الانقسام الفلسطيني السياسي والجغرافي،الدعوة لإحياء المجلس الوطني الفلسطيني ومؤسسات منظمة التحرير الأخرى، والدعوة إلى رفض التطبيع مع دولة الاحتلال، وتبني الحركة العالمية لمقاطعة إسرائيل وفرض العقوبات الإقتصادية عليها.

ويختلف واقع القدس عن باقي مدن الضفة الغربية، فمن جهة لا توجد أجهزة أمنية فلسطينية تعمل علانية وفعلياً في المدينة، وبالتالي الآثار السياسية والإجتماعية لعمل هذه المؤسسات مختلف عن باقي الأراضي المحتلة، والتواصل بين القدس والضفة إزداد صعوبة بعد بناء جدار الفصل العنصري، مما قطع أواصر المدن المترابطة.

وتعتبر مجموعة "شباب من أجل القدس" من أوائل المجموعات الشبابية التي شكلت حالة الحراك الشبابي الفلسطيني في القدس، وقد ظهرت في العام 2011، واهتمت بالشأن الداخلي والقضايا الإجتماعية،

فعرفت المجموعة عن نفسها على صفحة الفيسبوك الخاصة بهم، بأنها "مجموعة لا يوجد لها إنتماء حزبي، أو سياسي، وطرحت المعاناة اليومية من الممارسات الخاطئة في القدس، وأعلنت الرفض لما يلي: معاكسات البنات في الشوارع وعلى أبواب المدارس، تعاطي المخدرات، وانتشارها في صفوف الشباب المقدسي مما يجعلهم بلا هدف أو رؤية، وهدفت المجموعة إلى أن تكون القدس رمزاً للثقافة والكرامة والحرية"(عزم، 2018، صفحة 116). وتألفت من خليط من الشباب المنتمين والمستقلين غير الراضين، عن بطء وضعف أداء الفصائل، وانبثقت عنها العديد من المجموعات الأخرى والتي تحمل أسماء وتتبنى نشاطات مختلفة ضد التطبيع، ومساندة للأسرى، والدعم الخيري وغيرها.

ومن الأمثلة على التحول من الإجتماعي الثقافي إلى السياسي، في آذار 2014 بمبادرة من مجموعة "شباب البلد"، والتي تشكلت من عدة شباب في منطقة جبل المكبر بالقدس في العام 2012، "نظمت هذه المجموعة أطول سلسلة قراءة حول أسوار القدس، سميت بسلسلة القراءة والصمود، حملت في طياتها دلالة على إلتصاق الثقافة بالوطن. ولاحقاً نفذ بهاء عليان صاحب المبادرة التي جمعت الآلاف في السلسلة عملية مقاومة إستشهد على أثرها، وزاد الإهتمام بمبادرته الثقافية"(عزم، 2018، صفحة 118). وفي محاولة لترسيخها نُظمت العديد من السلاسل البشرية للقراءة، كظاهرة متكررة في المدن والجامعات الفلسطينية وصولاً إلى الجامعات الأردنية، وحتى تمثلت في مسيرات العودة من رفح وغزة إلى الحدود في العام 2018.

وفي تموز 2017 إندلعت في القدس موجة إحتجاجات غير مسبوقة، تمثلت في الرباط والصلاة والإعتصام في الشوارع، إحتجاجاً على تركيب بوابات إلكترونية على مداخل المسجد الاقصى، ويذكر عزم "أن هذه الإنتفاضة لا تصنف ضمن الحراكات الشبابية، لأنها شهدت مشاركة شاملة لأهالي القدس، فإن دور الشباب لا يمكن تجاهله أو تجاهل نشاطاتهم السالفة التي أسهمت في حالة من الوعي العام والإستعداد الجماعي للنشاط دون فصائل ودون توجيه"(عزم، 2018، صفحة 119).

فيما "شهد الحراك مفهوم المقاومة بالحيلة وتمثل في مجموعة من النكشات والنكت والحيل والسلوك والأعمال والأصوات والصلوات والأكلات، التي كانت تغضب وتستفز وتخيف الجنود الإسرائيليين والشرطة"(أسعد، 2018). وإحدى الحيل التي إستخدمها الشباب خلال حراك البوابات الإلكترونية، الإصطفاف للصلاة في أوقات مختلفة عن أوقات الصلاة المعتادة، وذلك لمنع قمع التواجد من قبل قوات الإحتلال.

إن اجتماع الشباب ونشاطهم مهد لدرجة أعلى للإنخراط في الهم الفلسطيني العام ومنه السياسي، والسمة الأساسية في أي حراك أو نشاط، هو وجود عنصر الشباب كمحرك ومنظم لها، مع التفاف عام من المجتمع ككل.

إن الحراك يعتمد على الرفض للواقع من خلال الفعل المباشر؛ أي النزول إلى الشارع دون الكثير من التخطيط مسبقاً لخطة عمل متكاملة فالأهداف واضحة ويتم العمل على تحقيقها في الميدان، بناءً على استقراء مزاج الشارع ومدى قوته، وهذا ما يتشابه مع حراك البوابات الإلكترونية.

إن الحياة الإجتماعية تولد بطبيعتها الصراع، لكونها تتكون من جماعات ذات مصالح مختلفة ومتداخلة، فالنظم الاجتماعية ليست متحدة ومنسجمة، إذ تتضمن أشكالاً متباينة من القوة وتميل إلى التغيير سعياً لتأكيد ذاتها وضمان حقوقها والتخلص من الطبقة المسيطرة عليها. ويرى الكثير من المفكرين أن الصراع ظاهرة طبيعية في حياة الإنسان والمؤسسات الاجتماعية ككل، ويحدث نتيجة لغياب الانسجام والتوازن وعدم الرضى، بحيث يرى رواد هذه النظرية أن الحياة الاجتماعية تُولد بطبيعتها الصراع.

استمدت هذه النظرية الأساس المعرفي من الفلسفة المثالية لهيجل المتمثل بصراع الأفكار، وجاء ماركس الذي حول الصورة العقلية المعرفية إلى صورة مادية تاريخية، تشير إلى صراع الطبقات الاجتماعية بالمفهوم المادي الاقتصادي والاجتماعي.وهنا تجدر الاشارة الى أن المؤرخ العربي إبن خلدون قد وضع أسس لنظرية الصراع من خلال أفكاره الإجتماعية والسياسية والإقتصادية التي طرحها في رؤيته للمجتمع الإنساني وتحليله لموضوع العصبية والسلطة السياسية.

مصطلح الصراع عادةً ما يشير إلى حالة أو وضع تقوم فيه جماعة من البشر بالإشتباك في نوع من المعارضة الواعية مع جماعة أُخرى، فالصراع هو نوع من التعامل حول قيم ودعاوى بشأن موارد وسلطة. بمعنىآخر "الصراع تفاعل يحدث بين البشر بعضهم البعض، هو أكثر من التنافس، ومن صوره المعقدة: الأزمة والتوتر والنزاع"(كعبور، بلا سنة).

"والصراع هو تنازع الإرادات الوطنية والقومية، وهو ناتج عن الإختلافات والتناقضات بين الدول، ولا يتخذ شكل المواجهة المسلحة، وإن كانت أشكاله ومظاهرهُ تتعدد، كأن يكون صراعاً سياسياً اقتصادياً أو غير ذلك"(الأزهر, ضيف; زيدان, جميلة، 2016). "ومتغير الإرادة عند أطراف النزاع يمثل أساس في تعريف الصراع لدى الأدبيات السياسية، بإعتبار أن جوهره تنازع إرادات، وينتج عنه إختلاف في دوافع أطرافسواء

في تصوراتهم، تطلعاتهم، أو مواردهم مما يؤدي بهم إلى إتخاذ قرارات أو إنتهاج سياسات، تختلف فيما بينها أكثر من اتفاقها، ومع ذلك يبقى الصراع دون نقطة الحرب المسلحة"(وهبان، 2015).

إن نظرية الصراع القائمة على فكرة غياب الإنسجام والتوازن وحالة من عدم الرضى حول الموارد المادية مثل: السلطة، الدخل، الملكية في وسط إجتماعي سواء عشائر أو قبائل أو شعوب أو أمم، تمثلت في الواقع العربي بما حدث بكل من تونس ومصر ليبيا، العراق وسوريا وفلسطين.تعددت المسميات لوصف الأحداث والتطورات في العالم العربي على صعيد الحركات الإجتماعية أو الإحتجاج والمظاهرات، تمثلت في تباين وإختلاف طبيعتها من بلد لآخر، ولكنها تشترك في أسباب عميقة مؤدية لإندلاعها، وذلك نتيجة إحباط الشعوب من غياب الديمقراطية والحرمان من الحقوق الأساسية، تدهور الظروف المعيشية، وغياب العدل الإجتماعي.

وفي محاولة لإسقاط نظرية الصراع على الواقع الفلسطيني، يعد الاحتلال الإسرائيلي أساس نشوء صراع بين طرفين تختلف فيما بينهم عناصر القوة، إذ أن الاحتلال يُولد المقاومة التي إجتمعت في أزمنة ماضية من التاريخ الفلسطيني مروراً بالإنتفاضات المتتالية مثلاً: هبة البراق 1929 شهدت مقاومة مسلحة وغير مسلحة، ثورة عام 1936 إتخذت طابع العصيان المدني الذي عمّ فلسطين ومورس خلالها العمل المسلح، حراكات ما بعد النكبة وتصاعد الحراك المقاوم للإحتلال بعد إنطلاق الثورة الفلسطينية عام 1965. وصولاً إلى الإنتفاضات الفلسطينية الأولى والثانية التي إختلفت في طبيعة المقاومة، والتي في نهاية المطاف تصبّ في صراع وجود.

وما يربط بين الصراع وحراك البوابات الإلكترونية هو صراع إرادات، فالإرادة الفلسطينية في القدس رفضت وجود البوابات وأجهزة المراقبة التي فرضتها دولة الاحتلال بالقوة، الأمر الذي أنشأ حراكاً إتخذ طابع السلمية والإعتصام المدني، والمظاهرات الشعبية.

ولا يمكن للحراك أن يكون فاعلاً على الأرض دون وجود فاعل إجتماعي وفعل اجتماعي يجري تحقيقه وهو ما بررتهنظرية الفعل الاجتماعي: إذ أن عملية التغير التنظيمي لابد وأن ترتبط بفعل إجتماعي يستمد إجتماعيته من البيئة، بنوعيها الداخلية والخارجية، فالأفراد كفاعلين داخل التنظيم يشكلون نسقاً للفعل الملموس ومن شأن الأخير إحداث تغييرات عن طريق تغيير هذا النسق وقواعد اللعبة.

إختلف المنظرون في تعريف نظرية الفعل الإجتماعي بحيث إهتم ماكس فيبربالفرد والفردانية، وقدرته على التكيف مع المجتمع الذي أصبح يعيش فيه والمليء بتعقيدات الحداثة والعقلانية، وأعتبر فيبر أن الأفراد هم الذين يعملون ويتصرفون داخل المجتمع وليس الهيئات أو الجماعات الإجتماعية(عدنني، 2013، صفحة 15). وإنطلاقاً من هذا يعتبر الفعل الإنساني فعل إجتماعي، إذا أمده الأفراد معنى ذاتياً أثناء تفاعلاتهم ليتنقل من سلوك عادي إلى سلوك ذي معنى مقصده تحقيق هدف.

ونجد فيبر يعرف الفعل الإجتماعي على أنه: "تأثير وتأثر الفرد مع الآخرين من خلال سلوكاتهم ودلالاتهم الذاتية" (روشيه، 1982، صفحة 32). فالفعل عند فيبر يفهم بالتأويل، أي تأويل الفعل البشري وفهمه وذلك من خلال شرحه وفق المنطق السببي، حتى تتبين أبعاده وأسبابه المختلفة، وبالتالي من خلال ذلك إنكشف عن تصوراته ليعطي الفعل الإجتماعي معنى.فالمقاربة عند فيبر هي مقاربة تفهمية، فهم التأويل وفهم الفعل البشري، وفهم الأسباب ولهذا يؤكد على أن وظيفة علم الاجتماع تكمن في إختزال هذه المفاهيم إلى فعل يمكن فهمه وتفسيره، ويساعد على تحليل الواقع الإجتماعي.

"يميز فلفريد باريتو بين نموذجين من الفعل الإجتماعي، الأول سلوك منطقي يكون عندما يهدف الفاعل لتحقيق غاية، بطريقة موضوعية والوسائل المتبعة متفقة معها، وأما الثاني غير المنطقي فهو ما خرج عن دائرة المنطقي، وهذا لا يعني أفعال متضادة للمنطق"(جامع، 2010). وما يميز الأفعال المنطقية أنها وليدة الطبيعة البشرية وتسعى لتحقيق مصالح دقيقة، وتشكل قوة دافعة بعد إدراكها لتكون محركاً للسلوك، لأن الفعل المنطقي يتحرك وفق الإستدلال العقلي بين الغاية والوسيلة. وتتضح ديناميكية الفعل الإجتماعي عند باريتو، بإعتبار أن المجتمع نسق يحقق التوازن، ويتألف من أجزاء مساندة، وأي تغيير يمس جزءًا من أجزائه ويؤثر على الأجزاء الأخرى.

ولا يمكن تفسير الواقع الاجتماعي بمعزلٍ عن الفرد، وذلك بإعتبار الفرد هو ذلك الواعي الذي يحمل فعله معنى، وكل فعل ليس بالضرورة عقلاني، فقد ينتج بسبب التقاليد أو لإعتبارات عاطفية كما إن مفاهيم كالجماعة أو التجمع ترتكز في تواجدها على الفاعل أي الفرد.

وفيما يتعلق بحراك البوابات الالكترونية، هو مشاركة للأفراد وليس للهيئات أو المؤسسات، فالأفراد التي تفاعلت مع الحراك شكلت جماعة متفقة على تحقيق هدف معينّ مما أنتج حراك إجتماعي.ولا يكتفِ الوصول إلى نتائج موضوعية ومهمة في الدراسة من خلال الإكتفاء بفهم العلاقات بين الأفراد فقط، بل

من خلال فهم الظاهرة الإجتماعية وفردانيتها التاريخية، إذ يجب البحث في العلاقة السببية التاريخية والسوسيولوجية التي يكمل بعضها بعضاً، والسوسيولوجيا عند فيبر "هي العلم الذي يحاول الفهم من خلال التأويل للفعل الإجتماعي والتفسير بطريقة سببية لتطوره وآثاره" (عدنني، 2013، صفحة 7).

1.12 الدراسات السابقة:

إتفقت بعض الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية، من حيث طبيعة الحركات الشبابية في فلسطين ودورها في تشكيل الوعي، ومحاولات الضغط من أجل إحداث التغيير. ويعدّ الشباب عامل فعال لإحداث التغيير في المجتمعات، إذ أن الشباب هم وقود أي حراك أو تغيير إجتماعي سياسي، إذ يمتلكون صفة التمرد على الواقع ويتمتعون بالطاقة والحيوية والقدرة على الإنخراط مع الحركات بسهولة.

ويلاحظ أن أغلب الدراسات السابقة ركزت الإهتمام على دراسة الحراكات الشبابية في الداخل الفلسطيني، بصورة عامة دون الخوض في الدوافع والمسبباتّ والنتائج الحاصلة، ولذا تساهم هذه الدراسة في محاولة فهم ظاهرة الحراك الشعبي ضد البوابات الإلكترونية في تموز 2017؛ بعمق بعيداً عن الإحصائيات الرقمية.

تعتبر دراسة الدكتور موسى طالب بعنوان *"جهود وسائل الإعلام في تزويد طلاب الجامعات الفلسطينية بالمعلومات حول قضية القدس"*(طالب، 2011)، إلى التعرف على الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام المتعددة في تشكيل وعي الشباب الجامعي وتفسيراتهم لما يتعلق بقضية القدس. ومدى إسهام تلك الوسائل في تعريف الشباب بما تتعرض له مدينة القدس من إعتداءات ومحاولات تهويد. حيث إستخدم منهج المسح الإعلامي، واشتملت العينة على 600 طالباً وطالبة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج. وقد حاز الإنترنت على المرتبة الأولى، في تعرض الشباب الجامعي لوسائل الإعلام يليه التلفاز والإذاعة. ومن أهم الموضوعات التي يتابعها الشباب هي الممارسات الإسرائيلية في القدس، تليها فعاليات حماية القدس، ثم الفعاليات العربية والدولية وبعدها الإستيطان. إضافة لإعتماد الطلبة على المصادر الإعلامية الفلسطينية بشكل رئيسي في الحصول على معلومات حول القدس.

ونستدل مما سبق أن وسائل الإعلام المتعددة هي أداة العصر المستخدمة، للحصول على المعلومات، وتعد وسائل الإعلام لاعبًا أساسيًا محوريًا في نقل الأحداث، للتأثير في الرأي العام المحلي والعالمي. إذتعتبر مصدراً للمعلومة التي تتعلق بالحياة اليومية في فلسطين، والممارسات الإسرائيلية في حق مدينة القدس. ويلعب الإنترنت دورًا كبيرًا في تسهيل الحصول على المعلومة في أي وقت وأي مكان من خلال مواقع التواصل الإجتماعي المتاحة على الهواتف النقالة. ويمتاز الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية بإستخدام وسائل الإعلام المتعددة للتأثير في الرأي العام المحلي والعالمي، وقد ساهمت مواقع التواصل الإجتماعي في الحشد وتعزيز تواجد المشاركين في الحراك من خلال نشر الصور والفيديوهات

المصورة، وإستخدام الوسوم (الهاشتاغات). وتسعى الدراسة إلى تحليل دور مواقع التواصل الإجتماعي بإختلاف الإستخدامات في الحراك ضد البوابات الإلكترونية.

بينما تشير دراسة بشرى الراوي بعنوان *"دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير"*(الراوي، 2012)، تركز الدراسة على الإهتمام بدور مواقع التواصل الإجتماعي في الحراكات الشبابية وتنامي دور الشباب في رسم خريطة التغيير السياسي في الوطن العربي، إذ أن مواقع التواصل الإجتماعي إذ وظفت بطريقة صحيحة تساهم في إعلاء قيم المعرفة والنقد والحوار. وتشير إلى أن مواقع التواصل تعتبر كبديل عن الإعلام، بإعتبارها أحد منابر النقد لعمل الحكومة من طرف، ومن طرف آخر كوسيلة للتواصل بين الحكام وصناع القرار. إذ يؤدي غياب الحوار إلى إختلال العلاقة بينهما.

وتوصلت الدراسة بأن مواقع التواصل الإجتماعي هي وسائل تستخدم لمن يشاء لنشر الأخبار والافكار والآراء بشكل مسموع أو مرئي، وتطورت لتصل حد تبادل وجهات النظر الثقافية والادبية والسياسية.
وركزت الباحثة في النتائج بأن مواقع التواصل الاجتماعي لا تمثل العامل الاساسي للتغيير في المجتمعات، ولكنها أصبحت عاملاً مهماً لتهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي للجماهير، وأن الآراء دائماً بحاجة إلى فضاء مفتوح للتمرد والثورة. واعتبرت أن التغيير السياسي لم يولد على مواقع التواصل الإجتماعي أو الشبكات العنكبوتية، بل ولد في الشارع وجاء الإعلام الجديد مكملاً له بإستخدام الوسائل التقنية لنقل المطالب وتحقيق التغيير.
وفي هذا إشارة إلى دور الإعلام الجديد والمركزي في الحركات الشبابية وعمليات التغيير في المجتمع، إذ سعى حراك البوابات الإلكترونية من خلال وسائل التواصل الإجتماعي إلى نقل وتفعيل الحراك على مستوى أوسع، وتأجيج مواقف الشباب ودعوتهم للمشاركة والإعتصام، فيما أثرت مواقع التواصل على الرأي العام المحلي والدولي. وأستخدم الشباب التكنولوجيا والتي تعتبر أداة العصر في توظيفها بشكل هادف لخدمة الحراك، وساهمت الصور والفيديوهات، إضافة إلى الوسوم والرسوم الكاريكاتيرية إلى إيصال الصورة الحقيقة للحراك، وماهية الإنتهاكات الإسرائيلية التي يتعرض لها المسجد الأقصى، وهو ما تسعى الدراسة إلى البحث في حيثياته وتفاصيله. وخصصت الدراسة فصلاً كاملاً للبحث في ماهية الدور الذي لعبته مواقع التواصل، وما مدى آثرها على الحراك.

فيما تعتبر دراسة الدكتور أيمن يوسف"*الحركة الشبابية الفلسطينية في الضفة الغربية: الديمقراطية الطلابية والمصالحة الوطنية والمقاومة الشعبية في زمن الانقسام السياسي 2007- 2013*(يوسف، 2013)"، والتي تبحث في طبيعة الحركات الشبابية الفلسطينية وأدوارها الوطنية والسياسية والنضالية في ظل الإنقسام السياسي الجغرافي في الضفة الغربية وقطاع غزة بعد العام 2007، مما أدى إلى تعطل الحياة السياسية ووصول الحالة الوطنية إلى درجة كبيرة من الإنسداد والتراجع وغياب الثقة. وهدفتهذه المبادرات الطلابية والشبابية إلى إنهاء الإنقسام الفلسطيني، من خلال تمتين أواصر المصالحة الفلسطينية، مستخدمة التكنولوجيا المعاصرة، وتحولت إلى قوة ضاغطة في الشارع تحت مسميات مختلفة وبتحالفات مختلفة لإحداث التغيير في المجتمع الفلسطيني. وقد نجحت في بعض الأحيان وتراجعت في أحيان أخرى كونها لم تنجح في وضع رؤية وإستراتيجية لتحقيق ذلك. وتبرز دور الشباب في المقاومة الشعبية السلمية ومناهضة الاحتلال من خلال مشاركتهم الفاعلة في الإعلام الجديد في ظل غياب الإرادة السياسية الوطنية والإستراتيجية.

ونستدل من طبيعة الدراسة أن الحركات الشبابية سعتّ بمحاولات مختلفة إلى أحداث التغيير في المجتمع الفلسطيني، من خلال المبادرات الفردية أو الجماعية وأستخدمت وسائل الإعلام الجديد، كطريقة للتعبير عن مطالبهم وأهدافهم، ويكمن التجديد في الدراسة الحالية (الحراك المقدسي ما بين الواقع والعالم الإفتراضي تموز 2017) في تسليط الضوء على قضية هامة ومفصلية في تاريخ الحركات الشبابية، ومن خلال دراسة صلب الحراك ميدانياً، وقياس مدى تأثير الحراك على المشاركين من خلال ردود أفعالهم المتخذة ومواقفهم المطروحة.

ومن إحدى الأدبيات التي درست دور الإعلام المهم، مقالة للصحافية الفلسطينية شيرين أبو عاقلة، نشرت في مجلة الدراسات الفلسطينية، تحت عنوان *"الإعلام اللاعب الأقوى في الهبة"*(أبو عاقلة، 2016)، وتناولت فيها دور الإعلام القوي في المساهمة في إطلاق الهبة وإستمرارها، وعالج المقال بطريقة معمقة دور الإعلام في تناقل الأحداث، حيث تطرقت على كيفية مساهمة الإعلام في الهبة، وركزت على حرب الصور التي تشكك في الرواية الإسرائيلية، ووقفت على غياب دور الفصائل والقيادة السياسية الفلسطينية في الهبة الآخيرة والتي تمثلت بتصاعدة العمليات الفردية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتي بدأت في بداية العام 2015 وتصاعدت وتيرتها في الأعوام اللاحقة، إضافة على تكريس

الإعلام المحلي الصورة النمطية للشهيد على أنه نموذج وبطل، وبالرغم من الدور الحيوي الذي لعبه الإعلام في التغطية، إلا أنه وقع بالعديد من الأخطاء في تناقل الأخبار والتي هدفت إلى سبق صحفي أكثر من دقة الخبر.

ونستدل مما سبق على أهمية دور الإعلام، مع الأخذ بعين الإعتبار خطورته بحيث أن الإعلام أداة مستخدمة بمستويات مختلفة، ويملك الإحتلال هذه الوسيلة بشكل ممنهج في محاولة لتشويه الحقائق، وتبرير الإنتهاكات المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني. فيما لعب الإعلام ووسائل التواصل الإجتماعي دوراً فعالاً في حراك البوابات الإلكترونية، إذ نقل الحراك على مستوى محلي وعالمي مما ساهم في التأثير والتضامن مع الحراك بشكل واسع وهذا ما تسعى الدراسة للبحث عنه.

وفي مقال للصحفي عبد الرؤوف أرناؤوط نشر في مجلة الدراسات الفلسطينية بعنوان *"القصة الكاملة من باب حطة إلى باب الأسباط"*(أرناؤوط، 2017)، يعتبر الحراك السلمي الأول الذي يحقق كامل أهدافه، إذ استبدل الآلاف من الفلسطينيين في القدس، أعلام الفصائل السياسية بسجادات الصلاة في حراك سلمي شعبي شبابي غير مسبوق، قاد إلى تراجع الحكومة الإسرائيلية عن تثبيت بوابات إلكترونية وجسور وممرات معدنية عند بوابات المسجد الأقصى. وتطرق خلال المقال إلى كيف بدأت قصة وضع البوابات الإلكترونية بعد إستشهاد ثلاثة فلسطينيين داخل المسجد الأقصى، وإعلان إسرائيل إغلاق المسجد الأقصى إلى إشعارٍ آخر، ويشير إلى رفض الفلسطينيين والمرجعيات الدينية والسياسية الوطنية دخول المسجد الأقصى من خلال البوابات الإلكترونية. وتناول الدور الكبير لوسائل التواصل الإجتماعي خلال الحراك الشعبي المقدسي، التي ساهمت في إزدياد المصلين بعد بث الصور، مما شجع المقدسيين على القدوم والإنضمام إلى الحراك، ويتطرق خلال المقال كيف شنت إسرائيل حملة مضادة على المواقع من خلال نشر مقاطع مصورة لبعض الفلسطينيين الذين دخلوا المسجد من خلال البوابات، وهذا ما رفضه المقدسيون وإستمروا في دحضه.

ويشير إلى الجهود الدبلوماسية الضاغطة من قبل الأردن والولايات المتحدة والسلطة الفلسطينية؛ على اسرائيل لإزالة البوابات الإلكترونية عن مداخل المسجد الأقصى.

وبعد أربعة عشر يوماً من الصمود دخل المقدسيون منتصرين إلى المسجد الأقصى، بعد إزالة البوابات الإلكترونية وإعادة فتح باب حطة، ويشير إلى تناقل مشاهد النصر على مواقع التواصل الإجتماعي.

ونستدل مما سبق أن الحراك الشعبي المقدسي ضد البوابات الإلكترونية لم يكن حراكاً عادياً، ولم ينضوي تحت غطاءٍ حزبي، بل إستقل كليًا عن الأحزاب وكان عنوانه المسجد الأقصى. إشتبك فيه الفلسطينييون مع قوات الإحتلال بأسلوب جديد، عنوانه الوحدة والتكاتف خلف مطلبٍ واحد. فيما لعبت مواقع التواصل الإجتماعي دوراً كبيراً في تفعيل وتأجيج الحراك على مستوى محلي وعالمي من خلال نقل المشاهد والصور إلى العالم أجمع عبر شبكات الإتصال. وتساهم الدراسة الحالية في البحث في حيثيات الحراك، وكيف وظف الشباب مواقع التواصل الإجتماعي لخدمة الحراك، وما أثر الحراك على واقع الحياة في مدينة القدس، إذ لا يمكن الإكتفاء بالمقالات إذ لابد من توفير مصدر للحراك، يحاكي صلب الحدث بعمق بعيداً عن العموميات وهذا ما تسعى الدراسة الحالية إلى توفيره.

وتشير دراسة أحمد عزم بعنوان*"الشباب الفلسطيني من الحركة إلى الحراك(1908-2018)*"(عزم، 2018)، والتي تستعرض تاريخ الحركات الإجتماعيةعلى الساحة الفلسطينية منذ ثلاثينات القرن الماضي، وحتى تاريخ نشر الدراسة، ويعود سبب ظهور الحركات نتاج وجود فراغ لمشروع وطني عام جامع، مما دعاها لاحقاً لتشكيل أحزاب وكتل طلابية شبابية في الجامعات. وشكل عام 2011 نقطة تحول بارزة في الشارع الشبابي الفلسطيني في الداخل والخارج، وانتشر إستخدام تعبير الحراك في الساحة الفلسطينية. مما ساهم في ظهور الحراكات، كتعبير عن شعور بالفراغ السياسي، وعدم قدرة البنى السياسية الراهنة على القيام بأعباء المشروع الوطني. وترتكز الحركات على قيادة جماعية تعمل من خلال التوافق والتشاور المطول بين الناشطين. وتعتمد على مواقع التواصل الإجتماعي، والفعل المباشر في الميدان بعيداً عن البنى التراتبية التقليدية، وتتمثل كنوع من النفور من الأحزاب، ومحتكرين السلطة الذين يستمرون في مناصبهم دون تغيير.

وعلى إعتبار ما سبق إن الحركات الإجتماعية في الساحة الفلسطينية، إزدادت تأثرًا بالحركات الشبابية في العالم، وهدفت إلى إحداث التغيير في الساحة الفلسطينية في ظل الإنقسام الفلسطيني، وتعمد الحركات على القيادة الجماعية دون وجود شخصية كارزماتية تدير الحراك، وتسعى لتحقيق أهداف معينة على الأرض.

فيما هدفت الأوراق البحثية للباحث أحمد عزالدين أسعد "*سوسيولوجيا المقاومة والحراك في فضاءات مدينة القدس المستعمرة*" (أسعد، 2018)، إلى تقديم قراءة سوسيولوجية تحليلية للأحداث التي وقعت في مدينة القدس في شهر تموز من العام 2017، في حين أن أهميتها نبعت من أهمية موضوعها الذي يبحث في آليات المقاومة، والمحاولة في إستكشاف بنية المقاومة والصمود التي مكنت المقدسيين من الإنتصار، وردع إجراءات الإستعمار الإسرائيلي الجديدة بحق المسجد الأقصى، إلى جانب توظيف النظريات السوسيولوجية التي تفسر المقاومات الجديدة وطريقة التصدي للممارسات الاحتلالية.

وتضمنت الأوراق أربعة فصول منفردة عرض خلال الفصول: سوسيولوجيا المقاومة والحراك ما بين الجدل النظري والمنهجي، وسياسات الاستعمار وأنماط الصمود في القدس من خلال سياسات الاستعمار، وتحول أنماط المقاومة في القدس على مدى سنوات، وتأطير سياسي ثقافي للمقاومة في القدس والتي تبين أن الحراك تمثل بدافع ضد الممارسات الإسرائيلية بكل أشكالها من تركيب بوابات إلى الإغلاق والى العبث بالمحتويات ونية اسرائيل في تحقيق التقسيم المكاني والزماني للمسجد الأقصى، وعالج ايضاً محاور الحراك سماته وشموليته وعلاقة الاحزاب وطابع الحراك كحركة إجتماعية والعلاقات الاجتماعية والقدرة على النصر.

ويشير الباحث عز الدين إلى أن معركة القدس الأخيرة ليست إنتفاضة دينية بل إنتفاضة وطنية شاملة إتخذت من المسجد الأقصى رمزاً لها، والأقصى مقدس للمتدينين وغير المتدينين كرمز وطني فلسطيني، والخلاف مع إسرائيل ليس على قدسيته للمسلمين بل على احتلاله من قبل إسرائيل. ويردف أن هناك تنوعاً سوسيولوجياً للنخب المقاومة في القدس إبان الحراك، والنخب التي تشكلت في الميدان لم تتخذ المفهوم الكلاسيكي للنخبة. وتفتقر الدراسة للتحليل العميق في النتائج المستخلصة من المقابلات التي أجراها الباحث، والتي تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ردود الأفعال المتخذة من قبل الشباب المشاركين في الحراك للوقوف على الآثر الذي خلده الحراك في ذاكرتهم وفي تفاصيل الحياة اليومية في المدينة. وما يلفت النظر أن الباحث إستخدم مفهوم المقاومة بالحيلة، والمقصود فيه أن الشباب المعتصمين إستخدموا العديد من الحيل والنكشات والطرائف أثناء الحراك، وهذا ما يعدّ إضافة جديدة إلى المفاهيم السلمية المستخدمة لمقاومة الإحتلال على الأرض.

عالجت الدراسات السابقة التي تم إستعراضها، مفهوم نشوء الحركات الشبابية في فلسطين بشكل عامّ دون الخوض في الحيثيات والتفاصيل والأهداف التي سعتّ إلى تحقيقها، وتسعى الحراكات بشتى المحاولات إلى أحداث التغيير في المجتمع الفلسطيني، عن طريق المبادرات الفردية أو الجماعية، ويعد الإعلام الجديد أداة العصر المستخدمة للحصول على المعلومات، ومواكبة التغيرات الحاصلة على مستوى العالم عموماً والقضايا المفصلية في الوطن العربي خصوصاً. وعلى إعتبار أن الإعلام لاعب أساسي ومحوري في قضية التغيير المجتمعي، فقد عمدّ إلى تهيئة المطالب المرجوةّ وتكوين وعي للجماهير عن طريق تبادل الآراء والأفكار عبر هذه المواقع. وساهم الإعلام في عرض حقيقة الإنتهاكات التي يتعرض لها الواقع الفلسطيني المأزوم في ظل تردي الأوضاع السياسية والإجتماعية وتعنت مواقف حكومة الإحتلال الإسرائيلي.

وبالرغم من أهمية الحراكات وضرورة العمل على البحث في تفاصيلها وأهدافها ودوافع المشاركة فيها عن كثب بعيداً عن العموميات، تعد هذه الدراسة إضافة جديدة مكملة للحراكات الشبابية في فلسطين، وتسلط الضوء على حراك نوعي ومختلف هدف إلى تحقيق النصر دون تنازلات ومفاوضات ويبتعد كل البعد عن ممارسة العنف، بل تمثل بالسلمية والعفوية، وأعتمد على الفعل المباشر في الميدان، وشكل وحدةّ واحدة مع وسائل الإعلام الجديدة لنقل الحراك وتفعيل التضامن معه، وإيصال الصوت على المستوى العالمي والمحلي.

وتتميز هذه الدراسة، أنها دراسة بالمنهج النوعي الكيفي وتعتمد بشكل أساسي على المقابلات الميدانية والمجموعات البؤورية التي تتيحّ للمشاركين التعبير بحرية عن آرائهم وأفكارهم وطريقة تعاملهم مع الأحداث عن قرب، وتطرح وجهات نظر المبحوثين بتجردّ، دون تغيير أو إضافة لإستقراء كيف يفكر الأفراد وماهي دوافعهم للتواجد في الميدان خلال حراك البوابات الإلكترونية، وما آثر الحراك على حياتهم المعاشةّ بجوانبها المختلفة.

الفصل الثانــي

بانوراما تاريخية لحراك البوابات الإلكترونية (تموز 2017)

2.1 تمهيد

2.2 البوابات الإلكترونية حدثٌ يقلب الموازين.

2.3 المواقف الفلسطينية والمواقف العربية خلال الحراك.

2.4 خاتمة.

2.1 تمهيد:

عانت فلسطين على مر سنوات الصراع من سياسات الاحتلال الإسرائيلي والتي عمدت بشكل أو بآخر لإجلاء السكان وطردهم، فمارست بحقهم العديد من السياسات المجحفة من قتل وتدمير وتنكيل واعتقالات، هذا بالإضافة إلى الإعتداء المستمر على المقدسات، والتهويد والإستيطان الذي يبتلع مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية وتحويلها لملكيات يهودية، يتبعها المحاولات المستمرة لأسرلة التعليم وتحويل أسماء الأماكن العربية إلى أسماء عبرية بهدف طمس المعالم العربية، وبالرغم من ذلك صمدت فلسطين بمناطقها التاريخية أمام هذه الهجمة وحاولت الحفاظ على ما تبقى من موروثها الثقافي التاريخي الإجتماعي.

أما على صعيد مدينة القدس والتي تمثل البعدين الديني والتاريخي، فما زالت تعاني من السياسات التعسفية التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد السكان الفلسطينيين، سعياً لإحكام السيطرة على المدينة، والتي أثرت بشكل واضح في الحيز: البيت والمكان والزمان والجسد، وفي النسيج الإجتماعي، والمسار الإقتصادي السكاني للمدينة. فيوميات الفلسطيني في القدس لا تبدأ إلا بالحفريات التي تبحث عن براهين لإثبات ما كتب في التوراة، أو بالإقتحامات المستمرة للمسجد الأقصى من قبل المستوطنين، أو بأخبار الإستيلاء على المنازل، أو إخطارات الهدم بحجة البناء غير المرخص، أو سحب "الهويات الإسرائيلية" من سكان القدس، الإعتقالات المستمرة والإبعادات، ولا تخلو البيوت الفلسطينية في القدس، من أسير أو جريح أو مبعد أو حتى شهيد.

"ومن خلال الايدلوجيات الديموغرافية الصهيونية تنتج الأنظمة والسياسات الإستعمارية، التي تبعد من تشاء وتعطي حق السكن والبناء لمن تشاء، وتمحي وتنشئ وتسجن من تشاء، لتولد واقعاً جديداً يقرأ التاريخ ويوظفه لخدمته، ويلعب بالجغرافيا حتى يمحو التاريخ"(شلهوب، 2011، صفحة 59). تعمل سياسات الديموغرافية الإسرائيلية من خلال سياسات الفصل والعزل والإلغاء فلا يبقى إلا تأكيد حقوق اليهود وحدهم ويلغي الوجود الفلسطيني العربي.

استطاعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على مدى سنوات بمختلف الطرق والمسميات، وبإستخدام جميع القوانين المتاحة إلى السيطرة على الأراضي، "سيطرت على 87% تقريبًا من مجموع مساحة الشطر الشرقي من المدينة، فيما حاصرت الوجود الفلسطيني. فإذا اعتبرنا أن مساحة الشطر الشرقي هي 72كم^2، تكون المساحة التي تشكلها الأحياء الفلسطينية هي 10كم^2 فقط، إذ جرى بناء المستعمرات على 35% من مساحة الشطر الشرقي من المدينة، أما ما تبقى من الأراضي (52% من مساحة الشطر الشرقي)، صنفت مناطق خضراء الأمر الذي يعني أنها ستكون احتياطاً إستراتيجياً للإستيطان"(الجعبة، 2017، صفحة 142).

فيما تستخدم سلطات الإحتلال الاسرائيلي قوانين التنظيم والبناء لمصادرة الأراضي، وتقييد التطور في الأراضي غير المصادرة، بحيث تبلغ "نسبة البناء في المستعمرات الإسرائيلية في الشطر الشرقي من المدينة 300%، ولا تزيد في الأحياء الفلسطينية على 75%، مما شكل فرق هائل ساهم إلى حد كبير في تشديد الأزمة السكنية في الأحياء الفلسطينية، وشكل عنصر طرد للفلسطينيين من القدس"(الجعبة، 2017، صفحة 142). وبعيدًا عن الإجراءات القانونية الطويلة الأمد للحصول على رخصة بناء في القدس، تبلغ تكلفة الحصول على رخصة للبناء مبلغ مالي كبير جداً، ولا يمكن للفلسطيني في القدس أن يخاطر للبناء دون رخصة بحيث يعرض نفسه للمسائلة القانونية، ويعرض البناء للهدم بذريعة عدم وجود ترخيص للبناء.

"ولا تخلو الأحياء الفلسطينية في القدس، من وجود تجمعات إستيطانية سواء تجمعات كاملة منفصلة، أو حتى بيوت تم الإستيلاء عليها من قبل المستوطنيين، وهذا ما جعل الحياة في محيط هذه التجمعات أسوء بالجحيم للفلسطينيين، وتسعى هذه التجمعات الإستيطانية إلى تفتيت الأحياء الفلسطينية ومنع السكان من العيش بحرية مطلقة" (الجعبة، 2017، صفحة 145). وتسود حالة من التوتر الدائم بسبب نقاط التفتيش وكاميرات المراقبة والتضييق والإزعاج المستمر للفلسطينيين من قبل المستوطنين، مما خلق حالة من الاحتكاك المستمر مع قوات الاحتلال. الأمر الذي يسبب في إعتقال العديد من الفلسطينيين بذرائع مختلفة، وتوجد هذه التجمعات في أكثر من منطقة في القدس منها: البلدة القديمة الشيخ جراح، رأس العمود وسلوان، جبل المكبر، وجبل الزيتون، الثوري، وبيت حنينا.

أما عن الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية في القدس ما زالت تزداد سوءاً نظراً لعدم وجود مشاريع تنموية في القدس، ولا تعتبر القدس مكان جذب للإستثمارات الفلسطينية إذ أن تكاليف الإنتاج والضرائب

مرتفعة جداً، بما في ذلك إرتفاع أسعار العقارات، إضافة إلى العديد من العوائق المختلفة سواء أكانت عوائق اللغة أو الثقافة أو المقدرة على الإستمرار في ظل التضييق المستمر. "وتقر مؤسسة التأمين الوطني الإسرائيلية بأن أكثر من 79% من العائلات الفلسطينية في القدس تعيش تحت خط الفقر.وبسبب الفقر تنتشر الآفات الإجتماعية مثل: المخدرات، التسرب من المدراس، العنف الأسري، "فإن نسبة التسرب في القدس تتجاوز 13% مقابل نسبة المدارس الفلسطينية 1%"(الجعبة، 2017، صفحة 151).

وتسعى السلطات الإسرائيلية إلى أسرلة التعليم عبر التضييق على المنهاج الفلسطيني، والضغط على المدارس لتدريس المنهاج الإسرائيلي بدلاً عن المنهاج الفلسطيني، وتشجع المدارس على تعليم اللغة العبرية من خلال تقديم الدعم المادي للمدارس، وفي هذا دلالة واضحة على إستهداف الهوية الفلسطينية العربية بمنع تدريس كتب كاملة أو أجزاء منها.

وتختلف أشكال الضغط على الفلسطينيين في القدس فهي لا تقتصر على مصادرة الأراضي أو المنازل، مصادرة حق الإقامة (سحب الهويات)، أسرلة التعليم، غلاء المعيشة، إرتفاع إيجارات وأسعار العقارات، إرتفاع الضرائب وتدني الأجور، وإزدياد نسبة البطالة، إضافة إلى إنتشار الحواجز والشرطة الإسرائيلية والتفتيش الأمني المستفز، وإرتفاع أعداد المعتقلين والمبعدين، ومنع إقامة أي نشاط ثقافي إجتماعي بحجة تمويله من السلطة الوطنية الفلسطينية، ناهيك عن إغلاق العديد من المؤسسات الفلسطينية بذريعة تنظيمها من قبل إتحادات غير مشروعة تابعة للسلطة الفلسطينية أو منظمة التحرير الفلسطينية تحت مبدأ خرق السيادة الإسرائيلية، إضافة إلى الإعتداءات المستمرة على المقدسات. أصبحت الحياة في القدس أشبه بالموت نتيجة للملاحقات المستمرة من قبل سلطات الإحتلال للفلسطينيين، مما ساهم في إنتقال العديد من فلسطينيّ القدس للإستقرار خارج المدينة في مناطق الضفة الغربية لتخفيف الأعباء الحياتية المعيشية وفي هذا إستهداف صارخ للوجود الفلسطيني في القدس.

كان من أكثر الهجمات أثرًا على الواقع الفلسطيني هو إعتداء المستوطنيين على الفلسطينيين، والتي أسفرت عن حرق الطفل محمد أبو خضير عام 2014 من شعفاط، تزامناً مع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، الذي أسفر عن إرتقاءالعديد من الشهداء في القطاع، وحرق المستوطنون منزلاً يعودلعائلة الدوابشة في نابلس في العام 2015. هزت هذه الجرائم العالم أجمع، واشتعلت على إثرها النيران في نفوس الفلسطينيين، الذين لم يقفوا صامتين وحاولوا بكل قوة القيام بالأعمال النضالية في مختلف أنحاء المدن

الفلسطينية. عمّت موجة الغضب العارمة فلسطين عموماً والقدس خصوصاً بعد حرق أبو خضير وتبعها حرق عائلة الدوابشة، إزدادت حدة المواجهات مع قوات الإحتلال سواء بإشعال المناطق بالمواجهات والمفرقعات أو من خلال إستخدام السكاكين أو تنفيذ عمليات دهس للمستوطنيين أو لأفراد الشرطة الإسرائيلية عُرفت هذه الهبة بإسم "هبة القدس" أو "إنتفاضة القدس"، الأمر الذي أدى إلى اعتقال العديد من الشباب بأحكام إدارية، وإلحاق المضايقات بالسكان وفرض خناق على الفلسطينيين، من خلال سياسة العقاب الجماعي، المتمثلة بهدم المنازل وتوزيع إخطارات الهدم، وفرض الضرائب والمخالفات، وإنتهاج سياسة الإعدامات الميدانية ضد الفلسطينيين تحت ذريعة تنفيذ عمليات طعن، إضافة إلى الإقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى من قبل المستوطنين المتطرفين؛ وأكثر ما يثير حفيظة الفلسطينيين الإعتداء على إرثهم الديني التاريخي.

وفي خطوة غير مدروسة فقدت اسرائيل جزءاً من السيطرة المحكمة على المدينة كان آخرها الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية، الأمر الذي قلب موازين الشارع الفلسطيني، إذ راهنت إسرائيل على خلق جيل مغيب عن قضيته الفلسطينية بإستخدام وسائل مختلفة من خلال الترويج لإسرائيل كمجتمع ديمقراطي، تتساوى فيه الفرص للمواطنين على إعتبار أن الفلسطينيين المقيمين في القدس مواطنين في دولة إسرائيل، وهذا غير صحيح إذ تعتبر إسرائيل الفلسطينيين في القدسأردنيين لهم حق الإقامة في القدس، بشروط إثبات أن مركز الحياة لهم هو مدينة القدس. فيما ساهمت المراكز الجماهيرية في محاولة خلق أجيال جديدة تتعامل مع الإحتلال كأمر واقع وطبيعي في القدس، إضافة إلى تفشي المخدرات بصورة واسعة.

وأثبت الحراك المقدسي عكس ما تدعيه سلطات الإحتلال، إذ إنتفض الشارع الفلسطيني كباراًوصغاراً، نساءً ورجالاً، للدفاع عن المقدسات بعدما فرضت سلطات الإحتلال البوابات الإلكترونية على مداخل المسجد الأقصى، وأغلقت الأبواب في وجه المصليين في خطوة غير مسبوقة للحد من حرية ممارسة العبادة.

لربما خلقت الأحداث حراكاً خرج من دائرة التقليد والتنظيمات، وطرح الحراك العديد من التساؤلات التي وجب البحث عنها وتفكيك حيثياتها. سعياً لإيجاد إجابات لتساؤلات الدراسة حول ما تميز به الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية، ومدى مساهمة الشباب في الحراك من خلال مواقع التواصل

الإجتماعي والدور الذي لعبته في توثيق الحراك، وكيف يمكن الإستفادة من تجربة الحراك في قضايا مختلفة.

2.2 البوابات الإلكترونية حدثٌ يقلب الموازين:

في أحداثٍ غير مسبوقة من نوعها شهد المسجد الأقصى تطوراتٍ لم تكن قد حدثت من قبل، ففي تاريخ 14 تموز 2017 يوم الجمعة إستشهد ثلاثة فلسطينيين من عائلة جبارين سكان مدينة إم الفحم، من فلسطينيّ الداخل المحتل عام 1948، وذلك بعد تبادل إطلاق نار بين الشباب والشرطة الإسرائيلية قرب باب حطة أحد أبواب المسجد الأقصى، أسفر الاشتباك عن إرتقاء كل من محمد أحمد محمد جبارين (29 عاماً)، محمد حامد عبد اللطيف جبارين (19 عاماً) ومحمد أحمد مفضل جبارين (19 عاماً)، ومقتل شرطيان إسرائيليان وإصابة ثالث بجروح خطيرة.

وبعد العملية قررت الحكومة الإسرائيلية إغلاق المسجد الأقصى في خطوة غير مسبوقة، وقررت منع إقامة صلاة الجمعة فيه، كما إحتجزت عدداً من حراس المسجد التابعين للأوقاف الإسلامية وصادرت هواتفهم النقالة، كما صادرت مفاتيح باب الأسباط وباب المجلس من موظفي الأوقاف عقب اعتقالهم. وأصبح أمر إعادة فتحه مرهوناً بقرارٍ من الحكومة الإسرائيلية مما أثار ردود الفعل محلياً وعربياً.

فيما شددت الحكومة الإسرائيلية ممثلة بالشرطة، القيود على الطرق المؤدية إلى المسجد الأقصى مما اضطر الآلاف من الفلسطينيين لأداء صلاة الجمعة في الشوارع القريبة من أسوار البلدة القديمة، وخصوصاً شارع صلاح الدين، باب العمود، باب الأسباط، واد الجوز.ووصف وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي جلعاد أردان أن الحدث "خطير تم فيه إجتياز الخطوط الحمراء" (الدنان, ربيع; وهبة, وائل; صالح, محسن، 2017)، بالقدر الذي يستدعي إعادة دراسة الترتيبات الأمنية في المسجد الأقصى ومحيطه.

15 تموز 2017 قرر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بالتشاور مع كل من وزير الأمن الداخلي، والمفتش العام للشرطة الإسرائيلية، ورئيس جهاز الشاباك، وقائد الشرطة في لواء القدس؛ إعادة فتح المسجد الأقصى تدريجياً ولكن مع سابقة بوضع أجهزة كشف معادن على مداخله، وتثبيت كاميرات على المداخل لمراقبة الوضع فيه. رُكبت بوابات إلكترونية على أبواب المسجد الأقصى: (باب الأسباط، باب السلسلة، باب الحديد، باب المجلس)، في حين فتحت ثلاثة أبواب لدخول المصلين ألا وهي

"الأسباط، المجلس، والسلسلة"، فيما أبقت على أبواب "حطة، الملك فيصل، الغوانمة، الحديد، المطهرة، القطانين" مغلقة. وأغلقت أبواب السور الخارجية بالحواجز الحديدية وفرضت ما يشبه منع التجول على سكان القدس، ومنع منعاً باتاً دخول أي مقدسي لا يحمل عنوان هويته البلدة القديمة من الدخول إليها أو الخروج منها، كما فرضت سلطات الإحتلال غرامات مالية على التجار الذي يفتحون أبواب محالهم التجارية داخل السور، وأغلقت كل الشوارع الفرعية ما أدى إلى إندلاع مواجهات بين المقدسيين لمنعهم دخول المسجد الأقصى، وقمعت قوات الاحتلال المسيرات التي خرجت تتددّ بالإجراءات الإحتلالية.

16 تموز 2017 أعادت سلطات الاحتلال فتح المسجد الأقصى عقب وضع بوابات إلكترونية على أبوابه، مما أثار غضب الفلسطينيين في القدس وجعلهم يرفضون الدخول إلى المسجد الأقصى. ووفق ما قاله مدير المسجد الأقصى الشيخ عمر الكسواني: أن الاحتلال سلمهم مفاتيح جميع الأبواب الخاصة بالمسجد الأقصى، ما عدا باب المغاربة الذي يسيطر عليه الاحتلال، مؤكداً أنه يرفض جميع الإجراءات الجديدة المفروضة على المسجد الأقصى. "وناشد الشبان المتواجدين على أبواب المسجد الأقصى الشيخ عمر الكسواني بعدم الإذعان لسلطات الاحتلال والدخول من البوابات الإلكترونية الأمر الذي ساهم في إطلاق حملة "لا للبوابات" (قواسمي، 2017، صفحة 16). هذه الحملة التي بدأت على أبواب المسجد الأقصى إمتدت وانتشرت على مواقع التواصل الإجتماعي وأصبحت الوسم (الهاشتاغ) الأساسي للمستخدمين في نشر الأحداث والتعبير عن رفض البوابات الإلكترونية.

بعد "لا للبوابات"، وما فرضهُ الاحتلال من قيودٍ على المدينة بدأ التضامن يأخذ أشكالاً أخرى غير الرباط على الأبواب والصلاة في الشوارع، إذ ظهر الإنتماء والتكاتف الإجتماعي والنخوة الفلسطينية التي عبرت عن نفسها من خلال الإمداد الشعبي للمرابطين والوافدين والزائرين بكافة أنواع الماء والطعام ثم تطور لتوفير وجبات إفطار وغذاء يومي لكل من يرابط في الميدان. وإذ صح التعبير "فقد إنتقلت الحياة من بيوت القدس العتيقة إلى الزقاق مشاركة ملحها مع المرابطين" (قواسمي، 2017، صفحة 17).

إزدادت أعداد المتضامين والمرابطين على أبواب المسجد الأقصى، وكان الزخم يتمحور في باب الإسباط وساحة الغزالي وطريق المجاهدين كونها المكان الحيوي في الجانب الشرقي للمدينة. ولم يقتصر الرباط على الصلاة والجلوس وقراءة القرآن والدعاء، بل تعداها ليصل إلى حلقات من الأهازيج الوطنية وهتافات تعلو بين فينة وأخرى تفضها قوات الاحتلال بالقمع وقنابل الغاز المسيل للدموع.

21 تموز 2018، حفلت الجمعة الثانية على التوالي بالأحداث إذ سميت "جمعة الغضب"؛ تحديداً بعد قرار المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر للشؤون السياسية والأمنية (الكابنيت) عدم إزالة البوابات الإلكترونية عن مداخل المسجد الأقصى، إذ نشر مكتب رئيس الحكومة بياناً إدعى "أن إسرائيل ملتزمة بالحفاظ على الوضع الراهن في المسجد الأقصى،وحرية الوصول إلى الأماكن المقدسة" (الدنان, ربيع; وهبة, وائل; صالح, محسن، 2017). أقيمت الصلوات في الشوارع المحيطة بالمسجد الأقصى، وأصيب المئات خلال المواجهات المندلعة في القدس، واستشهد ثلاثة شباب برصاص الاحتلال عقب إنتهاء صلاة الجمعة وهم "محمد أبو غنام من قرية الطور، محمد شرف من قرية سلوان، محمد أبو لافي من قرية ابو ديس". ولم تقتصر الأحداث على القدس فقط، بل تعدتها لتصل الضفة الغربية إذ أُعلن في نفس اليوم عن تنفيذ عملية في مستوطنة حلميش المقامة على أراضي النبي صالح شمال غرب رام الله وسط الضفة الغربية، نفذها الشاب الفلسطيني عمر العبد من قرية كوبر، والتي أسفرت عن مقتل ثلاثة مستوطنيين وإصابة آخر بجراحٍ خطيرة، وعبر قبيل إقدامه على تنفيذ العملية على صفحته الشخصية عبر فيسبوك "بأنه شابٌ في مقتبل العمر له أحلامه وطموحاته، كنت أعشق الحياة ولكن أي حياة هذه التي تقتل فيها نساؤنا وشبابنا ظلماً ويدنس أقصانا" (السبيل، 2017). وأضاف بأنه لا يملك سوى سكيناً يلبي نداء المسجد الأقصى رداً على يد الاحتلال التي تطاولت عليه. وتعد هذه حالة مستمرة من الصراع المتواصل من قبل أحداث البوابات الإلكترونية، ومع زيادة التوتر في المسجد الأقصى، إرتفعت وتيرة تنفيذ العمليات وكان أكثرها أثراً عملية حلميش.

ارتقى في اليوم التالي الشهيد يوسف عباس كاشور من قرية أبو ديس، بعد إصابته بالرصاص الحي في المواجهات المندلعة تنديداً لما يجري بالمسجد الأقصى، ويذكر أن كاشور ودع صديقه الشهيد أبو لافي قبل ليلة من استشهاده بحيث نشر على صفحته الشخصية عبر الفيسبوك صورته مع الشهيد محمد أبو لافي وكتب عليها: "بعدك على درب الوطن لأمشي أنا بعدك"(الأيام، 2017). ومع إزدياد التوتر في القدس وزيادة تعنت الاحتلال في إغلاقه للمسجد، زادت حدة المواجهات والإصابات والإعتقالات في صفوف المنتفضين في الشوارع، تزامن ذلك مع عودة العلميات إلى أوجهها نصرةً للمسجد الأقصى. لبتّ الضفة الغربية نداءَ المقدسيين وشاركتهم وجعهم وصمودهم بإشعال كافة مناطق التماس مع الاحتلال، إذ تخلل الإعتصام على أبواب المسجد الأقصى العديد من الهتافات والتي كان منها "يا ضفة يلا من شأن الله".

لا زال العناد والصمود المقدسي مستمراً ويجذب أنظار العالم، أعداد المتضامين بإزدياد برغم كل سياسات القمع الإحتلالية، ولم تقتصر ظاهرة الرباط على المقدسيين فقط، بل شملت العديد من أهل مناطق الداخل المحتل عام 1948 ، أولئك الذين استطاعوا الوصول إلى المسجد الأقصى للمشاركة، إضافة إلى العديد من الوفود الأجنبية منهم الفلبينيين، والهنود، والأتراك، والبريطانيين، والصينيين، بحيث بدتّ على ملامحهم الدهشة والإستغراب مما يدور في هذا المكان، الأمر الذي دفع إحدى الصبايا المرابطات الصديقة "منى قضماني" إلى استخدام سلاح اللغة (الإنجليزية) لإيصال رسالة المقدسيين إلى الوفود الأجنبية، بحيث بادرت إلى ترجمة ما يحصل بطريقة لبقة وأسلوب لائق، وفي لقاءٍ صحفي مع الشابة منى قالت "أستعمل الكلمات المناسبة بحذر لعدم حدوث أي إلتباس، وإيصال الفكرة الحقيقية لما يحصل في القدس والمسجد الأقصى وفلسطين عامة، وعدم إرهابهم والعمل على طمأنتهم، وتقديم المساعدة لهم، وأضافت أنها ذهلت من مدى تأثر الوفود بالإعلام الاسرائيلي وتمكنه من إيصال أفكار مغلوطة عن الهيكل والأقصى وأحقيتهم بالأرض والمقدسات"(الدلو، 2017). والجدير بالذكر أنه لم يوكل أحدٌ لمنى هذه المهمة، بل كانت مبادرة ذاتية، وتطوعًا منها بالترجمة للوفود الأجنبية التي شاركت بالإعتصام، بهدف تسهيل تواصلهم مع المقدسيين وتعزيز وجودهم.

بعد كل مواجهة وقمع واستنشاقٍ للغاز المسيل للدموع، يعود الشباب لإفتراش الأرض بثبات في أقرب نقطةٍ للمسجد الأقصى، لقد ظهر جليًا في أيام الاعتصام مدى إدراك المقدسيون ووعيهم وإيمانهم بمسؤوليات الرباط والتواجد في المكان، الأمر الذي دعاهم للتحركَ رفضاً لقرار البوابات الإلكترونية التي تساهم في تغيير الوضع الراهن وتسرع في تنفيذ مخططات الاحتلال حول إحكام السيطرة على المسجد الأقصى وبناء الهيكل.

اتسعت رقعة المواجهات في كامل أحياء مدينة القدس، وإزداد أعداد المصابين والمعتقلين، سطر المقدسيين خلال الإعتصام صموداً أسطورياً لا ينسى برغم كل الظروف، وأصبحت الصلاة في الشوارع صلاة مقاومة وسماها المواطنين صلاة الجكر؛ خلالها صلى الشبان والمواطنين في أوقاتٍ مختلفة غير أوقات الصلاة المعتادة، ففي كلِ محاولة لفض تواجد الشبان، يقوم الشبان بالصلاة، ويذكر أحد الشبان المشاركين أنه خلال الإعتصام وحال إقامة الصلاة "كنا نصلي من غير وضوء المهم النية".

24 تموز 2017 يوم الإثنين صادق المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر للشؤون السياسية والأمنية على توصيات أجهزة الأمن بإزالة البوابات الإلكترونية التي نصبت على أبواب المسجد الأقصى، ووضع بدلاً

عن البوابات كاميرات مراقبة ذكية. شهد محيط المسجد الأقصى حركة غير عادية من قبل آليات الاحتلال، إذ شرعتَ بإزالة البوابات ووضعت مكانها معابر؛ والفرق بينهم أن البوابات الإلكترونية هي بوابات كاشفة للمعادن مثل: الحديد، السكين، أو الأسلحة، أما المعابر فهي حواجز أو متاريس حديدية يتمركز خلفها جنود الاحتلال لمنع أي مشتبه به من المرور إلى داخل باحات المسجد الأقصى، ونصبت كاميرات حرارية على أعمدة ساحة الغزالي بعدما خلع الاحتلال البلاط العثماني القديم.

هبّ سكان المدينة في ساعات الفجر الأولى، بعد عدة نداءات عبر مكبرات الصوت ومآذن القدس، مما أسفرعن وقوع مناوشات مع الاحتلال والعديد من الإصابات، رفض المقدسيون الدخول إلى المسجد لم يقتصر على وجود البوابات الإلكترونية، بل إمتد ليشمل كافة أدوات المراقبة سواء الممرات أو التفتيش اليدوي، مما جعلهم يستمرون في رباطهم حتى إعادة المسجد الأقصى إلى وضعه قبل 14 تموز، أي بدون بوابات إلكترونية أو كاميرات أو حتى تفتيش يدوي.

27 تموز 2017 يوم الخميس، أزالت سلطات الاحتلال الإسرائيلي الممرات والجسور الحديدية من ساحة باب الأسباط، فيما وافقت المرجعيات الدينية في مدينة القدس على دخول المصلين المسجد الأقصىعقب صلاةِ العصر، إرتفعت أصوات الحشود المعتصمة بالتكبيرات وحال إنتهاء آذان العصر فتحت الأبواب، وتوجه عدد من حراس المسجد الأقصى إلى فتح باب حطة ولكن ضباط شرطة الاحتلال منعوهم من فتح باب حطة، قائلين إنه لن يفتح "إلا في الأحلام" وسيبقى مغلقاً لعامٍ على الأقل. حال خروجهم من المسجد الأقصى كان الإعلان واضحاً: سنعود للإعتصام في حال لم يفتح باب حطة، كانت هذه بذور تنبئ بمعركة جديدة وهي "معركة باب حطة" والتي كانت ستفتح حالة من الإعتصام الجديد في حال إبقاء الباب مغلقًا.

بقيت المرجعيات الدينية والوطنية على موقفها بالدخول والنضال من داخل المسجد الأقصى لفتح باب حطة، ولكن سرعان ما تغير المشهد وظهر جلياً من يقود الشارع، مجموعة من الشباب ساروا بمسيرة من باب الأسباط بإتجاه باب حطة غرباً، وقد نسجوا على عجلٍ هتافٍ جديد "ما في دخول، وباب حطة لسه مقفول" (القواسمي، 2018). ووسط نداء النسوة "بدنا مفتاح باب حطة" (قواسمي، 2017، صفحة 69).

احتشد الناس عند كل البوابات، والبوابات أمامهم مفتوحة "باب الأسباط، باب الملك فيصل، باب السلسلة باب القطانين، باب المجلس، باب الغوانمة وغيرها"، لكن الجميع ينتظر أن يفتحّ باب حطة. قادت الإرادة

الشعبية "المرجعيات الدينية والوطنية" ورضخت شرطة الاحتلال وبدأ حراس المسجد الأقصى بفتح باب حطة حتى أعطيتُ إشارة لكل الأبواب أن "أدخلوها بسلام" (القواسمي، 2018). لم يكنّ سلاماً بل أطلق الاحتلال قنابل الغاز والرصاص المطاطي على كل الجموع، التي احتشدتَ دخولاً إلى المسجد الأقصى وأعتلت قوات الاحتلال سطح قبة الصخرة المشرفة مطلقةً وابل من قنابل الغاز في محاولة لكسرِ إنتصار المقدسيون.

وتستذكر الباحثة هذا اليوم تماماً، فقد شارك المقدسيين مجتمعين كباراً وصغاراً لحظة الدخول إلى المسجد الأقصى بعد فتح باب حطة، فقد ركض الجميع مكبراً منتصراً إلى داخل المسجد الأقصى رامياً نفسه على الارض متمرمغاً بالتراب، كدلالة على الإشتياق لتراب المسجد الأقصى بعد إغلاق دام أسبوعين.

دخلت الجموع المحتشدة إلى المسجد الأقصى، ومنهم من ركع الركعة الأولى إحتفاءً بالعودة، مقبلاً أرض المسجد بعد الإغلاق، كلٌ إعتلى المكان الأحب إلى قلبه في المسجد الأقصى، واعتلى مجموعة من الشباب سطح الجامع الأقصى رافعين العلم الفلسطيني(أنظر الصورة رقم 1)، كناية عن النصر الذي أحرزوه بصمودهم، وما هي إلا دقائق حتى إقتحمت قوات مدججة بالسلاح باحات المسجد الأقصى، واشتد إطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي وأندلعت المواجهات داخل باحات المسجد الأقصى. وأغلقت شرطة الاحتلال الأبواب على النساء داخل مسجد قبة الصخرة، وأطلقت وابلاً من قنابل الغاز المسيل للدموع، مما زاد حدةِ الغضب لدى الشباب الذين هبوّا لمناكفة شرطة الاحتلال مما أدى إلى اعتقال العديد منهم وإصابة آخرين.

الصورة1: شبان يرفعون العلم الفلسطيني على سطح الجامع الأقصى. المصدر: (عن صفحة المصور فادي الجعبة 2017).

صدحت مآذن المسجد الأقصى مناشدة الجموع التحلي بالهدوء والصبر، وعدم المواجهة مع الاحتلال للحفاظ على حرمة المكان، تراجعت الجموع قليلاً فيما إنسحبت قوات الاحتلال شيئاً فشيئاً من الداخل إلى الخارجَ وصدحتَ مأذن المسجد الأقصى بأذان المغرب وأستعدت الجموع للصلاة.

28 تموز 2017 الجمعة الثالثة بعد الإعتصام، منع الاحتلال من هم دون الخميسن عاماً من الصلاة في المسجد الأقصى، كإجراء عقابي بعد الإنتصار الذي حققه المقدسيون خلال الأربعة عشر يوماً، رفض العديد من كبار السن الدخول للصلاة في المسجد الأقصى تضامناً مع من هم دون الخمسين وفي حوارٍ جمع مسن مقدسي مع الكاتب القواسمي حول الصلاة داخل المسجد الأقصى جاء فيه: "مزبوط عمري فوق الخمسين بس روحي بعمر الشباب وعيب أصلاً ندخل نصلي نحن الختايرة ونترك اللي دخلونا الأقصى مبارح يصلوا لحالهم بالشوارع" (قواسمي، 2017، صفحة 77). وفي هذا دلالة واضحة على الوحدة والتكاتف الفلسطيني والوقوف جنباً إلى جنب، فالمقدسيين متحدين أجبروا الاحتلال على إزالة البوابات الكترونية دون قيود أو شروط عن مداخل المسجد الأقصى، معركةَ قادها الكل المقدسي ولم يتوانَ أحدٌ عن القيام بدوره.

صلى الجموع الذي زاد عددهم عن 3000 مصلٍ في شوارع القدس، وفي أقرب نقطة إستطاعوا الوصول إليها كلٌ من منطقة سكنه، وبعد الصلاة عادت المواجهات مع قوات الاحتلال المتمركزة في الشوارع إلى أوجها ما بين كرٍ وفرْ. وبعد صلاة المغرب من ذات اليوم فتحت أبواب المسجد الأقصى لكافة الأعمار. ومن ذاكرة الباحثة كان يوماً تاريخياً يسجل لمدينة القدس، فقد أجتمع أهالي مدينة القدس في باحات المسجد الأقصى، كانت الحشود كثيرة، الجميع يأخذ الصور التذكارية بهواتفهم النقالة، وآخرين ينقلون حالة الوضع داخل المسجد الأقصى على مواقع التواصل الإجتماعي ليعيش الكل الفلسطيني هذه اللحظة التاريخية التي إستطاع خلالها الفلسطينيون تحقيق النصر دون تنازلات. صلى الجموع صلاة العشاء وغادروا من كل الأبواب وسط تكبيرات وهتافات، العديد من الجموع إتجهت للمغادرة من باب حطة، وسط هتافات وتكبيرات وهذا نكاية بالشرطة الإسرائيلية التي تمركزت على الأبواب من الخارج.

2.2 المواقف الفلسطينية والعربية خلال الحراك:

مع بداية معركة البوابات الالكترونية في 14 تموز 2017، أحداث إحتجاجية عارمة في ظل رفضٍ شعبي ورسمي فلسطيني رافقه تضامن عربي وإسلامي، اضطرت بعدها قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى إزالة البوابات الألكترونية ورضخت لقرار الشارع الفلسطيني الذي حاول بكل ما أوتي من قوةٍ وممارسة للدفاع عن مقدساته.

إختلفت المواقف الفلسطينية الرسمية والعربية بين تنديد واستنكارٍ وشجبَ رافقها إضراب عامَ ومظاهرات في العديد من المناطق الفلسطينية والدول العربية تضامناً مع المقدسات الاسلامية في مدينة القدس، وكانت المواقف على النحو الآتي:

2.2.1 المواقف الفلسطينية الرسمية:

"أدان رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية "محمود عباس" الحادث الذي جرى فيالمسجد الأقصى، ورفض أحداث العنف في دور العبادة، وطالب بإلغاء الإجراءات الإسرائيلية بإغلاق المسجد الأقصى محذراً من تداعيات الإجراءات وإستغلالها لتغيير الوضع الديني التاريخي للأماكن المقدسة. مؤكداً على أن ما تقوم به سلطات الاحتلال في المدينة والمسجد إجراءات إحتلالية لاغية وباطلة. وطالب الإدارة الأمريكية

بالتدخل العاجل لإلزام إسرائيل التراجع عن خطواتها في المسجد الأقصى وإزالة البوابات" (الدنان, ربيع; وهبة, وائل; صالح, محسن، 2017).

ومن جهةٍ اخرى باركت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" عملية القدس، فيما دعت حركة فتح أبناء الشعب الفلسطيني إلى شد الرحال إلى المسجد الأقصىوالرباط على أبوابه؛ مؤكدة أن إغلاقه ومنع إقامة صلاة الجمعة هو تصعيد خطير ومرفوض ومدان.

وفي سياق الحديث أكدتّ حركتا حماس والجهاد الإسلامي"أن المسجد الأقصى خط أحمر والمساس به أمرٌ لا يمكن السكوت عنه وقالت في بيانٍ لها: أن العدوان على المقدسات خلال الأيام الماضية لن يمر مرور الكرام. وحذرت فصائل المقاومة الفلسطينية من محاولات تمرير إتفاق جديد يغير الوقائع على الأرض، وأن أي مساس بالمرابطين سيضع المقاومة أمام واجباتها"(الدنان, ربيع; وهبة, وائل; صالح, محسن، 2017).

فيما دعت الفصائل السياسية والمرجعيات الدينية إلى النفير العام نصرةً للمسجد الأقصى، والتوجه إلى القدس والمشاركة في صلاة الجمعة في أقرب نقطة من المسجد.

ومن جانبٍ آخر أعلن مفتي القدس والديار المقدسة الشيخ محمد حسين بعد إجتماع مجلس الإفتاء الإسلامي في القدس أنه "تقرر بالإجماع أن الدخول إلى المسجد الأقصى من البوابات الإلكترونية لا يجوز" وكل من يدخل منها "صلاته باطلة"، وناشد الفلسطينيين من كل أنحاء فلسطين "بشد الرحال إلى المسجد الأقصى"(الدنان, ربيع; وهبة, وائل; صالح, محسن، 2017).

فيما عُقِدَ لقاء جمع مرجعيات وقوى وطنية ورجال دين مسلمين ومسيحيين، في مقر المحكمة الشرعية في مدينة القدس،وتقدم المشاركين في اللقاء: رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري، مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ محمّد حسين، رئيس مجلس الأوقاف الشيخ عبد العظيم سلهب والقائم بأعمال قاضي القضاة الشيخ واصف بكري: وأكدوا أن الحشد الذي شهدته منطقة باب الأسباط، كان بأعداد كبيرة، وقامت قوّات الإحتلال بمهاجمته من أجل التنغيص على المشاركين وإرعابهم لعدم العودة مرّة ثانية،ونحن على قناعة تامة بأن أهل بيت المقدس، سيعودون للصلاة في محيط المسجد الأقصى، تأكيداً على إصرارهم على حماية المسجد الأقصى، ورفض البوابات الإلكترونية ولن يرهب القمع شعبنا.وشدّد الناطق بإسم بطريركية الروم الأرثوذكس في القدس الأب عيسى مصلح، الذي شارك في اللقاء أنه "لن

نتخلى عن بعضنا البعض في ظل هذه الظروف التي ألمت بالمسجد الأقصى، وكنائسنا مفتوحة لهم"(زعيتر، 2017). مما دعادائرة الأوقاف الإسلامية في القدس إلى إصدار قرار يقضيّ بإغلاق جميع مساجد القدس والتوجه لصلاةِ الجمعة على بوابات المسجد الأقصى 21 تموز 2017. وقررت الهيئة الإسلامية العليا في القدس عدم دخول المصلين إلى المسجد الأقصى، حتى تتلقى تقرير من دائرة الأوقاف الإسلامية عن حالة المسجد الأقصى بعد العبث به من قبل قوات الاحتلال.

ودعا رئيس الحركة الإسلامية الشيخ رائد صلاح "لتشكيل قيادة فلسطينية موحدة في الأراضي الفلسطينية كافة؛ لنصرة القدس والمسجد الأقصى المبارك. وقال الشيخ صلاح، في خطبة يوم الجمعة في مدينة أم الفحم: إن الحراك الجاري في القدس والضفة وغزة يؤكد أن الشعب الفلسطيني سينتصر على احتلاله"(الدولية، 2017، صفحة 42).

فيما حمّلت لجنة المتابعة العليا في الأراضي المحتلة عام 1948، حكومة الاحتلال الإسرائيلي، المسؤولية عن سفك الدماء في القدس، وطالبت بإزالة البوابات الإلكترونية، مؤكدة عدم شرعية تواجد الاحتلال في المسجد الأقصى. "ودعت اللجنة في اجتماعها الذي عقد في الناصرة جميع الأحزاب والفعاليات الشعبية إلى وقفات وحدوية في عدة مواقع، ودعت إلى النفير اليومي إلى القدس وتسيير أكبر عدد من الحافلات إلى الأقصى في الجمعة الثانية من الإغلاق، إضافة إلى التحضير لحملة مساعدات طبية واسعة النطاق لمستشفى المقاصد في القدس، ودعوة الجماهير إلى التبرع بالدم"(الدولية، 2017، صفحة 43).

وأستنكر مجلس رؤساء الكنائس ممثلاً برئيسيه البطريرك ثيوفيلوس الثالث بطريرك المدينة المقدسة وسائر أعمال فلسطين والأردن؛ أعمال العنف التي جرت في ساحة المسجد الأقصى، مثمنين الوصاية الهاشمية على الاماكن المقدسة في القدس، مؤكدين أن المسجد الأقصى يجب أن يبقى ضمن الإطار التاريخي ولا يمسهأي تغيير. وعقب إستمرار الإغلاق وتضييقّ الخناق على فلسطينيين القدس للجمعة الثانية أعلن رئيس السلطة الفلسطينية "تجميد كافة الاتصالات مع إسرائيل حتى تتراجع عن الإجراءات في المسجد الأقصى كما وخصص مبلغ مالي لتعزيز صمود أهل القدس" (الدنان, ربيع; وهبة, وائل; صالح, محسن، 2017).

نستدل مما سبق أن الموقف الفلسطيني ممثل بالسلطة الوطنية الفلسطينية والأحزاب المختلفة كان موحد، فقد أجمعت الأطراف على رفض البوابات الإلكترونية على بوابات المسجد الأقصى، إضافة إلى دعوة

الجماهير الفلسطينية للمشاركة والغضب والنفير العام ضد الإحتلال، لم تكتفِ السلطة الفلسطينية ممثلة بالرئيس بالمواقف، بل إتخذت إجراءات عملية حيث جمد الرئيس الاتصالات مع الاحتلال حتى إزالة الاجراءات عن المسجد الأقصى، وخصص مبلغ مالي لدعم صمود أهل القدس بما فيهم تحار البلدة القديمة للمحافظة على البقاء والصمود في المدينة.

2.2.2 المواقف العربية والعالمية:

أما على صعيد المواقف العربية فقد تشابهت موقف دولة الأردن وجمهورية مصر العربية، وتركيا مع الموقف الفلسطيني وكانت مواقفها داعمة للمطالب الفلسطينية لإزالة البوابات الإلكترونية من على مداخل المسجد الأقصى، والسماح للفلسطينيين بالصلاة دون قيد أو شرط، ومن جانبه أكد الملك عبدالله الثاني على أهمية التهدئة ومنع التصعيد في المسجد الأقصى مجدداً؛ بالإضافة إلى إدانته الهجوم في القدس، ورفض العنف بكافة أشكاله وضرورة إعادة فتح المسجد الأقصى أمام المصليين.

"وأضاف الناطق الرسمي بإسم الحكومة؛ أن اسرائيل قوة محتلة ولا يجوز لها أن تغير في شكل أو وضع الأراضي التي وقع عليها الإحتلال، وأي تغيير يخالف التزامات إسرائيل كقوة قائمة بالاحتلال وهي ليست مخولة بالقيام بذلك حسب القانون الدولي"(الرأي، 2017). "فيما أكدت مصادر سياسية أن الأردن بقيادة جلالة الملك عبدالله الثاني مستمر وعلى جميع المستويات في الإتصالات التي تشدد على إنهاء التوتر في القدس ومحيط المسجد الأقصى هو في يد إسرائيل، التي عليها القيام فوراً بفتح المسجد الأقصى كلياً دون أي إعاقات امام المقدسيين للدخول الى الاقصى، وازالة البوابات الالكترونية. وكان الاردن قد وجهَ دعوة لعقد جلسة طارئة لوزراء الخارجية العرب لبحث الأوضاع المتوترة في القدس"(الحاج، 2017).

أما عن جمهورية مصر العربية فقد حذرت من خطورة التداعيات المترتبة على التصعيد الأمني الإسرائيلي في المسجد الأقصى المبارك، "وطالبت بوقف العنف وإحترام حرية العبادة والمقدسات الدينية وعدم إتخاذ مزيد من الإجراءات التي من شأنها تأجيج الصراع، وإستثارة المشاعر الدينية وزيادة حالة إحتقان الشعب الفلسطيني، مما يقوض فرصة التوصل إلى سلام عادل" (عربية، 2017). فيما عبرَ الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيظ قائلاً: "أن القدس خط أحمر لا يقبل العرب والمسلمون المساس بها، واصفاً إسرائيل بأنها "تلعب بالنار"، وتستفز مشاعر كل عربي ومسلم، وتغامر بإشعال فتيل ازمة كبرى في

العالمين العربي والإسلامي وتعمل على إستدعاء البعد الديني في الصراع مع الفلسطينيين"(الدنان, ربيع; وهبة, وائل; صالح, محسن، 2017).

وكذلك تركيا فقد شدد الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان على ضرورة السماح بدخول المسلمين للمسجد الأقصى دون قيود، ضمن إطار حرية الدين والعبادة. وفي بيان للرئاسة التركية شدد أردوغان على عدم تأييد العنف وإنهاء التوتر والتخلي عن تفتيش الداخلين إلى الأقصى، وشهدت عدة مدن تركية مظاهرات حاشدة احتجاجاً على ممارسات إسرائيل تجاه المسجد الأقصى. كما ودعا المجتمع الدولي الى التحرك الفوري لوقف القيود الاسرائيلية على حرية العبادة. "وهاجم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في كلمة له بالجلسة الإفتتاحية للمؤتمر الإسلامي العالمي للتعليم العالي في العاصمة أنقرة السياسات الإسرائيلية تجاه المسجد الأقصى، وقال إن إسرائيل تعمل على تغيير الهوية الإسلامية بالقدس، وطالبها بإحترام المواثيق الدولية التي تتعامل مع المدينة"(مبروك، 2017). وفي ظل إستمرار الأحداث أكدت منظمة التعاون الاسلامي أن قضية المسجد الأقصى تشكل خطاً أحمر لا يحتمل أي تساهل، أو تهاون وأي مساس بالمسجد الأقصى له تداعيات خطيرة من شأنها زعزعة الإستقرار في المنطقة.

أما عن المملكة العربية السعودية فلم يصدر موقف رسمي سعودي تجاه قضية البوابات الإلكترونية، في المقابل ذكرت صحيفة "هآرتس العبرية" أن الملك سلمان بن عبد العزيز إتصل بالإدارة الأميركية وطلب تدخلها لدى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لإعادة فتح المسجد الأقصى، والذي بدوره إستجاب للطلب مع تبليغ تل أبيب واشنطن بتحديث الإجراءات الأمنية وتوجه أذرع الأمن الإسرائيلية لنصب البوابات الإلكترونية، لكن دون المساس بالوضع القائم أو تغييره، وكان الأردن بصورة هذه الإتصالات بحسب الصحيفة.

"وبحسب موقع "ويلا" الإسرائيلي، فإن نتنياهو تعهد للملك سلمان عن طريق واشنطن بأن إسرائيل لن تغير الوضع القائم في الأقصى، وستحافظ عليه من خلال تغيير الإجراءات والترتيبات الأمنية لضمان أمن وسلامة المصلين، على حد تعبير الموقع"(وتد، 2017). ومن جانبٍ آخر ووفق مصادر الكترونية ذكرت أن موقع إلكتروني سعودي كشف على لسان أحد مسؤولي المملكة، "أن الرياض أبلغت إسرائيل تفهمها لقيامها بوضع بوابات الكترونية لإخضاع المصلّين للتفتيش، وذلك لأن مسألة نصب آلات لكشف المعادن أصبحت اعتيادية في الأماكن المقدسة بسبب الإرهاب الذي يضرب بدون تمييز، في أكثر الأماكن قدسية للديانات المختلفة" (العربي، 2017).

تباينت المواقف لبعض الدول العربية والإسلامية، منها من تضامن مع الموقف الفلسطيني، وعلى سبيل المثال أعرب أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل الثاني؛ عن تضامن قطر مع الشعب الفلسطيني ولا سيّما أهل القدس، وأستنكر إغلاق المسجد الأقصى.

وقال المفتي العام لجمهورية الشيشان الشيخ محمد ماجيدوف: "نظراً لتقييد حرية الدخول لزيارة المسجد الأقصى المبارك فإننا ننبه السلطات الإسرائيلية بأننا وجميع المسلمين في العالم سائرين على نهج سليم، وضد أنواع التطرف والإرهاب ولن نسمح بالتلاعب بشعور المؤمنين أو إحتقارهم بأساليب مستفزة"(الدنان, ربيع; وهبة, وائل; صالح, محسن، 2017).

وعلى المستوى العالمي فقد عبر البيت الأبيض عن قلقه الشديد إزاء الأحداث في المسجد الأقصى، مشيرا إلى مواصلته مراقبة التطورات عن كثب.فيماقالت الإدارة الأمريكية، في بيان لها بتاريخ 19 تموز، أن الولايات المتحدة تشعر بقلق شديد إزاء التوترات المحيطة بالمسجد الأقصى، داعية إسرائيل والأردن لبذل الجهود لتقليل من التوترات. وقال المنسق الخاص بالأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط نيكولاي ملادينوف: أن قضية الاقصى قد تكون لها تكلفة كارثية تتجاوز المدينة القديمة.

ومن جانب آخر دعتَ اللجنة الرباعية الدولية للشرق الأوسط؛ جميع الأطراف المعنية بالوضع في القدس إلى ضبط النفس لأقصى حد، وتجنب الاعمال الاستفزازية في سبيل خفض مستوى التوتر.

وكانت قد أعلنت مؤسسة أوربيون من أجل القدس إنطلاق سلسلة فعاليات في عشرين مدينة وعاصمة أوروبية تضامناً مع القدس في ظل الاوضاع الخطيرة التي تشهدها المقدسات الاسلامية والمسيحية"(الدنان, ربيع; وهبة, وائل; صالح, محسن، 2017).

يلخص ما تم عرضه من المواقف الفلسطينية الرسمية والأحزاب، والمواقف العربية والدولية يلاحظ التقارب بالآراء من ناحية الرفض لوجود البوابات الإلكترونية على مداخل المسجد الأقصى، التي تحد من حرية العبادة. وعلى الصعيد الفلسطيني الرسمي وفصائل منظمة التحرير رفضت الإجراءات التي من شأنها تغير الوضع القائم، واستنكرت الإعتداء على المعتصمين، ودعتّ للنفير العام، وإستخدمت ورقة الضغط الأخيرة على الحكومة الإسرائيلية في ظل عدم الإستجابة لطلب الحكومة الفلسطينية في إزالة البوابات عن مداخل المسجد، مما دعاها لتجميد كافة الإتصالات ووقف التنسيق الأمني ودعم صمود المقدسيين بمبلغ

مالي. أما الدول العربية فقد حاولت إيجاد وسيلة للتفاهم مع الحكومة الإسرائيلية لإلغاء إجراءاتها في المسجد الأقصى، ويتضح أن الضغط الكبير كان من المملكة الأردنية الهاشمية للتوصل لحل ومنع توتر الأوضاع أكثر. وتعد الأردن راعية المقدسات في مدينة القدس، حيث تتبع دائرة الأوقاف الإسلامية فيها، لوزارة الأوقاف الأردنية، وهي المسؤولة عن إدارة شؤون المسجد، وتزامن ذلك مع حادثة السفارة الإسرائيلية في الأردن وعودة الضابط الإسرائيلي وإزالة البوابات الإلكترونية.

2.3 خاتمة:

أمام عوارض مصفدةَ أقام مئات الفلسطينيين صلواتهم في مدينة القدس على مدار أسبوعين متواصلين، متسلحين بالإرادة والعزيمة والدعاء، مستمرين بالرفض السلمي للدخول إلى المسجد الأقصى عبر البوابات الإلكترونية. تواصلت الدعوات ومطالبات الفلسطينيين والمقدسيين عبر وسائل الإعلام الجديد بضرورة التحرّك العاجل نحو المسجد الأقصى والرباط على أبوابه، والصلاة على الحواجز التي ينصبها الإحتلال وفي أقرب نقطة. فيما نقلت مواقع التواصل الإجتماعي الحياة اليومية للمرابطين خلال الإعتصام، والصلوات وحتى المواجهات، الأمر الذي ساهم في إزدياد أعداد المعتصمين والمرابطين المتواجدين من كافة الأعمار.

ومع تخوف الحكومة الإسرائيلية من إحتمالية تصاعد الأوضاع الأمنية في القدس، دفعت بتعزيزات عسكرية إلى المدينة، وسارعت إلى عقد مشاورات هاتفية مع أعضاء الكنيست وقادة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، للنظر في الأوضاع التي تشهدها المدينة، مما أظهر جلياً حالة التخبط في القرار الإسرائيلي.

ملحمة جديدة سطرها صمود الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي، حيث أُجبر الأخير على الرضوخ لقرار المعتصمين في الشوارع وأعاد فتح المسجد وإزالة القيود المفروضة. ووُجهت دفةِ الحراك بإرادة شعبية وتلاحم بشري وبدوافع مختلفة لربما إتخذت طابع الإستقلالية عن الفصائل والقوى السياسية الدينية أو الوطنية التي تشكلت آنذاك، وهذا ما تسعى الباحثة للبحث عنه في هذه الدراسة، إذ يعد المسجد الأقصرمز كياني سيادي وطني ديني للفلسطينيين والعالم الإسلامي أجمع، فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهو الشرارة الأولى القابلة لإشعال المنطقة إذ ما تم المساس به.

إن كل ما سبق من سردٍ للأحداث والحياة اليومية للمقدسيين خلال حراك البوابات الإلكترونية يطرح العديد من التساؤلات في ذهن الباحثة، ففي ظل تماسك المقدسيين وتوحدهم، تفاعلهم وإرتباطهم وتكاتفهم الإجتماعي في الميدان، ماهي الدوافع التي دفعت المعتصمين للرباط والصمود لمدة أسبوعين متتاليين، وكيفوظف المعتصمين وسائل الإعلام الجديد لنقل الحراك وسياسات الإحتلال المجحفة إلى العالم، لكسب التأييد العربي والعالمي، وهل من الممكن إعادة إستثمار هذا الحراك بقضايا مختلفة في القدس. إن الجموع الشعبية أهم وأقوى رادعِ لمواجهة أي مخططات تستهدف الوجود والحيز المكاني والتاريخي للأفراد، فهل إعتمدت هذه الجموع على القيادة الفلسطينية أم كان التماسك والتكاتف الإجتماعي أحد عوامل نجاح التجربة.

الفصـــــل الثـــالـــــث:

حراك البوابات الإلكترونية من منظور الإعلام الجديد.

3.1 تمهيد

3.2 الشبكات الاجتماعية:

3.2.1 فيسبوك

3.2.2 توتير.

3.3 الكاريكاتير والقضية الفلسطينية

3.3.1 مختارات من الرسوم الكاريكاتيرية المتعلقة بالحراك.

3.4 الوسوم (الهاشتاغات) وتحليلها.

3.5 الهتافات .

3.6 ملخص.

3.1 **تمهيد:**

شهد العقد الأخير من القرن المنصرم حركة تقنية متسارعة وتطوراً كبيراً في مجال وسائل الإتصال والمعلومات، وتعددت وسائل التواصل مع الآخرين مع التقدم التقني وأصبح الإنسان قادراً على التواصل مع غيره دون حواجز.

بدأت تقنية الإتصال تدخل في قطاع وسائل الإعلام، وكان للحاسوب دوراً مميزاً في عصر المعلومات، وبعد سنوات دخل البث الفضائي التلفزيوني نطاق الإتصال، الذي أتاح لكافة الشعوب متابعة الأخبار والمعلومات والأحداث التي تجري في العالم، ولم يتوقف هذا التطور عند هذه الحدود، ففي منتصف التسعينات من القرن الماضي أحدث الإعلام الحديث نقلة نوعية كبيرة، فقد أعطى إمكانية للتواصل بين الأفراد في أي وقت وأي مكان بالعالم، ولعل أبرز وسائل الاتصال تأثيراً شبكة الإنترنت وما تحتويه من تقنيات للتواصل.

أخدت شبكة الإنترنت تغزو كل مرافق الحياة، وأتاحت تواصل المواطنين بعضهم مع بعض، وتفاعلهم مع مختلف الأحداث والسياسات، إذ أحدثت التطورات التقنية نقلة حقيقة في عالم الإتصال، وربطت أجزاء العالم بفضائها الواسع ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب وتبادل الآراء والأفكار والرغبات، وجعلت العالم كأنه قرية صغيرة.وقد ساهمت التطورات المتلاحقة في شبكة الإنترنت[1]، إيجاد شكل جديد من الإعلام، تعددت تصنيفاته ومسمياته لدى المهتمين والمختصين والإعلاميين، الذي أطلقوا عليه الإعلام الجديد[2]، أو الإعلام البديل الذي يشمل مواقع التواصل الاجتماعي[3] الإفتراضية، والمدونات، والمنتديات الإلكترونية، المجموعات البريدية وغيرها من الأشكال المتعددة.

بدأت شبكات التواصل الإجتماعي بالظهور عام 1995 ميلادي، بموقع classmates.com، والذي أتاح التواصل بين زملاء الدراسة في أمريكا وكندا، وفي عام 1997 ميلادي ظهر موقع LiveJournal، وفي عام 2003 ميلادي بدأ ظهور موقع Hi5؛ الذي إستخدمه عدد ضخم حول العالم، ثم كانت النقلة في مواقع التواصل الإجتماعي عام 2004 ميلادي مع ظهور موقع Facebook الذي تفوق على

[1] شبكة الإنترنت: يمكن تعريف شبكة الإنترنت على أنها شبكة ضخمة من أجهزة الحاسوب التي ترتبط بعضها ببعض، تصل الملايين من أجهزة الحاسوب، تحتوي كماً هائلاً من المعلومات (حمودة، 2013).

[2] الإعلام الجديدnew media : "مصطلح يشير إلى مجموعة التقنيات الجديدة والتطبيقات التي أدت إلى تغيير سلوك الشبكة الاعلامية الإنترنت" (حمودة، 2013).

[3] مواقع التواصل الإجتماعي: مجموعة من الشبكات العالمية التي تجمع مئات الأشخاص حول شبكة الإنترنت العالمية، لتشكل مجموعة من الشبكات الضخمة، والتي تنقل المعلومات الهائلة بسرعة فائقة بين دول العالم، وتتضمن معلومات دائمة التطور (حمودة، 2013).

المواقع الأخرى في وقت قصير جداً، نظراً لقابليته لمفهوم التواصل والمشاركة أكثر من غيره، بالإضافة إلى وجود إمكانيات أكثر تتعلق بالتطبيقات وأسلوب المشاركات وما إلى ذلك(ممدوح, مينا; عبد الراضي, كريم;، 2011). "وعليه لم يعد الإنترنت مصدراً للمعلومات المجردة، بل أضحى ساحة للتفاعلات والتجاذبات بين القيم الموجودة في المجتمع والتي ظهرت نتيجة لظهور أشكال ومنافذ جديدة للتواصل بين الشباب، فضلاً عن الحرية غير المسبوقة التي تُعطى لمستخدميها"(سكيك، 2014).

3.2 الشبكات الإجتماعية (Social Network):

مما يميز الاعلام الجديد بأنه اعلام متعدد الوسائط Multimedia، بما يعني أن المعلومات التي يتم عرضها في شكل مزيج من النص والصورة الساكنة والرسومات المتحركة "الفيديو"؛ يجعل المعلومة أكثر قوة وتأثير وتفاعل وانتشار، وهذه المعلومات تعد معلومات رقمية يتم إعدادها وتخزينها وتعديلها بشكل إلكتروني (حمودة، 2013). "وتسمح الشبكات الإجتماعية لمستخدميها بإنشاء صفحات خاصة ضمن الموقع نفسه، ومن ثم التواصل مع الأصدقاء ومشاركة المحتويات"(مجاهد، 2010).

تقوم هذه الشبكات على مجموعة من المجتمعات الإفتراضية[4]التي تُبنى على شبكة الإنترنت وتعد مكان لفتح حوار وتبادل أراء وثقافات بين الأفراد متجاوزين الحدود الجغرافية والسياسية سعياً وراء الاهتمامات والأهداف المشتركة وتمتاز هذه التجمعات بسمات منها:

1. المرونة وانهيار فكرة الجماعية المرجعية بالمعنى التقليدي، فالعالم الإفتراضي لا يتحدد بجغرافيا بل بالإهتمامات المشتركة التي تجمع أشخاصاً لا يعرفون بعضهم بالضرورة قبل اللقاء الإلكتروني.

2.تقوم المجتمعات الإفتراضية على الإختيار في دخولها من عدمه.

3. في المجتمعات الإفتراضية وسائل تنظيم وتحكّم وقواعد لضمان الخصوصية.

4. المجتمعات الإفتراضية تعد فضاء رحب للتمرد والثورة والرفض، ومساحة حرة آمنة للتعبير.

تنقسم الشبكات الإجتماعية خلاف شبكات التواصل الإجتماعي منها: شبكة التدوين وشبكات الوسائط، وشبكات مشاركة الروابط والملفات(أنظر الشكل:1):

[4] المجتمعات الإفتراضية: مصطلح ظهر بصورته الانجليزية عنواناً لكتاب Rheingold 1993، ويعني جماعة من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية أو أواصر عرقية، قبلية، سياسية، دينية يتفاعلون عبر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة ويعد "نظام اجتماعي تكنولوجي" (الديربي، 2013).

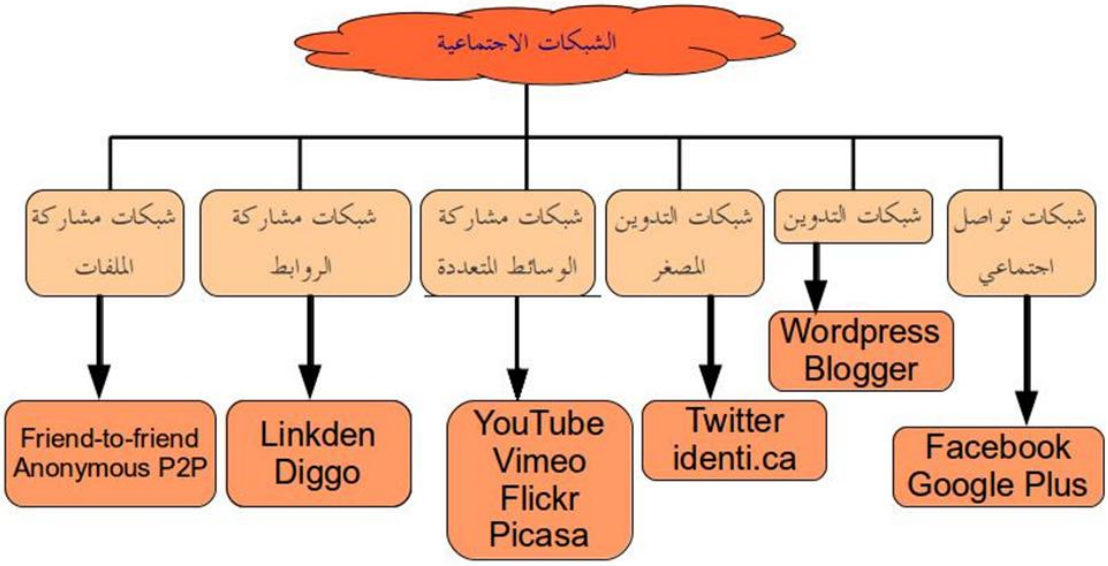

الشكل1: تقسيمات الشبكات الإجتماعية (ممدوح, مينا; عبد الراضي, كريم;، 2011، صفحة 18).

وتعد مواقع التواصل الإجتماعي من أحدث المنتجات التقنية وأكثرها شعبية، وتمتاز بسرعة إنتشارها على شبكة الإنترنت، وهذا شجع متصفحيّ شبكة الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها. إحتلت هذه المواقع موقعاً متميزاً في سياق تحرير الفرد من مختلف أشكال التسلط والإستبداد السياسي. "ويؤثر الإعلام الجديد في الحياة السياسية في المجتمعات، وجاءت مواقع التواصل لتشكل عالماً إفتراضياً يفتح المجال للأفراد والتجمعات والتنظيمات بمختلف أنواعها، لإبداء آرائهم في القضايا والموضوعات التي تهمهم بحرية مطلقة"(العلاونة، 2012). وأصبح المواطن يصنع المحتوى الإعلامي ويناقش القضايا بكل جرأة وحرية وديمقراطية.

إكتسبت مواقع التواصل الإجتماعي المزيد من الشعبية تزامناً مع زيادة عدد المنضمين إليها، لتصبح جزءًا من تاريخ التغيير الإجتماعي السياسي مقابل تراجع الإعلام التقليدي الرسمي (أزوال, يوسف; العجال, ليلى، 2017). وبرز إستخدامها بشكل واضح في الحياة السياسية عام 2010 وهو عام التشبيك في العالم العربي والفضاء الإلكتروني، إذ إستخدمها الناشطون كوسيلة للتعبير عن الغضب والإحتجاج، ورفض الأوضاع السيئة التي تفرضها الأنظمة الموجودة، والتي أدت إلى نشوب الثورات العربية بدءً من تونس مروراً بمصر وليبيا وصولاً إلى سوريا واليمن. الأمر الذي ساهم في خلق مشاركة سياسية فاعلة بغية التأثير في القرارات السياسية ضد العديد من الأنظمة العربية. ويمكن القول أن شبكات التواصل الإجتماعي هي محركَ الثورات العربية وهي بمثابة الشعلة الأولى، التي ساهمت في قيادة "ثورة 25 يناير في مصر" وحشد الملايين في ميدان التحرير.

"أما على الصعيد الفلسطيني فقد تميز الإعلام المجتمعي منذ إنطلاقته بخصوصية تتعلق بواقع معقد، وتحكمه ظروف استثنائية سعت أحياناً إلى الحد من تأثيره وأحياناً أخرى إلى تكبيله، إذ ارتبط بالعمل النضالي ضد المحتل، وتأثر بالواقع السياسي والشتات الفلسطيني. وبالرغم من ذلك فقد لحقت فلسطين مبكراً بركب الإعلام الجديد واستطاعت شطب حدود الجغرافيا والزمن وحققت سرعة في الإنتشار، وقادت هذه المواقع الحراك الفلسطيني لمقارعة الاحتلال ونشر القضية الفلسطينية لحدود بعيدة"(جراد، 2013).

وبحسب تقرير "وسائل التواصل الإجتماعي والرقمي في فلسطين 2017"؛ أن 90% من الفلسطينيين يستقصون الأخبار والمستجدات اليومية من خلال مواقع التواصل الإجتماعي (Technologies، 2017). ويستخدم الناشطون مواقع التواصل لتناقل الأحداث والأخبار سواء بمشاركتها على صفحاتهم الشخصية أو على الصفحات أو الجروبات المختلفة مما يساهم في تناقلها من قبل آخرين وإنتشارها.فيما توفر هذه المواقع منبراً للتعبير عن الرأي لرفض سياسات معينة في الواقع الفلسطيني، مما ساهم في أن تصبح مكاناً يقصدهُ الناشطون للتعبير عن أرائهم ومشاركة أفكارهم.

ولعبت هذه الشبكات الإجتماعية دوراً فعالاً في توثيق إعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على الفلسطينيين، ونقل الصورة الحقيقية للعالم حول ممارسات وسياسات الاحتلال، ولوحظ خلال الحراك المقدسي ضد البوابات الالكترونية في تموز 2017، إستخدام المشاركين والمتواجدين في الإعتصام مواقع التواصل الإجتماعي بفاعلية عبر نشر وتأجيج المواقف إزاء الحراك، ووثق المستخدمون تفاصيل الأحداث الحاصلة في محيط المسجد الأقصى من خلال نشر صور للحشود المعتصمة، فيديوهات للمرابطين خلال المواجهات، فيديوهات للصلاة والأهازيج على أبواب المسجد الأقصى، إضافة إلى إستخدام خاصية الوسوم (الهاشتاغات) للتفاعل مع الحراك، وتناقل الرسوم الكاريكاتيرية مما ساهم في توسع نطاق التفاعل مع الأحداث على الصعيد المحلي والعالمي؛ وتعد هذه الوسائل الإجتماعية الحديثة إحدى الوسائل المستخدمة في نشر وقائع الحياة اليومية في ظل وجود الإحتلال، ووسيلة وأسلوب جديد وظف لإحداث التغيير في حراك البوابات الإلكترونية، ومن أبرز مواقع التواصل الإجتماعي المستخدمة من قبل الشباب:

3.2.1 الفيسبوك Face book:

"شبكة للتواصل الإجتماعي تستخدم تقنية تسمى (Web.2)، وتنتمي لشبكات التواصل الإجتماعي وتتيح للمستخدمين تكوين صداقات وتبادل إهتمامات ومشاركة أنشطة مختلفة، وتقدم خدمة المحادثة الفورية والرسائل الخاصة وغيرها"(ممدوح, مينا; عبد الراضي, كريم;، 2011).

"وتبعاً للإحصائيات الأخيرة لمكتشف موقع فيسبوك Mark Zuckerberg، في إبريل من العام 2018 بلغ عدد المستخدمين النشيطين نحو 2.2 مليار مستخدم شهرياً و1.4 مليار مستهدم نشط يومياً" (يوسف، 2018). وتبلغ نسبة إستخدام الفلسطينيين لموقع فيسبوك في الضفة الغربية وقطاع غزة 1.5 مليون مستخدم، بينما أظهر في عام 2016 عدداً يتجاوز 1.7 مليون مستخدم، مما يدل على وجود خلل في كيفية تعريف فيسبوك للمستخدمين الفلسطينيين وطريقة تمييزهم عن المستخدمين الإسرائيليين.

وبلغت نسبة مستخدمي فيسبوك من خلال الهواتف الذكية فقط في فلسطين67 [5] تبلغ 66% (Technologies، 2017، صفحة 12).

ويبلغ توزيع مستخدميّ الفيسبوك في فلسطين حسب الفئات العمرية، أن أعلى فئة مستخدمة للفيسبوك هي فئة الشباب من إجمالي العمر (15–29) عام، على النحو التالي (أنظر الشكل رقم 2):

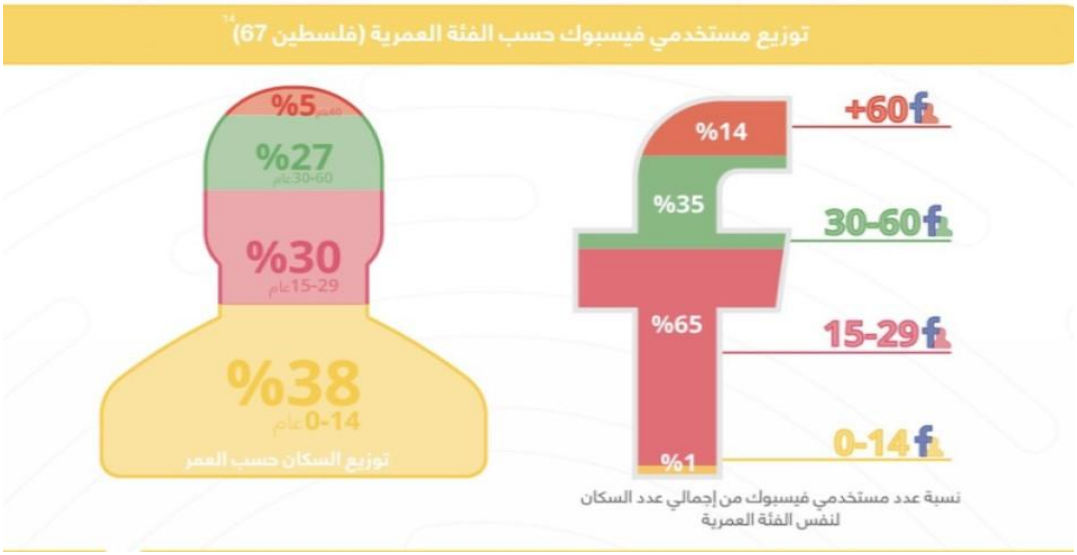

الشكل 2: توزيع مستخدمي فيسبوك حسب الفئات العمرية في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) حسب تقرير وسائل التواصل الإجتماعي والرقمي في فلسطين للعام 2017(Technologies، 2017، صفحة 14).

لم تقتصر حالة الغضب الفلسطيني إزاء سياسات الاحتلال في تغيير الوضع القائم المسجد الأقصى على الاحتجاج والمسيرات، بل وصلت حدحربٍ جديدة على صفحات الفيسبوك بين الرواية الفلسطينية والرواية الإسرائيلية، لتأجيج حالة الغضب في الشارع الفلسطيني المقدسي اثناء حراك البوابات. والجدير بالذكر أن بداية نقل الحراك تمت من خلال الصفحة الشخصية للصحفي أحمد البديري على موقع فيسبوك، حيث

[5] فلسطين 67: يقصد بهذا المصطلح الضفة الغربية وقطاع غزة حسب معديّ تقرير مواقع التواصل الاجتماعي والرقمي في فلسطين. (Technologies، 2017، صفحة 8)

إستخدم خاصية "البث المباشر"[6]، لتوضيح ما يدور في محيط المسجد الأقصى وما تسعى قوات الاحتلال فرضه بعد الإغلاق. وأنتشرت ظاهرة البث المباشر على الصفحات وشملت كافة المتواجدين في الميدان. فأضحت المسؤولية التي فرضت نفسها مسؤولية كل مقدسي متواجد في الحراك، لينقل الأحداث ويلتقط الصور التي من شأنها تعزيز التضامن الفلسطيني الرسمي، العربي والعالمي.

3.2.2 تويتر Twitter:

يعد تويتر موقع للتدوين المصغر، بحيث يسمح لمستخدميه بإرسال تغريدات بحد أقصى 140 حرفاً للتغريدة الواحدة. "ويستخدم تويتر في التحركات السياسية في المنطقة العربية،بأكثر من مجال سواء لنقل الخبر أو التنظيم والدعوات المطالبة بالديمقراطية أو بمطالب ذات بعد إجتماعي"(ممدوح, مينا; عبد الراضي, كريم;، 2011، صفحة 34).يعتبر تويتر من أهم المنصات المستخدمة في الوسط العربي ويعتمد عليها النشطاء في الدعوة للمظاهرات أو انتفاضات التغيير الديمقراطي الإجتماعي في أكثر من دولة عربية.

أما على الصعيد الفلسطيني تبلغ نسبة استخدام تويتر 3% حسب تقرير مواقع وسائل التواصل الإجتماعي والرقمي في فلسطين (Technologies, 2017). ومن خلال المراقبة لموقع تويتر يلاحظ أن إستخدام تويتر نوعاً ما في فلسطين يبلغ النسبة الأكبر في قطاع غزة؛ بحيث يستخدمه النشطاء للتعبير عن أرائهم ومواقفهم وردود أفعالهم تجاه المواضيع العامة التي تخص القطاع سواء الحصار، أو مواقف حركة حماس، أو مواقف القيادة الفلسطينية وغيرها من الأحداث التي يمكن التعقيب عليها على الصعيد الفلسطيني والعربي بشكل عام. يمكن القول أن التغريدات ساهمت في نقل أخبار تظاهرات الربيع العربي في "مصر، ليبيا، تونس، سوريا واليمن"، ونقل أكثر مما نقله الإعلام التقليدي، بحيث يكمن الإختلاف أن مستخدميّ تويتر يتطرقون لأحداث وقضايا وقصص حاصلة في الميدان، قد لا يكترث لها الإعلام التقليدي الذي إعتاد على النمطية في طرح الأحداث والمواضيع السياسية.

[6] خاصية البث المباشر على صفحات الفيسبوك: وهي الخاصية التي تمكنك من نقل الصورةَ أو الحدث بفيديو حي ومباشر من مكان الحدث Live، بوجود خدمة الانترنت على الهاتف النقال.

تلىَ إستخدام الشباب خاصية البث المباشر على صفحات مواقع التواصل الإجتماعي إستخدام الصور، والوسم (الهاشتاغ)[7]، والرسوم الكاريكاتيرية الساخرة من تركيب البوابات الإلكترونية ومن قوات الإحتلال. معبرين عن ذلك من خلال البوستات التي تنشر على الحائط الخاص بهم على صفحات الفيسبوك أو على حساباتهم الشخصية في تويتر، مما يشارك آرائهم مع الأصدقاء ويسمح لإمكانية النقاش وتبادل الآراء والأفكار. كانت وسائل التواصل الإجتماعي طريقة جديدة بأسلوب مختلف للتعبير عن رفض سياسات الاحتلال بكافة أشكالها، من خلال النشر وتوثيق كافة الأحداث الحاصلة في الحراك، كان أهم ما استخدم الوسم(الهاشتاغ) الذي حظي بإنتشار على صفحات الفيسبوك وتويتر، بحيث يمكنّ الوسم أي متواجد على مواقع التواصل الإجتماعي أن يبحث في محرك البحث عن كلمة معينة تتعلق بالحدث بإستخدام إشارة الوسم (#) لتظهر له كل البوستات أو التغريدات، الصور والفيديوهات التي كتبت وتحاكي الكلمة المطروحة.

وخلال حراك البوابات الإلكترونية نشط مستخدمين تويتر، بإستخدام الوسوم عربياً وإنجليزياً وبلغات مختلفة لمساندة المعتصمين في القدس ومع تناقل الأحداث من النشطاء بكثرة، طغى الحدث الأول على محرك قائمة البحث في تويتر الوسم الخاص بأحداث البوابات الإلكترونية، وإغضب للأقصى. وضمنإحصائية ذكرها مركز الزيتونة للدراسات والأبحاث في بيروت: "تفاعل رواد تويتر مع دعوات النفير للمسجد الأقصى تحت هاشتاغ #جمعة_الأقصى، حيث ظهر أن عدد التغريدات على الموقع قد بلغت أكثر من 104 الآف، وزاد الوصول عن 915 مليون. واستطاع بذلك هاشتاغ جمعة الأقصى الوصول الى قائمة الترند Trend العالمية[8](صالح, د.محسن; الدنان, ربيع; وهبة, وائل، 2017، صفحة 24).

أصبح نقل المعلومة وطريقة نشرها يستخدم كل الوسائل الممكنة، والتي تصل لأكبر عدد من الناس وتحاكيّ الكل حسب أهوائه وإهتماماته سواء من خلال رسم كاريكاتيري، أو من خلال صورة حيةّ من واقع الأحداث وتحمل نص معين.

[7] الوسم (هاشتاغHashtag): عبارة عن علامة تصنيف يتم إستخدامها لتصنيف التغريدات أو الأخبار ذات الموضوع الواحد، بحيث يمكن قراءتها من قبل متابعينها أو غيرهم ويشار إليها بإشارة (#).(موضوع، 2015)

[8] الترند العالمي: هو مصطلح يعني وصول الهاشتاج إلى قائمة أعلى 10 هاشتاغات مستخدمة على موقع توتير، ويكون ذلك من خلال طريقتين: إما أن يكون الهاشتاغ ممول "مدفوع الثمن" أو من خلال كتابة مجموعة من المستخدمين نفس الهاشتاغ خلاة مدة زمنية قصيرة. للمزيد حول الموضوع أنظر: https://alzaidsite.wordpress.com/2016/05/02/h1/

3.3 الكاريكاتير والقضية الفلسطينية:

إن أكثر أشكال الصراع العالمي حدة وشراسة، هو الصراع الأيديولوجي وإحدى أهم الأدوات المتصلة في هذا الصراع، هي وسائل الإعلام الجماهيري كونها محرضاً ومنظماً للجماعة، ومع تسارع التطور السياسي، الإجتماعي والإقتصادي على الساحة الفلسطينية ووجود الاحتلال الإسرائيلي، تحول الكاريكاتير إلى كاريكاتير سياسي؛ نظراً لقدرته على التحريض المباشر وسرعة وصوله إلى القراء بعيداً عن التعقيدات المرافقة للفنون الأخرى، ولاقى قبولاً واحتضاناً من قبل الشعوب المتحررة حديثاً من الاستعمار.

جاء ناجي العلي ليغير الكاريكاتير في فلسطين من فن هامشي إلى فن سياسي يرتبط بقضايا سياسية ملحة مشكلاً جزءًا أساسياً من مكونات الصحافة ووسيلة للتفكير من أجل التغيير. استمد العلي إلهامه بالرسم من واقعه الشخصي الذاتي والمحيط العام، إذ كان لإخراجه من قريته الشجرة ووطنه فلسطين ليصبح لاجئاً في بيروت، الكويت ولندن؛ أثراً على رسوماته وفكره التي حاكى من خلالها مخزون الذاكرة ومدى التمسك بالموروث الثقافي التاريخي. وتميز العلي بالنقد اللاذع الذي يعمّق عبر جذب الإنتباه والوعي الرائد من خلال رسومه الكاريكاتيرية. ويعتبر من أهم الفنانين الفلسطينيين الذين عملوا على ريادة التغيّير السياسي بإستخدام الفن كأحد أساليب التكثيف، وكان لرسومه دور عظيم في تشكيل وصياغة الوعي الجماعي والفردي تجاه مختلف المواضيع السياسية الثقافية الإجتماعية.

اشتهر العلي برسوماته وشخصياته التي إبتدعها لتعبر عن واقع القضية الفلسطينية وكان أشهرها "حنظلة"، وُلد حنظلة عام 1969م في جريدة السياسة الكويتية وهو طفل في العاشرة مرقع الثياب ومنزوع الحذاء، وبعد عام 1973م أصبح حنظلة يدير ظهره للجمهور، ويعقد يديه خلف ظهره، إلى أن بات بمثابة توقيع للعلي، كما أصبح رمزاً للهوية الفلسطينية.

يقول ناجي العلي: "حنظلة عمره عشرة أعوام يمثل تلك السنة التي أجبر فيها على ترك فلسطين، إدارة الظهر وعقد اليدين يرمزان لرفضه الحلول الخارجية"، ويضيف: "ملابسه المرقعة وظهوره حافي القدمين يرمزان لإنتمائه للفقر"(سلامة، 2016).

ويساهم الكاريكاتير في إيصال الفكرة بطريقة عقلانية منطقية قائمة على الإستنتاج، وهذا القالب القائم على البساطة يترك للمتلقي أن يفهم ويقرأ ما يشاء ويستخلص الموقف ويحل العقدة وفق رؤيته الشخصية. وبناءً على ما سبق يمكن تعريف الكاريكاتير(Caricature) بأنه: فن رسم ساخر يظهر مبالغة في

تصوير شخصية ما أو حدث ما لغرض النقد الإجتماعي أو السياسي. "إن كلمة كاريكاتير تأتي من كلمة كروكي وهي أول مرحلة في تنفيذ الرسم، وتعني وضع الخطوط الأولية لتحديد إطارات أجزاء الرسم والتي تؤدي بشكل سريع بلا تمعن ودقة، لأنها عملية بدء ليس إلا، ثم تعقبها مرحلة أكثر دقة في الإحكام والتناسب بين المكونات"(إسكتشات، 2018). وعرف ممدوح حمادة الكاريكاتير بأنه تسمية تطلق على التشكيل الذي يحمل مضموناً ساخراً أو ناقداً أو يحتوي على مفارقات كوميدية منفذ بخطوط مبالغ فيها وهي مأخوذة من الكلمة الإيطالية (Caricature) والتي تعني المبالغة أو التحميل. أما ناجي العلي عرف الكاريكاتير بأنه "رسالة يتخاطب بها الفنان مع الناس"(القضاة، 2012).

ويلخص مما سبق أن الكاريكاتير هو الفن الساخر الذي يعتمد بشكل أساسي على الرسم الحر، يعرض ظاهرة إجتماعية أو شخصية أو سياسية، ويهدف إلى إيصال رسالة أو وجهة نظر بمبالغة رمزية تؤثر بطريقة إنفعالية على المتلقي، فالرسم الكاريكاتيري هو لغة مصورة فكاهية مجردة ممزوجة بين النقد اللاذع والرسم. ويتميز فن الكاريكاتير بقدرته على إيصال فكرة هادفة بعيدة عن الكتابة أو التقارير الصحفية.

3.3.1 مختارات من الرسوم الكاريكاتيرية المتعلقة بالحراك:

انتشرت العديد من الرسوم الكاريكاتيرية الساخرة إزاء حراك البوابات الإلكترونية، عبرّ خلالها الرسامون عن كل ما يجول بخاطرهم، فالرسام يبدع بتصوير الواقع وإيصال فكرة من خلال ريشةٍ وألوان، فهو يعيش مع الحالة يصورها ويلونها بحجم الشعور والإحساس الذي ينوي إيصاله إلى العامة.

والمميز في الرسوم الكاريكاتيرية الساخرة أنها أقوى من الكلمة والصورة، لأنها تلامس الحياة اليومية للمواطن، ولو كانت الرسومات عادية ومتملقة لما حازت على شعبية. والكاريكاتير السياسي الساخر بصورة موجزة غير مصطنعة والكوميديا السوداء التي يعيشها مجتمع ما عادة ما تناقض المثل والطروحات النموذجية وتعبر عن هم المجتمع والشعب في ظل الممارسات القمعية لآلة الحرب والاحتلال الإسرائيلي.

ويقول الرسام الكاريكاتيري بهاء البخاري لجريدة القدس "الكاريكاتير يطرح المفارقة بين الموجود والمرغوب وهذا الهاجس موجود منذ أن بدأ الإنسان بالتعبير عن نفسه وهذه هي الرئة التي يتنفس من خلالها المجتمع"(علينات، 2006).

انتشرت العديد من الرسوم الكاريكاتيرية التي تحاكي الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية وتدور الرسومات في دائرة نشر الحراك والتفاعل معه، وتوضيح مستوى السخط على الانظمة العربية التي لم تحركَ ساكناً، ويصورّ صمود المرابطين، والانتصار.

تم إختيار ست رسوم كاريكاتيرية[9] متنوعة تتعلق بالحدث ولا علاقة لإنتشار الكاريكاتير بإختياره، إذ يرجح الإختيار بأن الكاريكاتيرات بألوانها ونصها التعريفي لافتة للإنتباه مما يحفز على البحث والتحليل فيها وهي على النحو الآتي:

1. كاريكاتير بوابات الكترونية إسرائيلية في الأقصى (أنظر الشكل 3):

ولد حنظلة في العاشرة من عمره وسيظل دائما في العاشرة ، ففي تلك السن غادر فلسطين وحين يعود حنظلة إلى فلسطين سيكون لا زال في العاشرة ثم يكبر، فقوانين الطبيعة لا تنطبق عليه لأنه استثناء، كما هو فقدان الوطن استثناء.

[9] للمزيد من الرسوم الكاريكاتيرية راجع:http://alsaa8.net/image/gallery/5

"وأما عن تكتيف يديه فيقول ناجي العلي: كتفته بعد حرب أكتوبر 1973، لأن المنطقة كانت تشهد عملية تطويع وتطبيع شاملة، وهنا كان تكتيف الطفل دلالة على رفضه المشاركة في حلول التسوية الأمريكية في المنطقة، فهو ثائر وليس مطبع. وعندما سُئل ناجي العلي عن موعد رؤية وجه حنظلة أجاب: عندما تصبح الكرامة العربية غير مهددة، وعندما يسترد الإنسان العربي شعوره بحريته وإنسانيته" (سلامة، 2016). ويلاحظ من خلال الرسم أنها المرة الأولى، يظهر حنظلة غير مكتوف اليدين وبلباس إنسان بدائي غير لباسه المعتاد، بحيث لا يملك غير يديه ليتصرف بهما.

كما ذكر سابقاً فقد ظهر حنظلة في ظل عملية تطبيع وتطويع شاملة بعد حرب أكتوبر، والآن يمكن القول: إختلفت الأسباب والموت واحد، لا أعتقد أن البوابة الإلكترونية وضعت نفسها بنفسها، لقد سمحت لها الظروف بذلك وسمح لها التخاذل العربي والتواطىء المستمر بأن تفرض نفسها. ووجود الاحتلال في فلسطين حتى اللحظة عارٌ على الأنظمة العربية التي تهبّ بكل ما أوتيت من قوة لتنقضّ على دولة عربية شقيقة وتصافح كفاً اسرائيلياً فجر اليوم التالي.

حنظلة رمز للهوية الفلسطينية ورمز للثورة ورمز لرفض التطبيع والتطويع، وهنا يرفض أي تدخل أو مساعدة من أحد، بكفيه وبإرادته تمرد وحطم قيد تلك البوابة. ولربما أراد الفنان في هذا الكاريكاتير أن يوضح أن الشعب الفلسطيني مكتفي بنفسه، قادر على أن يرفض هذه الانتهاكات إن قرر ذلك وتسلح بالعزيمة والإرادة والوعي والعلم.

وآخر ما يمكن استخدامه هو السلاح المادي، فلم يظهر مع حنظلة إستخدامه لأي أسلحة أمام البوابة على الرغم من قوة خصمه إلا أن النصر كان حليفه.

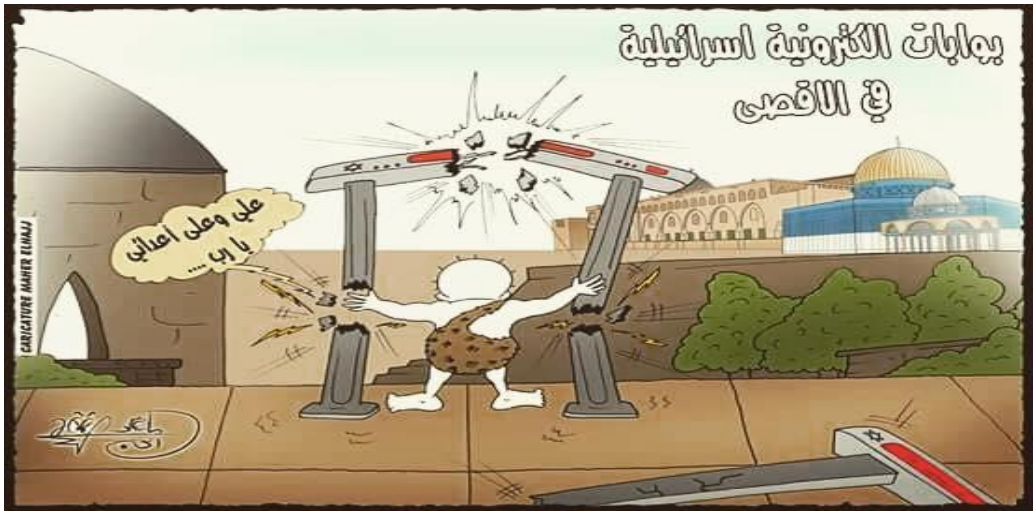

شكل3: بوابات إلكترونية إسرائيلية في الأقصى، للرسام الكاريكاتيري ماهر الحاج[10].

2. كاريكاتير بعنوان الطريق إلى القدس (أنظر الشكل4):

يلاحظ هنا الفرق الكبير بالأحجام بين الجندي وبين الرجل الفلسطيني، حيث يظهر الرجل بحجم عملاق مقارنة مع الجندي الإسرائيلي، وحال الإلتفات للجندي يظهر بصورة الهزيل الواقف على هامش البوابة الشمالي وعلامات الخوف والرعبة والدهشة تغطي وجهه، فالفلسطيني هنا تجاوز كافة الإجراءات بإرادة وملامح غضبٍ تجتاحُ وجههُ، إذ يبدو ذلك جلياً على عصبة الجبين.

وعبر الفنان برسم رجلٍ عملاق يمثل الشعب، إذ يرفع قدمه فوق البوابة رافضاً عبورها متجاوزاً لها ليمرّ مسارهُ المعتاد إلى المسجد الأقصى، وكأنها لا شيء كومةٌ من الحديد لن تعترض طريقه. وفي ذلك رسالة أشبه بما قاله الشاعر الراحل توفيق زياد: "إنا هنا باقون، فلتشربوا البحر، نحرس ظل التين والزيتون ونزرع الأفكار، كالخمير في العجين، برودة الجليد في أعصابنا وفي قلوبنا جهنم حمراء، يا جذرنا الحي تشبث، وأضربي في القاع يا أصول، أفضل أن يراجع المضطهد الحساب من قبل أن ينفلت الدولاب لكل

[10] الرسام الكاريكاتيري ماهر الحاج إبن بلدة ترشيحا المحتلة، ويقطن حالياً في مخيم برج البراجنة في بيروت. للمزيد أنظر:-http://alqudsnews.net/post/91545/%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AC-%D9%84%D9%80-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3-%D9%84%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%A8%D8%A7%D8%A1-%D8%A3%D9%83%D9%85%D9%84-%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D9%86%D8%A7%D8%AC%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%8A

فعلٍ رد فعلٍ أقرأوا ما جاء في الكتاب"(زياد، 1973). اختار الرسام عنواناً نصهُ واضح وبدلالة الرفض القاطعة بأن الطريق إلى القدس لن يكون من خلال بوابةٍ إلكترونية يحرسها جندي إحتلال.

الشكل4: بعنوان إلى القدس (الإخبارية، 2017).

3. كاريكاتير بعنوان البوابات الإلكترونية يقابلها الأنظمة العربية (أنظر الشكل5):

إن هذا الكاريكاتير يطرح قضية صمت الأنظمة العربية وسباتها العميق، وما يلفت الإنتباه هنا هو التشابه بين البوابتين، البوابة الإلكترونية التي فرضها الاحتلال الإسرائيلي، والبوابة التي تتشبث فيها الأنظمة العربية، ضمنياً التشابه بينهما يكمن في السياسات والأهداف، وما يؤكد ذلك إضافة كرسي لتتربع عليه الأنظمة العربية التي تغط في سباتٍ عميق، بدلالة التمسك بالمناصب الشكلية والتغافل عن ضرورة القيام بردة فعلٍ إتجاه القضية الفلسطينية عموماً، وقضية القدس والمقدسات خصوصاً، والتي تعني كل مسلمفي العالم. عبر الفنان عن ذلك بتصوير الرئيس العربي نائم على كرسيه، والذي لا يختلف في مضمونه ونتيجته عن مضمون البوابة الإلكترونية التي لو قبل بها فلسطينيّ القدس، لكانت الخطوة الأولى للسيطرة التامة على المسجد الأقصى، وتقسيمه زمانياً ومكانياً وفرض سياسة الأمر الواقع، تماماً كما حل سابقاً بالحرم الإبراهيمي في الخليل؛ وتترتب على هذه الخطوات خلع ما تبقى لنا في مدينة القدس.

صور الفنان السيطرة على المسجد بكفين تحاولان خلع قبة الصخرة المشرفة من مكانها ويتبعها إحلال الهيكل مكانها حسب إدعائهم وسط صمت عربيٍ، مما يعني أن الأنظمة العربية متشاركةَ في التآمر على القضية الفلسطينية.

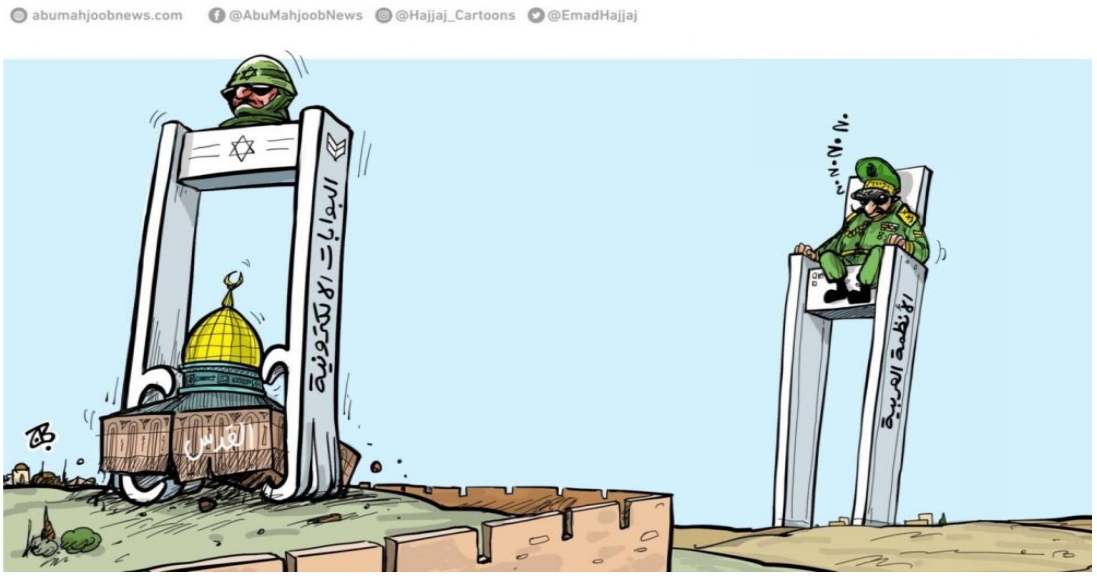

الشكل 5: للرسام الكاريكاتيري: عماد حجاج[11](حجاج، 2017)

4. كاريكاتير بعنوان أهل القدس يجبرون الاحتلال على التراجع عن إجراءاته في المسجد الأقصى (أنظر الشكل 6):

وفق رؤية الرسامة الشابة هبة الفتاش؛ حول الكاريكاتير المرفق أن الرسام إستخدم في هذا الرسم أحد أسس التصميم الفني وهو السيادة بالحجم، فيظهر مركز السيادة الأشخاص الأربعة (الرجل، المرأة، الشيخ، الطفل)، بحجم أكبر وأضخم من البوابة الإلكترونية التي يحملها جندي إسرائيلي قزم، وفي ذلك رمزية قويةِ ومعانٍ عدة يأتي من أهمها: تحجيم وتسخيف الإجراءات التي إتخذها الاحتلال بحق المسجد الأقصى، وجعل حرية العبادة مشروطة بقيودٍ. ويعتقد أن ما قصده الفنان أن تلك الإجراءات لا تعني شيئاً لفلسطينيّ القدس فإرادتهم وانتماءهم للمسجدة الأقصى والقدس، بإختلاف الفئات رجالاً نساءً شيوخاً وأطفالاً، كانت أكبر بكثير من إجراءات الاحتلال المفتعلة للوصول إلى مبررٍ لوضع البوابات الإلكترونية. وأراد الرسام إيصال رسالة من خلال رسم الفئات الأربعة الموجودة بالصورة مفادها أن القدس قضية

[11] الرسام الكاريكاتيري عماد حجاج رسام أردني من أصل فلسطيني، معروف في شخصية أبو محجوب الكاريكاتيرية الساخرة، يعمل في صحيفة الغد الأردنية،وقناة رؤيا وموقع العربي الجديد. للمزيد أنظر: الصفحة الشخصية للرسام على تويتر https://twitter.com/EmadHajjaj?ref_src=twsrc%5Egoogle%7Ctwcamp%5Eserp%7Ctwgr%5Eauthor

الجميع، وأن محاولات الاحتلال لصنع جيل فلسطيني جديد مغيب وغير مرتبط بقضيته باءت بالفشل. "وبالعودة إلى الجندي وتقزيمه في الرسم مقارنة القوى المادية بين الطرفين؛ إذ عمد الرسام بتصوير الجندي مدجج بالسلاح ومحاط بكافة وسائل الأمان، أما بالنسبة للطرف الآخر يوضح مدى بساطة ما يملكه هذا الشعب من أدوات كعصا الشيخ، ومكنسة المرأة، والحجر بيد الرجل والشعبةَ بيد الطفل كلها وسائل دفاعية إستخدمها الفلسطينيين للدفاع عن أرضهم في تاريخ الصراع مع الاحتلال. إذلا مجال للمقارنة بين موازين القوة، دولة الاحتلال بكل ما تملك من أسلحة كانت هي الطرف الأضعف والمهزوم في هذه المعركة"(الفتاش، 2018). ويلاحظ أن الكاريكاتير أوصل دلالة معنوية مضمونها أن التلاحم الإجتماعي والإرادة والانتماء وحب الأرض وقدسية المدينة فوق كل الإعتبارات، إذ جمعت القضية كل فئات المجتمع الفلسطيني بدون نزعات.

الشكل 6 للرسامة الكاريكاتيرية: أمية جحا[12](العربي، 2017).

5. كاريكاتير بعنوان الإنتصار خير من النوم (أنظر الشكل7):

[12] الرسامة الكاريكاتيرية الفلسطينية أمية جحا، من غزة، تعد أول رسامة في العالم العربي تعمل في صحف سياسية يومية ومواقع إخبارية. للمزيد أنظر: موقع رابطة المرأة الفلسطينية في الخارج، الفنانة أمية جحا http://palwoman.org/post/286

أوصل الفنان فكرة الإنتصار التي حفل بها فلسطينيّ القدس، بعد حالة الغضب التي عصفت بالوطن إزاء تركيب البوابات الإلكترونية، وبعد صمود سكان المدينة من مسلمين ومسيحيين، "نساء ورجال، أطفال وشيوخ"، مدة خمسة عشر يوماً تخللها الرباط والصلاة في الشوارع، والتضامن والإلتفاف الشعبي خلف المطلب الأساسي، وهو إعادة فتح أبواب المسجد الأقصى دون قيدٍ أو شرط. رضخت حكومة الاحتلال الإسرائيلي ممثلة برئيس الحكومة "نتنياهو" لإرادة الشارع المرابط وأزالت كل إجراءات المراقبة التي فرضتها مسبقاً.

يحفل هذا الكاريكاتير بتصوير الفلسطينيين من كافة فئات المجتمع، بصورةِ الجماعة والنصر مجتمعين ما بين قبة الصخرة المشرفة والجامع الأقصى وكنائس المدينة، في حالة من الالتصاق والتلاحم والفرحة تغطي وجوههم. أما عن رسم رئيس الحكومة الإسرائيلية بصورة الخائب، وهو يحمل وسائل المراقبة التي فرضها، ما هي إلا دلالة على الهزيمة الفادحة التي حظيت بها حكومة الإحتلال.

أراد الفنان التأكيد على ضرورة تحقيق الوحدة الفلسطينية لإحداث التغيير في واقع القضية بجهدٍ فلسطيني شعبي.

الشكل 7 للرسام الكاريكاتيري: اسامة نزال[13](نزال، كاريكاتير الإنتصار خير من النوم، 2018).

6. كاريكاتير بعنوان صمود مرابطي الأقصى (أنظر الشكل8):

[13] الرسام الكاريكاتيري الفلسطيني اسامة نواف نزال، مواليد الكويت، فنان معاصر فلسطيني مقيم في رام الله وحاصل على شهادة البكالوريويس بالفن البصري المعاصر. للمزيد أنظر: الصفحة الشخصية للرسام أسامة نزال على تويتر https://twitter.com/nazzal82?lang=ar

بعد الإنتصار الذي حققه صمود المرابطين في مدينة القدس، حاولت العديد من الدول العربية نسبالإنتصار إلى الجهود والدعم والإتصالات المبذولة من طرفهم، وفي ذلك إلغاء لدور المرابطين وصمودهم. أراد الفنان في هذا الكاريكاتير تصوير التسابق العربي لكسب الأنظار في محاولة للتأكيد على أن القضية الفلسطينية من أولويات الدول العربية.

حالة الغضب التي تجتاح هذا الكاريكاتير واضحة من خلال تضخيم اليد المنبثقة من سور المدينة، بدلالة على القوة والرفض، أما إشارة النصر المصابة بالعديد من الكدمات، إذ أن الحراك لم يخلو من المواجهات والإصابات والإعتقالات التي طالت الجميع دون استثناء. وبالرغم من الآلم إلا أن التسابق الإعلامي كان سيد الموقف، ها هي الدول العربية تتسابق أمام وسائل الاعلام العربية أو حتى الأجنبية لتتصدر النصر، ويتضح ذلك من ظهور الرجلين سواء الذي يقف من الجهة اليمنى أمام شخصٍ بزي عسكري يحمل هاتفه وكأنه يأخذ تصريحاً مصوراً مؤكداً أنه بفضل جهوده. والآخر الذي يقف من الجهة اليسرى وهو يرفع علامة النصر بيده ويؤكد أنه بفضل إتصالاته أُعيد فتح المسجد الأقصى أمام الإعلام التلفزيوني. أما الرجل الذي تسلق اليد للظهور رافعاً إشارة النصر، كدلالة على كيف يتم إستغلال الصمود للظهور على حساب حراك البوابات الإلكترونية الذي لولا المرابطين لما كان.

الشكل 8 للرسام: أحمد رحمة (رحمة، 2017)

شاع إنتشار الرسوم الكاريكتيرية على طريق مواقع التواصل الإجتماعي أو من خلال الصُحف الإلكترونية أو حتى الورقية، وحتى على المواقع الكاريكاتيرية الساخرة، لتعبر عن الحدث وتسخر مما انتشر بعد تحقيق النصر، وصور الرسامونّ كيف أن اسرائيل بالقوة المدججة خسرت المعركة أمام ثبات المرابطين.

حاكت الكاريكاتيرات المختلفة حراك البوابات الإلكترونية من زاوية خاصة ورؤية وألوان مختلفة، سعى خلالها الرسامون لدمجَ المتلقي بالحدث، تلى هذا الشيوع إنتشار الوسوم (الهاشتاغ) والتي تعتبر لغة جديدة للتعبير عن حالة الغضب من الأوضاع التي تجتاح فلسطين عموماً والقدس خصوصاً، ولم تقتصر على الأحداث فقط، إذ تستخدم كأداة لنشر المصطلحات بطريقة جديدة، وتحفل برواجاً واسعاً من قبل مستخدمي مواقع التواصل الإجتماعي.

3.4 الوسوم (الهاشتاغ) ودلالتها:

الوسوم آلية جديدة مبتكرة تنتشر على مواقع التواصل الإجتماعي بإستخدام خاصية (#)، ومن مميزاتها سرعة إنتشارها وكثرة إستخدامها في المنشورات من قبل رواد ونشطاء المواقع. وتعد وسيلة للتعبير عن آراء الرفض أو التضامن، أو حتى لرفع التفاعل في قضية معينة والوصول إلى الترند العالمي. وخلال حراك البوابات إنتشرت العديد من الوسوم الرافضة للإجراءات الإسرائيلية في محيط المسجد الأقصى، وأخرى عبرت عن التضامن والإلتفاف الجماهيري مع الحراك ومدى خصوصية المكان. إنتقلت الوسوم من التغريدات إلى المنشورات على شكل وسم أو ضمن صور تحمل الوسم. وفي محاولة لإدراج أهم الوسوم، التي إستخدمت ولاقت رواجاً بين مستخدميّ مواقع التواصل لمساندة المعتصمين في حراك البوابات، سيتم عرض الوسوم الأكثر إستخداماً حسب الفحوى وإدراج صورة الوسم في حال وجودها، وصنفت على النحو الآتي:

1. وسم "لا للبوابات":

يذكر الكاتب عيسى القواسمي في كتابهِ انتصار الغضب كيف بدأت "لا للبوابات" ويقول: "تقدم ضابط من شرطة الاحتلال وخاطب مدير المسجد الأقصى الشيخ عمر الكسواني بإمكانية الدخول من البوابات الإلكترونية والصلاة في الأقصى، والذي حدث أن الشيخ عمر تقدم للدخول عبر إحدى البوابات، فما كان من الجمع الذي كان أغلبه من الشباب إلا أن صرخ منادياً على الشيخ الكسواني ومطالبته بعدم الإذعان للأمر والدخول للصلاة في الأقصى عبر تلك البوابات". وأضاف أن الشيخ عمر توقف للحظات ليفكر ثم

عاد أدراجه نحو الشباب وقال: "لو كلفني الأمر بتقديم إستقالتي فلن أدخل الأقصى من البوابات"(قواسمي، 2017، صفحة 16). قام الشباب بحمله فوق الأكتاف والتكبير عالياً والصراخ "لا للبوابات"، ومن تلك اللحظة إنتشر وسم البوابات الإلكترونية على مواقع التواصل الإجتماعي ترافقه كلمة لا؛ وهي حرف نفي يدخل على الجملة لينفي ما يأتي بعدها.واستخدم الوسم على أشكالٍ مختلفة سواء بصور أو رسوم كاريكاتيرية، بإضافة لا للبوابات الإالكترونية أو بعكس الجملة البوابات لا. وأستخدم أيضاً وسم (No Gates) باللغة الإنجليزية، لإيصال القضية للعالم وممارسة الضغط الدولي على قوات الاحتلال. ويتمحور كل ما سبق حول ذات المعنى ألا وهو رفض وجود البوابات الإلكترونية على مداخل المسجد الأقصى (أنظر الصورة 9،10).

الصورة 9: لا للبوابات الإلكترونية، #البوابات_لا

الصورة 10: وسم لا للبوابات، صورة الجموع تصلي أمام البوابات الإلكترونية رافضة الدخول منها.

والجدير بالذكر أن وسم "لاللبوابات"، هو الوسم الأساسي، الذي بدأت به معركة الوسوم بالتسابق إلى أعلى معدل في النشر، وأنطلق منه عدة أوسمة تحاكي المرحلة وتطور الأحداث. إذ بعد قرار المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر بإبقاء البوابات الإلكترونية مع حرية العبادة وإزدياد أعداد المتضامين والمرابطين على أبواب المسجد الأقصى رفضاً لذلك، طل منسق عمليات الحكومة الإسرائيلية في المناطق الفلسطينية يوآف مردخاي قائلاً: "أن هناك إحتمالاً لإدخال تعديلات على الإجراءات الأمنية على مدخل المسجد الأقصى". مضيفاً أن "هناك خيارات بديلة تدرس لضمان الأمن"(صالح, د.محسن; الدنان, ربيع; وهبة, وائل، 2017). الأمر الذي بلور ظهور وسم جديد من رحم لا للبوابات، وذلك رفضاً لأنصاف الحلول التي تعرضها حكومة الاحتلال الإسرائيلية كبديلٍ عن البوابات الإلكترونية على أبواب المسجد الأقصى وهو وسم "لا أنصاف حلول".

2. وسم "لا أنصاف حلول":

دشن النشطاء على مواقع التواصل الإجتماعي وسم "لا أنصاف حلول"، وذلك دلالة على الرفض القاطع حول ما أشيع عن وضع بدائل عن البوابات الإلكترونية، والتمسك بحرية العبادة داخل المسجد الأقصى. وكانت قررت سلطات الاحتلال إزالة البوابات الإلكترونية المنصوبة على الأبواب، واستبدالها بأدوات تفتيش يدوية من قبل شرطة الاحتلال التي تتمركز على المداخل، الأمر الذي رفضه المقدسيين رفضاً قاطعاً.

وتفاعل النشطاء على وسائل التواصل الإجتماعي عبر وسم "لا أنصاف حلول"، رداً على محاولات تمرير أساليب جديدة بديلة لإنتهاك حرمة المكان، واستخدمت العديد من الصور المعبرة والتي تهدف لنقل الحقيقة، ووقائع الأحداث لكافة مستخدميّ شبكات التواصل الإجتماعي في العالم. ولم يقتصر إحتواء الوسم على صورة للبوابات الإلكترونية، بل شملت صورة آلة كشف المعادن وكاميرات المراقبة المتطورة، تفتيش يدوي، والتحكم بالمسجد الأقصى من قبل قوات الاحتلال، وفي هذا دلالة على الرفض القاطع جملةً وتفصيلاً للبوابات الإلكترونية وللبدائل المطروحة. ويشار أنه من أكثر الأوسمة التي إستخدمت بحيث إستخدم كوسم أساسي في تغريدات تويتر إضافة إلى أوسمة أخرى (أنظر الصورة11).

صورة 11: "لا أنصاف حلول": لرفض كل أشكال التفتيش المهين للمصلين على أبواب المسجد الأقصى.(الإخبارية، 2017)

3. وسم "إغضب للأقصى":

استخدم هذا الوسم للتعبير عن الغضب في سياق الإعلان المستمر عن جمع الغضب ضد ممارسات الاحتلال، ويأتي كدعوة للفعل والخروج عن الصمت في ظل ما يحدث في المسجد الأقصى، إذ استخدم الوسم على مواقع التواصل الإجتماعي مما أثار الغيرة والعصبية على المقدسات والمسجد الأقصى. وحددت ساعة تجمع كل النشطاء من أجل التغريد ونشر الوسوم بلغات مختلفة، وأوسمة مختلفة تعبر عن حراك البوابات الإلكترونية (أنظر الصورة 12).

صورة 12: أوسمة استخدمها نشطاء تويتر للتعبير عن رفضهم لإجراءات الاحتلال في مدينة القدس.

4. وسم "باب الأسباط":

يعتبر باب الأسباط أيقونة القدس الثائرة، وذكرى إنتصار حراك البوابات الإلكترونية، وقد تعاظمت مكانته كطريق رئيسي للمسجد الأقصى بعد أن أغلق الاحتلال الإسرائيلي باب المغاربة؛ أحد أبواب المسجد في الجهة الغربية في وجه الفلسطينيين بعد احتلال المدينة عام 1967.

ويمتاز باب الأسباط بسهولة الوصول من خلاله للمسجد الأقصى، فلا داعي للمرور بين أزقة البلدة القديمة، وهو أقرب إلى الشارع العام للمتعجلين، ويعد موقعاً مفضلاً للمعتصمين في أقرب نقطة في ساحة الإمام الغزالي بحيث تتوفر المساحة الكافية.

وباب الأسباط هو إسمٌ لبابين متجاورين، أحدهما باب ضخم وهو أحد أبواب سور البلدة القديمة السبعة، يقع في الجهة الشرقية للسور، والآخر بابٌ متواضع هو أحد أبواب المسجد الأقصى العشرة. ويعد باب الأسباط الواقع في سور البلدة القديمة في المرتبة الثانية من ناحية الجهد العمراني الواضح في واجهته بعد باب العامود، ولباب الأسباط دلالة تاريخية مؤلمة في ذاكرة المقدسيين، فمن خلاله إقتحمت دبابات الجيش الإسرائيلي المدينة في العاشر من يونيو/حزيران عام 1967، لتحتل بعدها المسجد الأقصى وينتشر التسجيل الصوتي الشهير لأحد الجنود الإسرائيليين وهو يقول "جبل الهيكل (المسجد الأقصى)

بيدنا". وقد دشن النشطاء هذا الوسم بعد صور الجموع الهائلة في الصلوات أو الاعتصام عنده، وبدلالة النصر الذي حققه المقدسيون مجتمعين متحدين.

5.وسم "القدس تنتصر" أو "الأقصى ينتصر":

اجتاحت مواقع التواصل الإجتماعي هذه الوسوم، كناية عن الفرح والإنتصار والتلاحم، والصمود والإرادة والعنفوان، التي تحلى بها المقدسيون العزل أمام سياسات الاحتلال التعسفية لإحداث الإنتصار المقدسي بإزالة البوابات الإلكترونية وإعادة الوضع إلى ما كان عليه.

ونشر النشطاء صوراً وتسجيلات للمرابطين، خلال إحتفالهم بإزالة كافة الإجراءات التي فرضتها سلطات الاحتلال على المسجد الأقصى طيلة أسبوعين متتالين، مُعربين عن تضامنهم وشكرهم لمن صنع الإنتصار من أهل القدس. وتضامن العديد من النشطاء في تدشين ونشر الوسم للتأكيد أن فلسطين وقضيتها ما زالت في قلب المواطن الفلسطيني وعقله، مهما حاول الساسة تغيير البوصلة وتبديل الأعداء.

وصب النشطاء جام غضبهم على الحكومات العربية وانتقدوا مواقفهم، كما أنهم سخروا من محاولات ركوب البعض موجة الإنتصار، وأكدوا أن البطل الحقيقي في هذه المعركة هم فلسطينيّ القدس بحسب تعبيرهم، مرفقين الوسم في كل منشوراتهم على مواقع التواصل الإجتماعي.

3.5 الهتافات:

قام الإعلام الجديد بدور متميز إذ أنه نقل ووثق الهتافات التي ترددت أثناء الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية، من خلال فيديوهات تظهر المشاركين سواء شباب أم نساء أم أطفال، وهمّ في حالة هتاف. واستخدام المشاركين في الحراك العديد من الهتافات المعبرةّ عن حالة الوضع الراهن آنذاك للتعبير عن الغضب والرفض. لم يتخذ الحراك أبعاداً أيدلوجية ولم يتبع لحزب معين، ولم يتبع لقرار رسمي، بل تبع لقرار الشارع المنتفض، الذي أخضع المرجعيات الدينية والوطنية لإرادته ملتفاً حولها لتكملة المشهد العام للمدينة أثناء الحراك، وهذا ظهر واضحاً من خلال الهتافات. ولعل أبرز الهتافات التي استخدمت آنذاك ولاقت صداً واضحاً حتى تاريخ كتابة هذه الدراسة كانت على النحو الآتي:

1. "لن تهزم أمةٌ قائدها محمد":

يمكن إعتبار هذا الهتاف الأساسي خلال الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية، ويعبر الهتاف عن البعد الديني للحراك إذ يرتبط بالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشرفيين، مسرى الرسول محمد عليه الصلاة والسلام. إذ يخص مسلميّ العالم أجمع، ولا يقتصر على مسلميّ المدينة.

ويُرى أيضًا أن هذا الهتاف وإن احتوى على البعد الديني، إلا أنه إتخذ مدلول النصر ورفض الهزيمة وتأكيدهم بأن النصر آتٍ لا محالة. ولا تكمن أهمية المدينة المقدسة للمسلمين بل شملت مسيحيّ المدينة، وأي مساس بالأماكن المقدسة الإسلامية لربما سيتبعه لاحقاً مساس بالأماكن الدينية المسيحية، وهذا أحد أهم أسباب التلاحم الديني الإسلامي والمسيحي إزاء الحراك.

2. "يا ضفة يلا من شأن الله":

أحد أهم الهتافات التي إستخدمها المعتصمين في بداية الحراك، وقد ظهر هذا الهتاف أيضاً إزاء أحداث هبة القدس عام 2014م؛ حادثة إحراق الطفل محمد أبو خضير، إذ كان رد فعل للتعبير عن القهر الذي يعيشه أهل المدينة، وتدل على الشعور بالوحدة والعزلة؛ أي وقوف فلسطينيّ القدس العزلّ وحدهم في مواجهة الاحتلال. وتندرج ضمن تصنيف شعارات الخوف من الهزيمة، إذ يكمن الهدف منها الدعوة للإلتحام ورص الصفوف والوحدة الوطنية لتضامن الكل الفلسطيني مع الحراك والوقوف جنباً إلى جنب بكل الإمكانيات المتاحة سواء بالتظاهر وإشعال مناطق التماس مع الإحتلال، أو الضغط على القيادة الفلسطينية في الضفة الغربية لإتخاذ موقف حازم تجاه إجراءات الاحتلال. ويعد هتاف وطني بإمتياز إذ يدعو إلى الوحدة الفلسطينية كاملةّ ووضع الخلافات جانبًا.

2. "بالروح بالدم نفديك يا أقصى":

يستخدم هذا الهتاف دائماً في كل الأحداث التي عصفت بالقضية الفلسطينية، كناية عن التضحية في النفس في سبيل الوطن والمقدسات. وهذا ما يوضح إندفاع المعتصمين للمشاركة في الدفاع عن أقصاهم في ظل التخاذل العربي الرسمي الذي ترك القدس تواجه الاحتلال وحدها، بحيث رأى الفلسطينيون أنفسهم أمام المهمة الصعبة للدفاع عن كرامة الأمة بالروح وبالدم وبكل ما يملك فداءً للأقصى، ويعد هتاف وطني ديني مختلط إذ يظهر البعد الوطني للمدينة والبعد الديني للمكان.

4. "الثبات الثبات حتى سقوط البوابات":

صدحتَ أصوات النساء عالياً بضرورة الحفاظ على أعلى درجات الثبات، حتى تسقط البوابات الإلكترونية التي فرضها الاحتلال على المسجد الأقصى، وسط تكبيرٍ والتفاف نسوي وجماهيري من المتواجدين. بالرغم من التنكيل والإعتقالات وارتقاء الشهداء خلال الحراك، إلا أن الثبات والإصرار رافق المعتصمين طيلة الأسبوعين دونَ كللٍ أو ملّ في سبيل تحقيق الهدف المنشود. ويعد هتاف مطلبي للمرحلة ويهدف إلى تحقيق المطلب الأساسي للمشاركين وهو إزالة البوابات الإلكترونية.

لم تقتصر الهتافات على ما سبق بل شملت العديد من الشعارات الوطنية التي اعتاد الفلسطينيون على ترديدها كان أبرزها ما ذكر، حتى الهتافات التي كانت وليدة اللحظة كانت تعبيراً عن المطلب الشعبي الوحيد لإعادة فتح المسجد الأقصى. لم يكن الرجال والشباب وحدهم في ميدان الصراع مع الاحتلال، بل صدحتَ أصوات النساء عاليًا تساندهم وتشد على أياديهم وترافقهم في التكبير وحلقات الدعوات والجهش بالبكاء والهتاف والغناء، وهذا يدل على أن المرأة الفلسطينية شريكة في النضال الوطني الفلسطيني في كافة مراحله منذ البداية حتى آخر حدث.

والمرابطات هن سيدات يقصدن الساحات المظللة لقبّة الصخرة، بعد منع قوات الاحتلال الرجال الذين تقل أعمارهم عن أربعين عاماً من الصلاة في المسجد لفترات محددة، فإضطلعت النسوة بهذه المهمة، وإخترن مواجهة شرطة الاحتلال الإسرائيلي والرباط في المسجد الأقصى وحمايته.يتركن بيوتهن فجرًا بعد أن يوقظن أطفالهن ويُعددنَ لهم الطعام، يتوجّهن إلى المسجد الأقصى ليسبقن المستوطنين الإسرائيليين، ومهمتهن منع قوات الاحتلال ومستوطنيه من تدنيس المسجد الأقصى. إختارت اللواتي يسمين أنفسهن المرابطات أن يكنّ خط الدفاع الأول عن الأقصى من اقتحامات المستوطنين الإستفزازية.
إن المرابطات والمشاركات في الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية الذي جمع الكل الفلسطيني في الشوراع دفاعاً عن معتقده، دينه ووطنه، وقفنّ ملتزمات مواظبات للصلاةَ في الصفوف خلف الرجال، ومنهنّ حتى غير الملتزمات بالصلاة، فمنهنّ متطوعات لخدمة المشاركين المرابطين، ومنهن مسعفات. هنّ الأمهات والأخوات هنّ من وقفن يرددن الهتافات والأناشيد الوطنية، يضمدنّ جراح الشباب، وأُخريات فتحنّ أبواب بيوتهنّ لإخفاء من تلاحقهم عيون الإحتلال أثناء المواجهات.

إحدى المرابطات نشرت مؤخرًا رسالة إلى عائلتها وكتبت عبر موقع التواصل الإجتماعي فيسبوك: "انطلاقًا من تحمّل مسؤولية المسجد الأقصى المبارك ودعمًا لموقف أهل القدس خاصة وفلسطين عامة برفض الدخول إلى المسجد الأقصى عبر البوابات الإلكترونية والرباط على الأبواب حتى إزالتها؛ فإني أدعو عائلتي بكافة رجالها وشبابها وأطفالها إلى الحذو حذو العائلات المقدسية، بالدعوة والتعميم لكل من يستطيع النفير إلى أبواب المسجد، وعدم الدخول عبر بوابات الذل، لنكن على قدر من المسؤولية والإنتماء، لنكن جزءًا من أيام عز تكتب في صفحات التاريخ، لنكن جزءا من هذا المشهد العظيم[14]".

إن هذه المواقف مجتمعة تدل على أن البيوت الفلسطينية في القدس كانت بيوت لكل الشباب المشاركين والمتطوعين والمعتصمين ضد البوابات الإلكترونية، إذ قدم كلٌ منهم ما استطاع للمساندة في أيام الإعتصام المفتوح، فالنساء يطهونّ الطعام والرجال يوزعونه والشباب يتطوعون لمشاطرة النساء التعب والمشقة متقاسمين المهام بينهم، هذه الحالة من التكاتف والتعاضد الاجتماعي لا نراها إلا في قضيةٍ تفتكَ العدل ولو بعد حين من ضرس الاحتلال.

[14] للمزيد أنظر: المرابطات سيوف الاقصى، موقع مصر العربية، 2017،
http://www.masralarabia.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85/1455299-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B7%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%AA--%D8%B3%D9%8A%D9%88%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89.

3.6 ملخص:

ساهم العالم الإفتراضي ومواقع التواصل الإجتماعي، في تفعيل ونشر الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية بأعلى مستوى من المتابعة والدقة العفوية في نقل الحدث، والإبداع من خلال إبتكار صور ترافق الوسوم أو حتى التقاط صورة عفوية للمشاركين لتعبرعن ماهية الترابط آنذاك، واتسمت الوسوم والهتافات والكاريكاتيرات بإيصال المطالب بصورة واضحة من مختلف الزاويا الرافضة لسياسات الاحتلال التي تسعى لتغيير معالم المدينة العربية.

استخدم الناشطون مواقع التواصل الإجتماعي بطريقة صحيحة وهادفة، لربما نبعت من صحة الهدف المراد. فأصبح ناقل الحدث أمام مهمة حقيقية صعبة وحذرة، إذ وجبّ عليه إيصال الرسالة بحرص وإنتباه. ويمكن القول إن الوعي المتشكلّ لدى الشباب خلال الحراك، برز من خلال الرفض القاطع لمختلف الحلول التي حاول الاحتلال ترويجها، مما ساند الشارع المشارك المرابط في الثبات على موقفه، الأمر الذي أحدث صدى ومسؤولية على كل متواجد أو مرابط أومصلي.

إن الصور التي تم عرضها شاع استخدامها من قبل نشطاء مواقع التواصل الإجتماعي ورساميّ الكاريكاتير، فكلٌ منهم صور الحدث من زاويته ومن منحى عمله وبالوسيلة المتاحة بين يديه،وهدفت الرسومات إلى إيصال حالة الواقع للمجتمع بطريقة ساخرةَ من خلال الرسم واستخدام الألوان اللافتة للنظر معبرةّ عن الغضب وردود الفعل بطرق وأساليب مختلفة. أما فيما يتعلق بالوسوم فقد كانت وسيلة وآلية جديدة تبتكر مع الحالة الراهنة، وتستخدم تزامناً مع دورها في إيصال المعلومة عن طريق الترند العالمي والتفاعل مع الوسوم بصورة أوسع من قبل الناشطين. وعلى صعيد الهتافات تعد وسيلة للتفريغ وإيصال الصوت بالطريقة السلمية فخلال تاريخ النضال الفلسطيني من البداية حتى الحراك الأخير ضد البوابات الإلكترونية، كانت الهتافات حاضرة في جنازات الشهداء، وفي الإعتصامات، والإنتفاضات الفلسطينية، وهي وسيلة لإثبات الوجود والحق من خلال إعلاء الصوت وتحديد الهدف.

فيما أكد الناشط الإعلامي مصطفى الدنف من غزة في حديثه لموقع "عربي سبوتنيك": "إن ما يحدث في مدينة القدس والمسجد الأقصى واحداً من أهم الحراكات الفلسطينية الموحدة خلال الأعوام الماضية، ويجب إستغلاله بالطريقة الأمثل، وأن الإعلام والنشر أصبح متكاملاً مع الحراك على الأرض"(سبوتنيك، 2017). إذ أن معظم المسيرات والوقفات الإحتجاجية تبدأ من مواقع التواصل الإجتماعي ثم تنطلق إلى الشوارع والميادين، وهذا ما ساعد في خروج العديد من المسيرات في المدن العربية تضامناًمع القدس

والمسجد الأقصى. ومن جانبٍ آخر عبر أحمد أبو غنام الناشط على تطبيق "سناب شات" من مدينة القدس أن "إسرائيل تحاول بكل ما تملك من قوة على الأرض، أو حتى على الفضاء الإلكتروني، أن تظهر بدور الضحية، وأن تقلب الطاولة على الرواية الفلسطينية، خاصة تلك التي تخاطب المجتمع العربي والدولي" (سبوتنيك، 2017).

كلّ ما سبق يؤكد الدور الفعال والمتميز الذي لعبه الإعلام الجديد ومواقع التواصل الإجتماعي من خلال الوسائل المختلفة والمتاحة، ويشير إلى مدى أثرها على المتلقي أو المشاهد مما حفز ودعم المشاركين المتواجدين في الشارع وعزز تواجدهم والإلتفاف حولهم.

وختاماً يمكن القول أن الإعلام يملكَ سطوة ونفوذ في عصر ثورة الإتصال، ويحمل الإعلام فرصاً للتأثير الإيجابي إذ أُحسن توظيف وسائله، بحيث يحمل في طياته خطاباً للعالم، وأيضاً يمكن أن تكون هذه النفوذ سلبية إذ وظفت قوى الهيمنة الإعلام لإستقلاب الهوية، وبالتالي إن الإعلام والثقافة علاقة متكاملة تحقق نوع من التكامل الإجتماعي.

وعمدّ هذا الفصل إلى تسليط الضوء على مدى وعي المشاركين المرابطين وقدرتهم على استخدام وسائل التواصل للتأثير وكسب التأييد العالمي والدولي لقضية القدس والحراك ضد البوابات الإلكترونية. ويقوم الفصل القادم في تسليط الضوء على الآثر الذي خلدهُ الحراك في حياةِ المشاركين أو المراقبين، وكيفية تعبيرهم عن آرائهم وأفكارهم وذلك من خلال الإجابة على اسئلة المقابلات الميدانية وتحليلها، وما يميز الدراسة الحالية سعيها إلى استقصاء الآراء والأفكار وتحليلها بمفرادت اللغة بعيداً عن الإحصائيات الرقمية.

الفصل الرابــع :

الحراك المقدسي بين الآراء والمواقف.

4.1 تمهيد

4.2 النتائج

4.3 التوصيات.

الحراك المقدسي ما بين الآراء والمواقف:

4.1 تمهيد

إن المطلع على واقع الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية، يلاحظ الفروقات والإختلافات عن بقية الحراكات الإجتماعية من حيث طبيعة الحراك، والآدوات المستخدمة، وقد ولدّ هذا الإختلاف العديد من الأسئلة التي لابد من الإجابة عنها، فهل مثل الحراك ظاهرة فلسطينية شبابية نضالية جديدة؟ وما هو الآثر الذي خلدهُ الحراك في النفس والذاكرة؟ وإذا كان الحراك ظاهرة فعلاً، فما هي معالمها ومميزاتها ونماذجها وأساليبها؟ وإذ صح وجود مثل هذه النماذج الفعالة، فهل تشكلت لأسباب ذاتية، أم أسباب موضوعية فرضها واقع الحراك وخصوصية المسجد الأقصى؟ وكيف نفهم ردة فعل الشارع الفلسطيني على هذا الحراك؟ ثم كيف نفسر التناقض الظاهر في ردةّ الفعل، فالشارع يشجعُ شيئاً ويخاف منه في الوقت نفسه؟ أهو اغترابٌ يعانيه الفلسطينيون، أم مرحلة متقدمة من الإدراك والتململ؟

قد يصعب تقديم إجابات كاملة عن هذه الأسئلة ولكن طرحها في حد ذاته أمر واجب، فلن نتحرر من واقعنا إلا إذا فهمناه وحللّناه ونظرنا إليه بعيداً عن العموميات والآراء المسبّقة، التي تعززّ لدينا وعياً زائفاً بأن الواقع "على حاله" وأن لا شيء في الأفق، وكشرطٍ مسبق للحصول على إجابة مختلفة، وجبّ علينا التحرر من ميثولوجيا "المقاومة والاستشهاد والبطولة" على أهميتها بالنسبة إلى الوعي الشعبي والعمل على التحليل بتجرد وموضوعية.

يتضمن هذا الفصل عرضاً كاملاً لأهم النتائج التي توصلت لها الدراسة، وذلك بالإجابة عن التساؤلات الرئيسية والفرعية خلال المقابلات الفردية والمجموعات البؤرية،تم تقسيم الاسئلة إلى محاور منفصلة تحمل عنواناً رئيسياً، مما يسهل فرزها والتعقيب عليها، وستطرح المحاورإجابات المبحوثين وفق رؤية ومعتقد شخصي لكل مبحوث مع التحفظ على إسم المبحوث المشارك، وبناءً على نتائج الدراسة تم مناقشة النتائج وفق ما جاء بالإطار النظري.

وقد تكونت العينة من تسعة عشر مقابلة فردية ومجموعتين بؤريتين، حيث ضمتّ المقابلات سبعة إناث مشاركات، وباقي المبحوثين من الذكور، مع تنوع الخلفيات السياسية والثقافية والمناطق الجغرافية في مدينة القدس. ومن خلال العينة يمكن الإستدلال أن المشاركة في الحراك المقدسي الأخير في القدس

تكونت بشكل أساسي من الذكور، ولكن حافظت على وجود الطابع الأنثوي، وهذا ما يتفق مع الطابع الثقافي الذكوري الذي يتكون منه المجتمع الفلسطيني، ويتفق أيضاً مع فكرة الخوف من مشاركة الإناث في الأحداث، مما قد يعرضهن للإعتقال أو الاعتداء العنيف من قبل قوات الاحتلال وفق تعبيرهن.

أما المجموعتين البؤريتين فقد ظهر الإنسجام ما بين المشاركين حول بعض محاور الدراسة، بإختلاف التعبيرات التي تحاكي خصوصية الحراك، تميز الحراك المقدسي بوجود الكل الفلسطيني والإلتفاف العام من كافة أبناء الشعب الواحد، مما جسد مفهوم الوحدة الوطنية في الميدان والشعور بالنشوة بعد الإنتصار. وما يلفت النظر أن كلتا المجموعتين إتفقتا على فقدان الثقة في القيادة الفلسطينية وغياب دورها عن الأحداث، لكن مع تواجد للشخصيات الوطنية كشخوص مساندة للجماعة. وعلى صعيد المؤسسة الدينية تشاركت المجموعتين بالأراء من حيث تواجدهم ودورهم إتجاه المسجد الأقصى، نبع ذلك من طبيعة عملهم داخل المسجد والتي تُحتم عليهم التواجد يومياً. ولكن إحدى المجموعات أكدت على عدم الثقة فيهم، بعد حادثة إغلاق باب حطة والتي وافق فيها "أصحاب العمائم" حسب تعبير أحد المبحوثين على الدخول الى المسجد الأقصى مع الإبقاء على باب حطة مغلق، وهذا ما رفضته الجموع الشعبية الشبابية. وهذا تأكد مرةً أخرى عند مقارنتهما بالمقابلات الفردية التي أجمعت في معظمها على أن المؤسسة الدينية خذلتها في الكثير من الأوقات وتكررت قصة باب حطة في هذا السياق.

المحور الأول :

ميزات الحراك المقدسي:

كشفت نتائج الملاحظة وتحليل المقابلات، حول ما تميز به الحراك المقدسي، إذ أن الحراك ساهم من خلال الممارسة والمعارضة إلى تحقيق المطلب الأساسي، وهو إزالة البوابات الإلكترونية عن مداخل المسجد الأقصى.

تميز الحراك بالقوة والأثر الإيجابي الذي حقق النصر، وبحسب ع.ن (أوائل الثلاثينات، من البلدة القديمة، ماجستير إعلام تربوي، مستقل سياسياً) "أن المميز بالحدث مشاركة كل شرائح المجتمع وكل طبقاته، من رجال نساء أطفال، كبار بالسن، مثقفات ومثقفين وغيرهم، وإن صح القول من أحداث الإنتفاضة لليوم كانت هذه الأحداث شاملة لكل فئات المجتمع". بالتالي تميز الحراك المقدسي بمشاركة كافة شرائح المجتمع، وأبرز أهمية القدس كرمز ديني سيادي وطني تاريخي، فالمسجد الأقصى ليس مسجداً وحسب بل هو جزء من الحياة اليومية للأفراد، وفي هذا دلالة على صحوة فلسطينيّ القدس جراء

محاولات تهويد المدينة وطمس معالمها، عكس ما تحاول الصورة النمطية إظهاره، بأن القدس إنخرطت في المنظومة الإسرائيلية وتقبلت وجود الاحتلال. وهذا ما أشار إليه د.غ (أواخر العشرينات، من سلوان، ماجستير دراسات مقدسية، ويدعم اليسار الفلسطيني) أن "أحداث تموز هي أحداث مميزة في تاريخ النضال الفلسطيني بالقدس ويعبر عن العلاقة الحقيقة الرافضة لوجود الإحتلال ويعبر عن الغضب والتكاثر الفلسطيني لحماية المقدسات والرموز الدينية".

فيما يشير ن.ع (منتصف العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس خدمة إجتماعية، ويميل لحركة المقاومة الإسلامية)، "تميزت أحداث تموز وحراك 2017، بأنه موضوع يلامس الأقصى بشكل خاص، مما شكل ردة فعل ورأي عام في جميع مناطق وقرى القدس". وهذا يؤكد على الخصوصية الدينية التاريخية التي يمتاز بها المسجد الأقصى، الأمر الذي أدى إلى مشاركة أكبر في كافة أرجاء القدس، وتفاعل مع حراك البوابات الإلكترونية الرأي العام بشكل أوسع.

ويرى ح.ش (منتصف العشرينات، من العيسوية، بكالوريوس حقوق، ويميل إلى حركة المقاومة الإسلامية) "تميزت الأحداث بروح الوطنية والوحدة والإنتماء الحقيقي للوطن والقدس والأقصى، بعيداً عن أي مناكفات سياسية أو إقتصادية أو قبلية، بل على العكس كان من يوصفون بالعداء وأصحاب الثأرات والمواقف السياسية والنزاعات الفكرية والخلافات المادية، صفاً واحداً وجنباً إلى جنب ضد القرار الصهيوني الغاشم. كانت من أروع اللحظات التي مرت على القدس والأقصى بل ويتفاخر بها المجتمع المقدسي بكل فخر وإعتزاز". ويتضحّ أن الحراك تركَ أثراً إيجابياً واضحاً للنصر الذي أحرزه المقدسيون مجتمعين، فقد إتحدتّ القدس من أجل الهدف الأسمى ألا وهو المسجد الأقصى.

ويضيف ف.م(أوائل الثلاثينات، من واد الجوز، ناشط شبابي مقدسي، ويدعم حركة فتح)، "تميزت أحداث تموز وحراك البوابات الإلكترونية، بإظهار المعدن الحقيقي لأهل القدس، ووقفة الكبير والصغير بلا إستثناء للدفاع عن المسجد الأقصى، وهذه رسالة واضحة للعالم أجمع أن المقدسات خط أحمر، ولها المكانة الأكبر في نفوس المقدسيين وهذا ما فاجئ قوات الاحتلال".ويتضح أن الحراك ضد البوابات الإلكترونية، أظهر الصورة الحقيقة لأهل القدس متكاتفين لحماية المقدسات كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً دون إستثناءٍ، إذ تفاجئ الإحتلال من المشاركة الهائلة التي حفل بها الحراك. فعلى مدى سنوات إعتقدت إسرائيل أنها قادرة على الحسم في القدس من خلال التعزيزات العسكرية، والسيطرة المحكمة على المدينة، وتسهيل إدخال العديد من الآفات الإجتماعية إلى المجتمع المقدسي مما يخلق جيل غير واعٍ بالقضية الفلسطينية، وغير قادر على الوقوف في وجه قوات الإحتلال. وقد عكس الحراك صورةً أخرى، فالقدس لم

تنخرط بالمنظومة الإسرائيلية بل وقفت ضدها وتحدتّ سياسات الإحتلال وإتحدتّ لحماية المقدسات الدينية.

فيما تؤكد م.س (منتصف العشرينات، من واد قدوم، ماجستير علم جريمة، وتدعم حركة فتح)، "اللي ميز الحراك برأيي بدايته العفوية، بالعادة الأحداث التانية بتكون تحت إطار منظومة والناس بتنقسم بهاي الحالة، وبتتبع الأحزاب إذا الحدث تابع لحركة فتح والسلطة ما بدي أشارك، أو تابع لحركة حماس، هذا الحراك كان مميز إنو ما انطوى تحت أي فصيل". وفي هذا إشارة واضحة إلى إستقلالية الحراك، والبداية العفوية بالتجمع والتي ساهمت في مشاركة وإزدياد الأعداد يوماً تلو آخر، مما شكل حالة موحدة لا تتبع لأحزاب سياسية ولا حتى لأفراد معينة.

وتبعاً للآراء السابقة، يتضح أن الحراك نشأ نتيجة للضغوطات العامة التي تمر بها مدينة القدس من قبل سلطات الإحتلال على مدى السنوات الأربعة الأخيرة، كان آخرها حرمان الأفراد المقدسيين من ممارسة العبادة بحرية مطلقة داخل باحات المسجد الأقصى، إضافة إلى فرض قيود أمنية مشددة، وإقتحامات المستوطنين المستمرة، إضافة إلى حالة اليأس العامة التي تشكلت تبعاًلقرارات السلطة الوطنية الفلسطينية في ظل الترهل القيادي والإنقسام الفلسطيني، وعدم وجود أي قرار فعال يتعلق بقضية القدسالتي تعاني جراء السياسات الإحتلالية الخانقة.

ظهرت القدس خلال الحراك في صورة موحدةّ عكست وحدة الكل الفلسطيني، والإلتفاف الشعبي لحماية المقدسات والرموز الدينية بعيداً عن المناكفات السياسية، وجسدت القدس خلال الحراك مفهوم التآخي الإسلامي المسيحي في المدينة، وماهية التعاضد الإجتماعي والروح الوطنية التي تحلى بها المعتصمون خلال أيام الرباط.

ويعتبر الحراك المقدسي إزاء البوابات الإلكترونية حراك عفوي مستقل لا يتبع لأحزاب سياسية، ونتجّ الحراكّ كردة فعل بعد إغلاق سلطات الإحتلال أبواب المسجد الأقصى، وفرضت القيود الأمنية على مداخله، وساهمت هذه الوقائع مجتمعة في إثارة حفيظة الفلسطينيين، مما وحدّ وجودهم والتفافهم في ميدان الصراع للدفاع عن المسجد الأقصى. فيما أظهر الحراك الوعي الوطني، والإنتماء التاريخي الديني للمكان، بإختلاف الأراء والأفكار والمواقف سواء السياسية أو غيرها، وفي هذا إشارة إلى مدى إرتباط المقدسيين في المكان، إذ حفزهم العامل الديني والوطني لإدارة الصراع مع الاحتلال، ودفعهم إلى خوض غمار المواجهة لكسر إرادة الإحتلال أمام إرادة الفلسطينيين الذي صمدوا بالرغم من القمع والتنكيل

والإعتقال. الأمر الذي ظهر جلياً كيف أن إسرائيل صاحبة القوة والتي إستطاعت إخضاع الإقليم للتطبيع معها، غير قادرة على الحسم في القدس قلب مشروعها ومؤشر نجاحها الأساسي.

دور الشباب في التفاعل والمشاركة:

يرى المقدسيون أن الشباب هم العماد الأساسي للمجتمع، إذ يعتبر المجتمع الفلسطيني مجتمع يافع شاب، ومشاركة الشباب الريادية الفعالة في الحراك ساهمت في تفعيل الأحداث وتناقلها بصورة أكبر، وإيصال صدى المشاركة للعديد من الشباب الآخرين، وهذا يوضح إزدياد الأعداد المشاركة في الحراك يوماً بعد يوم.

إذ ذكر السابق (ع.ن، أوائل الثلاثينات، من سكان البلدة القديمة، ماجستير علم نفس تربوي، مستقلّ سياسياً)، أن "الشباب هم وقود أي حراك، أو أي إستحقاق وطني كان أو سيكون، الشرارة من فئة الشباب هم نقطة الإنطلاقة وعماد المجتمع وفئة يرتكز عليها الوطن". كان للشباب المشاركة الأكبر في الحراك لما يتمتعون به من طاقة وحيوية وعنفوان، يمتلكون روح تحدي وصمود في وجه سياسات الاحتلال. والجدير بالذكر أن الأحداث كانت عبارة عن كرّ وفرّ في المواجهات الحاصلة، إذ حاول الاحتلال بكل ما أوتي من قوة لفض التجمع السلمي بالقمع، والغاز المسيل للدموع، ولكن بعد إنتهاء المواجهات تعود الجموع للإصطفاف لإقامة الصلاة والرباط في المكان؛ كل ما سبق هو جزء من الحياة اليومية للمقدسيين إذ لا يمرّ حدث دون وقوع مواجهات مع الاحتلال. فيما وصف م.غ (منتصف العشرينات، من الصوانة، بكالوريوس خدمة اجتماعية، ومستقلّ سياسياً)، بأن الشباب هم "صمام الأمان للمسجد الاقصى". وهذا يرجح دور الشباب الأساسي في الوقوف سداً منيعاً لمحاولات الاحتلال إدخال الافراد من خلال البوابات الإلكترونية.

وأضاف السابق ف.م (أوائل الثلاثينيات، من واد الجوز، ناشط شبابي، ويدعم حركة فتح)، أن "زخم مشاركة الشباب المقدسي في الصلوات المحيطة على بوابات المسجد الأقصى مفاجأة سارة للشعب الفلسطيني في ظل غياب الفصائل السياسية". لم يتوقع الفلسطينيين المشاركة الهائلة من قبل الشباب في الحراك، وهذا يوضحّ الصورة التي حاولت إسرائيل على مدى سنوات إظهارها بأن الشباب الفلسطيني في القدس تناسى القضية وانخرط بالحياة.

وعلى مستوى آخر تواجد الشباب بشكل كبير أقلقّ الاحتلال، إذ أن التجمع والتواجد السلمي العفوي للدفاع عن المقدسات بدأ بعشرات الشباب حتى تحول إلى مئات ثم إلى الآلاف، ولم يردع الشباب محاولات القمع بحيث بعد كل قمع كانالشباب يعودون لإفتراش الأرض تحضيراً لإقامة الصلاة والرباط وفي هذا تحدي صارخ للإحتلال.

على مدى سنوات الصراع مع الإحتلال الإسرائيلي إمتلك الشباب قوة رادعة ومانعة للخوف، فالعديد من الشباب المشاركين في الحراك، كان قد تعرض سابقاً للتنكيل أو الإعتقال أو التحقيق، مما حطم حاجز الخوف لديهم في المواجهة، وشجع الشباب الآخرين؛ أولئك الذين لم يمتلكون تجربة سابقة مع الاحتلال من خوض تجربة جديدة، مما يساهم في إكتساب القوة والتحدي وانعدام الخوف. وحافظ الشباب على صمودهم بعد المواجهات التي عمدتّ بشكل أساسي إلى بث الرعب في قلوب المتواجدين، وعززوا سلمية الحراك بالرباط والدعاءوالتي هدفت للدفاع عن الحق الديني التاريخي الوطني للمكان.

وأشارت ش.ع (من البؤرية (أ)، اوائل العشرينات، من بيت حنينا، بكالوريوس إدارة أعمال، مستقلة سياسياً)، أن "جميع فئات المجتمع كان هدفها واحد بإختلاف الفكر الذي يتبعه متدين، علماني أو ملحد". وهذا يعكس البعد الوطني والتكامل الإجتماعي لكافة فئات المجتمع، مما ساهم في المشاركة الواسعة. وعلق ج. ح (بؤرية (ب)، أوائل العشرينات، من البلدة القديمة، وداعم لليسار الفلسطيني) "بأن الشباب هم من قاموا بإتخاذ القرار مما جعلهم هم أصحاب الكلمة الأولى والأخيرة في الميدان". وفي هذا إشارة إلى أن الشباب لم تخضع لقرار جهة معينة خلال الحراك، فالمتعارف عليه أن الشباب في طبيعتهم رافضون للتبعية، ويمارسون التمرد، مما دعاهم للتواجد والمساهمة والتطوع أثناء الحراك دون طلبٍ مسبق من أحد، بل إستلموا زمام الأمور لمساندة المعتصمين وتحقيق الهدف المنشود. وهذا ما يؤكده ع.ج (منتصف العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس رياضة، مستقل سياسياً)، "كان للشباب الدور الرئيسي لأنهم الفئة الأكثر تأثير وتفاعل بالحدث، المميز بدورهم التسابق على المساعدة".

نبعت مشاركة الشباب في الحراك المقدسي من خلال التطوع والمشاركة والتواجد المستمر على مدار أسبوعين، ونستدل من المشاركة الواسعة مدى وعيّ الشباب بالواجب الوطني الإجتماعي إتجاه المدينة بشكل عام، والمعتصمين بشكل خاص، إذ حملّ الشباب على عاتقهم تقديم الخدمات والمساعدات وتوزيع المهام أثناء الحراك. وتشير م.ف (بؤرية (أ)، منتصف العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس حقوق، مستقلة سياسياً)، "الشباب عندو طاقة وحرية فكر، وبأمن بأن القدس حق إلنا، أثبتوا حالة وحدوية

بالشارع، إتحدوا خلف هدف واحد، كل شيء عم بصير بالقدس عم بزيد وعيهم بالهوية الفلسطينية". جسد الشباب خلال الحراك التفاعل الإجتماعي فيما بينهم بكافة الوسائل المتاحة، وظهر الإنتماء الديني والتاريخي والوطني للقدس والمسجد الأقصى، مما عزز إنضمام العديد من الشباب الآخرين للرباط والمساندة والمشاركة في التطوع.

أضحت المشاركة الشبابية الهائلة مفأجاة سارة للفلسطينيين، وصادمة بالنسبة لقوات الاحتلال الإسرائيلي، فعلى مدى سنوات طويلة حاولت إسرائيل خلق جيل مغيب عن قضيته الوطنية بعدة طرق منها: الأسرلة المستمرة للمدينة، والتهويد، وأسرلة التعليم، وتغيير معالم المدينة وتحويل الأسماء العربية إلى عبرية، وإدخال المراكز الجماهيرية في قلب الأحياء العربية، كل ما سبق لم يثني الشباب عن المواجهة والرفض القاطع لوجود الاحتلال، وبسط السيطرة الأمنية على المسجد الأقصى الأرث التاريخي الديني، وظهر ذلك جلياً خلال الأحداث العارمة التي عصفت بالمدينة في آخر ثلاث سنوات من هبة القدس عام 2014 وحتى تاريخ نصب البوابات الإلكترونية تموز 2017، إذ حظيت هذه الأحداث بمشاركة واسعة من قبل الشباب في الرفض والمواجهة والإحتكاك المباشر مع قوات الإحتلال، مما أدى إلى اعتقال العديد من الشباب بأوامر إدارية وآخرين تعرضوا للتنكيل والتحقيق والأبعاد، فيما أستشهد البعض منهم فداءً للقدس.

دوافع الشباب للمشاركة في الحراك:

أما حول دوافع المشاركة وكيفية تطورها لدى الشباب، فالتطور يعود لطبيعة الأفراد التي شاركت في الحراك أو حتى أولئك الذين راقبوا الأحداث عن كثب، وتتبع المشاركة من الخلفيات الثقافية والإجتماعية للأفراد. إذ أن المساس بالمسجد الأقصى ولدّ شعوراً بالمسؤولية على الأفراد بضرورة الوقوف جنباً إلى جنب من أجل حماية الرموز الدينية التاريخية الوطنية في المدينة، فالمساسّ بالمسجد يعدّ مساس بكافة أفراد المجتمع كباراً وصغاراً نساءاً ورجالاً. والمسجد الأقصى لا يقتصر على كونهِ مسجداً وحسب بل هو مكان روحاني وحياتي ومركز الإرتباط الديني بالنسبة للمسلمين ويعد معلم ديني سياحي.أمافيما يتعلق بمشاركة المبحوثين والبالغ عددهم(19) كان منهم (8) أفراد مراقبين للحدث، منهم (3) فتيات، و (11) فردًا مشاركًا بالحراك منهم (3) فتيات شاركنّ بالرباط والتطوع.

أما عن المجموعتين البؤريتين فالمجموعة (أ) كانت مشاركة بالدرجة الأولى ومتطوعة بالدرجة الثانية، نتيجة قربها من المسجد الأقصى، جميع المشاركين فيها يقطنون البلدة القديمة وحساسية قربهم من المكان ساهمت في تواجدهم اليومي الدائم، ومشاركتهم بالحراك والتطوع لمساندة المعتصمين في أزقة البلدة القديمة. أما المجموعة البؤرية (ب) الفتيات (2) منهنّ مراقبات وواحدة مشاركة والشباب (2) مشاركين متطوعين.

وعلق السابق ع.ج (منتصف العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس تربية رياضية، مستقل سياسياً)، "في حبسة من ورا السؤال، أنا كنت مشارك بالحدث ودافعي ديني وطني مع أني مش ملتزم بالصلاة بس إيماني الداخلي حتم علي التواجد والوقوف". فالمعظم يتحفظ حول الإجابة في إذ ما كان مشارك أو لا بحيث يعود ذلك لأسباب أمنية ناهيك عن الخوف من الإعتقال أو الملاحقة. ويعتقد البعض أن دافع المشاركة بالحراك يتمحور حول دافع وطني أو دافع ديني أو دافع وطني ديني مختلط، وذلك يعود للخصوصية الدينية التي يحفل بها المسجد الأقصى والخصوصية التاريخية الوطنية لمدينة القدس في ظل الصراع الوجودي المستمر مع الاحتلال. وبإعتبار أن مطالب الحراك كانت تتعلق بقضية دينية وطنية تاريخية إجتماعية، لامست الكل الفلسطيني مما دعاهم للمشاركة في الفعل الإجتماعي لإحداث التغيير، إذ أن الفعل الإجتماعي يحتاج إلى تكاتف ومشاركة من العديد من الأفراد لإحداث الضغط العام. هناك من اعتصم تبعاً لخصوصية المسجد الأقصى ورمزيته التاريخية الدينية والوطنية، وشارك آخرونمن الديانة المسيحية بدافع وواجب وطني، إذ أن المساس بالمقدسات الإسلامية لربما سيتبعها مساس بالمقدسات المسيحية، وهذا عكس حالة التآخي الإسلامي المسيحي في القدس.

ويعود الدافع للمشاركة إلى الفرد ذاته، إذ يتأثر الفرد ببيئته الإجتماعية والثقافية المحيطة، فالفرد هو نتاج بيئته. إختلفت الآراء فمنها من إعتبر الحراك ديني والمسجد الأقصى عقيدة للمسلمين، بحيث علق السابق ح.ش (منتصف العشرينات، بكالوريوس حقوق، يدعم الحركة الاسلامية)، أن "الأقصى عقيدة، والمشاركة دينية وغيرة الشباب المسلم على مقدساتهم". وأضاف السابق ع.ن (أوائل الثلاثينات، من البلدة القديمة، ماجستير إعلام تربوي،مستقل سياسياً)، "لا فصل بين دافع ديني ودافع وطني، أعتقد إعتقاداً جازماًأنه لا تناقض بين الإنتماء للوطن والدين". فالإرادة والفهم الصحيح للأيدلوجية الفكرية الدينية هو الأساس، والقضية الفلسطينية هي قضية مركزية لأي شخص، ولا يمكن فصل الوطن عن الدين فالإثنين يعدّون من أساس الإرتباط بالفكر والإنتماء للمكان.

فيما أكد السابق ف.م (أوائل الثلاثينات، من واد الجوز، ناشط شبابي، ويدعم حركة فتح)، أن "الأغلبية المشاركة في الحراك كان دافعها ديني بحت فالحديث عن المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، فكل متدين رأى أن الواجب الديني يملي عليه النزول والرباط، فالدافع الديني من المحرضات الأساسية لجذور الحراك والسبب أن البعد الروحي والعقائدي يشكل قوة جمعية أكثر من البعد الوطني". إذ يرى البعض أن دافع المشاركة، هو دافع ديني بإمتياز لخصوصية المسجد الأقصى والمقدسات، فالعامل الديني عامل توحيد لأفراد المجتمع إذ يشكل نقطة لتشارك الأفراد للدفاع عن مقدساتهم في حال الإعتداء عليها من قبل أحد ولا سيما الاحتلال الإسرائيلي الذي يسعى إلى بسط السيطرة على المسجد الأقصى منذ إحتلاله للأرض والبشر.

وتشير السابقة م.غ (أواخر العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس علم نفس، مستقلة سياسياً)، "دافعي بالمراقبة أو متابعة الأحداث كان دافع ديني". وبررت عدم المشاركة بسبب خوف الأهل من أي نتيجة بعد المشاركة. فيما أضافت السابقة م.س (منتصف العشرينات، من واد قدوم، ماجستير علم جريمة، تدعم حركة فتح) "شخصياً أنا دافعي مختلط ما بين شعور ديني ووطني".

تواجدت جميع فئات المجتمع سواء بدافع ديني أو بواجب وطني، إذ تواجد الطفل والمرأة، الجامعي، والعاطل عن العمل، الشيخ والعاجز، حتى هؤلاء الذين لا يلتزمون بالقيم المجتمعية وقفوا في الصفوف الأولى مدافعين عن المسجد الأقصى. إذ يعتبر المسجد نمط حياة لفلسطينيين القدس، وعلى إعتبار أن الصلاة جزء من الدين إلا أنها بطبيعة الحال جزءٌ من الممارسة اليومية والحياتية للأفراد.

وإن إختلفت الدوافع ما بين الدافع الديني أو الدافع الوطني، إلا أن التواجد والمشاركة هو الهدف الأساسي، ومن تاريخ الصراع مع الإحتلال الإسرائيلي كانت إحدى شرارت وقوع الأحداث، هي المساس بالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشرفيين، ولربما لخصوصية الوضع العام التي مرت به القدس في السنوات الأربعة الاخيرة المتمثلة بالهبة الشعبية وموجة الغضب، والخوف من التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى، في ظل إزدياد الإقتحامات من قبل المستوطنيين، وفرض القيود والإعتقالات والإبعادات عن المسجد، الأمر الذي أثار الخوف في نفوس الفلسطينيين من إحكام السيطرة على الرمز الديني التاريخي الوطني.

فيما شكلت الحارة والعائلة دورًا تكاملياً خلال الحراك، فقد جسدت مجتمعة صورة من التماسك والتعاضد واللحمة الاجتماعية من أجل الوقوف تجاه كل الإجراءات الإحتلالية. وترك الحراك أثراً في نفوس كل قاطنين المدينة حيث يتمنى البعض لو تعاد الأحداث، والتمني هو حالة من الأحلام في إعادة ما سبق لما تركه من أثرٍ في النفسّ والروح، والتي نبعت من القوة المشتركة التي تشكلتّ خلال الحراك لرفض سياسات الاحتلال. وهذا ما أشار إليه ر.ر (بؤرية(أ)، أوائل العشرينات، من البلدة القديمة، مستقل سياسياً)، "في ناس بالأحداث كنا أعداء معهم، وبعد الأحداث صرنا أصحاب ولو ترجع تصير أحداث جديدة مثل حراك البوابات، بنكسب ناس جداد وببطل في عداوة بين حد". وبمحاولة لتحليل ما سبق: حاول الاحتلال على مدى سنوات إعتماد آلية فرق تسد بين الشعب الفلسطيني، ولم ينجح الاحتلال في تفريقه، إذ عززت الأحداث ترابطهم ووحدتهم للوقوف سداً منيعاً أمام سياساته المجحفة بحق المسجد الأقصى، وأُصلحت العديد من العلاقات الإجتماعية في أيام الرباط. إذ أن المقدسات هي ملكٌ عام، ولا تعتبر حكراً على أحد، فتواجد القريب بجانب الغريب للتصدي ورفض البوابات الإلكترونية.

وبتعبير عام ذكر السابق د.غ (أواخر العشرينات، من سلوان، ماجستير دراسات مقدسية ويدعم اليسار الفلسطيني)، "طاولة وإنقلبت والمصلحة العامة الجماعية فرضت حالة على الأرض، وهذا عكس مشاركة الناس بغض النظر عن دينهم أو لونهم أو جنسهم أو حتى إختلافهم الثقافي، بالمختصر كانوا بالميدان إيد وحدة متحدين". ويمكن الإستدلال مما سبق أن الحراك جمع كل المواطنين بإختلاف الإنتماء أو حتى الخلفيات الثقافية الفكرية، ولامست قضية البوابات المصلحة العامة لكل الفلسطينيين ألا وهي الحفاظ على الموروث الديني التاريخي الوطني، وعدم تغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى. إذ شعر الأفراد بضرورة تواجدهم وتكاتفهم لحماية المقدسات، إذ لا يمكن أن يقفوا مكتوفي الأيدي بإنتظار قرار سياسي أو تدخل دولي إقليمي، كان لابد من تحرك حقيقي على الأرض وهذا ما جسده الحراك.

وكانت العائلة المحفز الأساسي لمشاركة الأبناء في الحراك، فقد إجتمعت البيوت من أبٍ وأمٍ وأخوة في ساحات الرباط، ويشير الكاتب القواسمي في كتاب "إنتصار الغضب"، "أن هناك البعض من عائلات القدس وتجارها توجهوا لتغطية كل نفقات الرباط مهما بلغ العدد، سواء من طعام أو ماء"(قواسمي، 2017، صفحة 43). كانت العائلات سباقة لتغطية النفقات، ولمد يد العون والمساندة فالكل الفلسطيني يعاني من ظلم الاحتلال. وشاءت الظروف أن يشكل الحراك حالة من الألفة في أرجاء القدس، فانتشرت على مواقع التواصل الإجتماعي خلال الحراك صورٌ لسكان البلدة القديمة في القدس وهم يطهون الطعام ويقدمونه للمرابطين، إضافة إلى صور الأكل والمياه التي تم توزيعها من قبل الشباب، وكانت هذه الصور

دليل واضح على ترابط وإعتزاز المقدسيين ببعضهم البعض، إنتقلت الحياة من البيوت إلى الشوارع وتشارك المرابطون الملح والخبز في الميدان.

وفي حوار ما بين شاب وأمه على الهاتف النقال: "يما وين ابوي؟ طاح على باب الأسباط وإنتِ ليش للحين بالدار؟ نازلة يما نازلة مش ملحقة طيب يالله شدي حيلك راح عليكي نص المناوشات"(قواسمي، 2017، صفحة 63). ونستدل من الحوار السابق، أن العائلة شاركت في الرباط والإعتصام ضد البوابات الإلكترونية، وكانت مشاركة العائلات حافزاً لمشاركة العائلات الأخرى، فيما التقى العديد من الأصدقاء خلال الحراك، منهم من كانوا يحددون موعداً مسبقاً للنزول سوياً إلى ميدان الرباط للمساهمة والتطوع.

أما فيما يتعلق بمشاركة الإناث في الحراك علقت م.س (بؤرية (ب)، أوائل العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس أدب إنجليزي، مستقلة سياسياً)، "كانوا أهلي يخافوا علي أنزل على الأحداث، ولهيك ما قدرت أشارك". إن الخوف المبرر من قبل الأهالي على أبنائهم، ينبع نتيجة الإعتداءات المستمرة من قبل الاحتلال على المتضامنين والمرابطين، فالتنكيل والإعتقال كان يرافق المشهد العام خلال الحراك، ولربما لخصوصية الإناث تحديداً، ومنهن من لم تكن لها تجربة سابقة في التحقيق أو الإعتقال أو الضرب، إضافة إلى الأخبار اليومية المتداولة حول سوء المعاملة التي تتعرض لها الأسيرات داخل زنانين الإحتلال أو خلال التحقيق.

إتحدت حارات القدس خلف هدفٍ واحد، تشاركت الإنتماء للمكان والشعور مع الجماعة، وتنافست الحارات فيما بينها حول ما تستطيع تقديمه من خدمات ومساندة للمعتصمين والمشاركين في الحراك. وهذا ما أشار إليه السابق ع.ج (منتصف العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس تربية رياضية، مستقل سياسياً)، "كان للحارة والعائلة الدور الأكبر في الحشد، عن طريق التواجد بالأماكن العامة والخاصة التي تجمعهم، كبار السن شجعت الصغار والشباب على التواجد المكثف، جار بجيب جار وصاحب بجيب صاحب وبنت بتجيب بنت وهيك". وهنا إشارة إلى إزدياد العدد ومشاركة الكل، بإختلاف الجنس والعمر والخلفيات الثقافية، فالتواجد والحفاظ على إستمرارية الإعتصام هو الهدف الأساسي لتحقيق النصر في قضية البوابات الإلكترونية.

وذكرت م.س (منتصف العشرينات، من سلوان، ماجستير علم جريمة، وتدعم حركة فتح)، أن "شباب البلدة القديمة عملت جروب جامع على تطبيق الواتسب وصارت في حال وجود جيش أو توجههم لمكان معين تبلغ باقي الشباب، كان اسلوب جداً فعال". ونستدل مما سبق أن وسائل التواصل الإجتماعي ومنها تطبيق الواتساب لعب دورًا كبيرًا في الحراك، فقد عمدت الحارات إلى إنشاء مجموعات ضمت الشباب

المختلفين من أبناء البلدة القديمة، سواء الأقارب أو سكان الحي، لنقل الأخبار، وإعلام الآخرين في حال تواجدت قوات الاحتلال أو مداهمتهم لمكان ما، لأخذ الحيطة والحذر. وفي هذا دلالة على التلاحم الإجتماعي والخوف على بعضهم البعض من الإعتقال أو التنكيل، ولتوفير الحماية والأمان للمرابطين. إضافة إلى تناقل الفيديوهات وإنتشارها وتبادلها على نطاق أوسع، ويلاحظ أن الشباب استخدمت مواقع التواصل الإجتماعي بكافة التطبيقات المطروحة والمستخدمة في النشر، مما سهل التداول وتناقل المعلومات والأخبار.

الحراك بين الشباب والقيادة الوطنية الرسمية:

يعتبر الشباب قوة مؤثرة في المجتمع المقدسي، وأثبت دوماً أنه دينامو الشارع وعنوان الحراكات الإجتماعية، والحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية، إحدى الأمثلة النموذجية على وعي وقدرة الشباب على إتخاد القرارات وتقاسم الأدوار دون التبعية لفصيل سياسي.

غلب على الإجابات الإجماع بأن الكل الفلسطيني تواجد في الميدان، بغض النظر عن تصنيفاتهم سواء ملتزمين دينيًا أو غير ذلك، ففي الحراك التواجد بحد ذاته له أهمية خاصة نبعت من خصوصية المكان والحراك. فالشعور بالإنتماء للجماعة كان أحد أهم المشاهد التي حفل بها الحراك، لذلك كان هناك من يرابط ومن يصلي ومن يتطوع لخدمة الآخرين ومن يساهم بما استطاع، وآخرين حضروا للمساندة والمراقبة.

تقاسم الشباب الأدوار فيما بينهم، مما عزز الإلتحام والترابط الإجتماعي، وظهر مدى الحرص على الآخرين حتى ولو لم تربطهم بهم علاقة مسبقة. وأعتبر السابق ع.ن (أوائل الثلاثينات، من البلدة القديمة، ماجستير علم نفس تربوي، ومستقل سياسياً)، "المسميات في تصنيف المتواجدين خلاف على مدار التاريخ، بحيث إختلفنا على الشخوص إذا هي مناضلة،أو مجاهدة. برأيي هاي المسميات آن الأوان لنقفز عنها بإتجاه الغاية". وفسرّ الغاية بالمحافظة كحد أدنى على ما تبقى لنا في مدينة القدس. ويكمن فهم المشاركة والتواجد، من خلال المنطق السببي للحراك بصورة عامة وهو الصراع مع المحتل الذي أوجد واجباً على الجميع بالحضور والمساهمة.

فيما ذكر السابق ع. ج (منتصف العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس تربية رياضية، مستقل سياسياً)"كلنا متطوعين بالنهاية لحماية المقدسات سواء كنا مرابطين أو مصليين، أو حاضرين، كل واحد

منّا قدم واجبه تجاه المسجد الأقصى". والتطوع هو الجهد الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل لمجتمعه بدافع منه للإسهام في تحمل المسؤولية مما يساهم في تقوية العلاقات الإجتماعية. ومن خلال التطوع نسعى لبناء أجيالٍ جديدة قادرة على العمل ضمن الفريق، بعيداً عن خصوصية ومركزية الفرد القائد، إن التعاون وتقديم المساعدة وحبّ العمل تنمي طاقات المجتمع وقدراته، مما يسهل بالإستثمار المستقبلي في الأجيال الشابة.

وفي ذات السياق إن النشاطات والمساهمات التي قدمها الشباب خلال الحراك؛ كانت ذات منحى إيجابي وفعال سواء بالتحفيز، أو التشجيع، أو حتى التواجد، إذ شكلوا حالة عامة من المجتمع الفلسطيني في القدس، وذلك من خلال المبادرات في الترجمة أو توزيع الطعام، أو توزيع الماء والتمور، وآخرين حملوا على عاتقهم توفير ما يلزم من الحلويات من مدخراتهم الشخصية بدون دعم أو اعتماد على جهة معينة، والبعض تطوع لتنظيف المكان، بعد مغادرة جزء من المرابطين للحفاظ على نظافته مما يعزز تواجد المشاركين. وهذا ما أشار إليه السابق د.غ (أواخر العشرينات، من سلوان، ماجستير دراسات مقدسية ويدعم اليسار الفلسطيني)، "كان لهم دور إيجابي سواء بالتحفيز أو التشجيع وتجميع الناس، كان هناك مبادرين إضافة إلى آخرين بدون مبادرات كجزء من الحالة العامة، وفي المبادرات الموجودة كان جزء منهم يروج عبر شبكات التواصل الإجتماعي وجزء آخر كان يقوم بالهتافات وبكتابة اللافتات وترديدها، والبعض يدعو الناس للتواجد. الجزء الآخر مواجهات الحدث نفسه؛ جزء من الشباب كان لديه جرأة وشجاعة وشخصية قوية في مقدمة المواجهات، بالمقابل كان هناك شباب لم تتعرض سابقاً للمواجهة بسبب قلة نشاطهم السياسي مما عرضهم للقمع والمواجهة مع الشرطة الإسرائيلية، الجيش، القوات الخاصة، مما أكسبهم تجربة جديدة كسرت خلالها حاجز الخوف من الاحتلال".

فيما كان شباب ينسجونّ هتافاتٍ على عجل، ومشاركون يرددونها، ومنهم من كان يكتب لافتات معبراً عن الغضب والرفض القاطع للبوابات الإلكترونية، ليتم نشرها وتداولها على مواقع التواصل الاجتماعي. وكأن الحراك عبارة عن عشوائية منظمة كلٌ يقدم ما يستطيع بدون مقدمات، أو حتى دعوات من أحد، فالإلتزام والشعور بالواجب الوطني الديني هو ما طغى على المشهد العام.

لا يمكن للحراك ضد البوابات الإلكترونية أن يستمر طيلة أسبوعين متتاليين، دون إمداد غذائي ، إن الدعم والإمداد الشعبي من سكان المدينة، كان دعماً ذاتياً عزز التواجد والرباط على مدار الساعة، وفي حال وجود أي تقصير كان الجميع يهمّ لتغطيته من أموالهم الشخصية. وعلق السابق ط.س (منتصف

العشرينات، من الطور، طالب ديانة يهودية، مستقل سياسياً) "قدم الشباب عده نشاطات أولها توزيع الأكل والشرب وتنظيف الساحات،وأيضا ترتيب حركة المرور التي تؤدي إلى ساحات الرباط وتوجيه الزائرين". ومما سبق نستدل أن الحالة العامة تشكلت من خلال الوحدة والإلتفاف الجماهيري والتعاضد الإجتماعي، خلق أجواءً من الآلفة والترابط الاجتماعي مما ساهم في جعلِ الكل المقدسي يداً واحدة في مواجهة البوابات الإلكترونية.

إضافة إلى دور الحارات في البلدة القديمة، تلك التي كانت بالقرب من أماكن تجمع المعتصمين للرباط، ويشير السابق ف.م (أوائل الثلاثينات، من واد الجوز، ناشط شبابي، يدعم حركة فتح)، "في البلدة القديمة تشكلت لجان مؤقتة بشكل عفوي ساعدت في توزيع المهام وتنظيم أمور توزيع الطعام والشراب، ونظافة المكان ولكنها تلاشت بعد الحراك". أخذت هذه اللجان المتشكلة من الحارات على عاتقها تأمين وتوفير ما يلزم للمرابطين في المكان، صورةٌ من التآخي والوحدة شكلها الحراك، وبتشبيه أقرب للواقع وقفت القدس على قلبٍ واحد خلال أيام الحراك.

تشكلت العديد من اللجان العفوية بناءً على حاجة فرضها الواقع، وسعياً لتلبية المتطلبات والخدمات اللازمة للمشاركين والمعتصمين، كانت اللجان على شكل مجموعات شبابية "أصدقاء، عائلة، أبناء حي واحد"، نشأت جميعها نتيجة الحاجة، بحيث وزع المتواجدون والمشاركون المهام على أنفسهم بشكل غير منظم للتعاون والتضامن ومساندة الكل الفلسطيني في الحراك.

أما بما يتعلقبإتخاذ القرارات الميدانية ودور الشباب فيها؛ يعتبر القرار الميداني هو قرار الرأي العام وما فرضه الشارع الفلسطيني في القدس على مدار أسبوعين متواصلين من الرباط، كان للشباب أثر واضح في القرارات والمواقف المتخذة، وعدم التنازل أو التراجع عن رفض الدخول من خلال البوابات الإلكترونية، حتى ولو كلفهم الأمر البقاء خارجاً لفترة طويلة. وكانت القرارات مطلبية تتعلق بإزالة البوابات الإلكترونية وكاميرات المراقبة والتشديد الأمني، ولم يعتمد الحراك على الطابع الكارزماتي لشخصية قيادية أو وطنية أو دينية معينة، بل كانت القرارات بإتفاق عام وموافقة وإلتفاف من قبل المتواجدين في الحراك، لم تكن القرارات حكراً على فرد قائد وهذا ينافي ما يراه فيبر بضرورة وجود الفرد الملهم القادرعلى التغيير وكسر المعايير السائدة في الفعل الإجتماعي.

وأفاد ن.ع (منتصف العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس خدمة إجتماعية، ويدعم حركة المقاومة الإسلامية)، أن "القرارات كانت عشوائية غير مدروسة". وتمثل ذلك بالكرّ والفرّ والخوف من عدم القدرة

على الصمود أو الحفاظ على الإستمرارية في الميدان لتحقيق المطالب، ونتج ذلك بسبب عنجهية الاحتلال وإزدياد القمع والتنكيل بالمعتصمين.

فيما انقسمت القرارات إلى قسمين أحدهم بيد الشباب وهو خيار المواجهة مع المحتل، والآخر بيدّ المرجعيات الدينية في كيفية التعامل مع منع الدخول إلى المسجد الأقصى عبر البوابات الإلكترونية وهو ما أجمع عليه الشارع المرابط. وحول القرارات تكرر ذكرّ قضية باب حطة من قبل بؤرية (أ) و(ب) إذ قال أ.ج (أوئل العشرينات، من البلدة القديمة، طالب هندسة كمبيوتر، مستقل سياسياً)، أن "المرجعيات الدينية كان ما عندها مشكلة تدخل على الأقصى، بعد ما أزالوا البوابات مع العلم إنو باب حطة ضل مسكر، وهذا الشيء كشباب كنا رافضينه". وهذا ما يبرر موقف الشباب في عدم الثقة بقرارات المرجعيات الدينية التي رضخت أولاً وأخيراًلقرار المعتصمين وتم إعادة فتح باب حطة.

وعلق السابق ف.م (أوائل الثلاثينات، من واد الجوز، ناشط شبابي ويدعم حركة فتح)، بأن "الشباب كانوا مصدر قوة، وهم أكبر ثقل في الحراك، والورقة الرابحة ولا يمكن القبول بأي قرار لا يلبي جميع المطالب الشعبية".

والجدير بالذكر أن المرجعيات الدينية وافقت في البداية على دخول المسجد الإقصى، بعد إزالة البوابات مع إبقاء باب حطة مغلقاً والنضال من داخل المسجد لفتحه، وهذا ما رفضه المعتصمين وتحديداً الشباب، وأصروا على فتحه بالقوة، وهذا ما حدث بالفعل أقدمت الجموع على فتح باب حطة، بعد ما إمتنعت الشرطة الإسرائيلية عن تسليم المفتاح للمرجعيات الدينية، وأعلمتهم أنه لن يتم فتحه إلا في الاحلام. علماً بأن الحشود إحترمت قرار المرجعية الدينية، بالإنتظار حتى موعد صلاة العصر ثم حين لم يفتح الباب تم فتحه بالقوة.

فيما اعتبر ب.ز (أواخر العشرينات، من سلوان، دبلوم أعلام ويدعم حركة فتح)، "إن اشراك الشباب وإطلاعهم على قرارات المرجعيات الدينية عزز دورهم".

في ظل الأحداث اختلفت الآراءسواء أكان في تنسيق مع القيادة الوطنية أم لا، فالمعظم أفاد بأن التنسيق لم يكن موجوداً، وشكل الشباب مع الجموع المتواجدة من شخصيات قيادية ووطنية، أو مرجعيات دينية حالة من الوحدة الوطنية الإجتماعية في الحراك، وهذاما يفتقده الشارع الفلسطيني عموماً في ظل الإنقسام السياسي الفلسطيني.

وأفاد آخرون أن التنسيق لا داعي له في ظل الحراك بحيث الشباب والقيادة أجمعت خلف هدفٍ واحد. وبتعبير آخر من ر.ش (منتصف العشرينات، من بيت حنينا، ماجستير علم جريمة وتدعم حركة فتح)،

"الكل كان إيد وحدة بدون تنسيق مع تنسيق المهم نشيل البوابات الإلكترونية". لا يهمّ إذا تواجد التنسيق أم لم يتواجد في الحراك، الأهم من ذلك أن الجميع كان يدعم بقوة وحزم القرار الميداني الرافض للبوابات، ولولا الجموع الواقفة لما كان بمقدرة الشباب الإستمرار، إذ شكلت الحالة مجتمعة بين الشباب والقيادات الوطنية والدينية حالة من التكامل في الميدان.

ختاماً لدور الشباب في الحراك، نلاحظ أن المشاركين رأوا أن الشباب لعب دوراً قيادياً في الحراك، وعبرّ عنه المبحوثون بمصطلحات مختلفة، إذ تمثل دور الشباب بالأثر الإيجابي والوحدة والريادة، والتميز الفعال، والتحدي والصمود، والمواجهة والمثابرة في معركة الفعل ورد الفعل بين الشباب وقوات الاحتلال المتمركزة في الشوارع، والجدير بالذكر أن الشباب يتمتع بالقوة والقدرة على المجابهة والمواجهة المحتل والقدرة على المواجهة وتحمل التنكيل والضرب.

وفي تعليق للسابقة ر.ش (منتصف العشرينات، من بيت حنينا، ماجستير علم جريمة وتدعم حركة فتح)، "دور الشباب إستثاني جيل بتعولّ عليه في المراحل القادمة، لقدرته على الصبر والتحمل، جيل عصي على الإنكسار، بمعنى أن الشباب لن يكل ولو إستشهد صديق أخ أو قريب القضية قضية أكون أو لا أكون". فالمعركة مع الاحتلال في القدس هي معركة بقاء ومعركة إرادات.

وأفادت السابقة م.غ (أواخر العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس علم نفس ومستقلة سياسياً)، "طاقة الشباب كبيرة، دمهم الحامي من باب الغيرة على البلد". يتمتع الشباب بالطاقة والحيوية وقدرتهم على الصمود، ويمتازون بالغيرة على الوطن مما دفعهم للمشاركة بالزخم الذي كان أثناء الحراك.

وذكر السابق ف.م (أوائل الثلاثينات ناشط مقدسي، من واد الجوز، ناشط شبابي، ويدعم حركة فتح)، بأن دور الشباب كان "مركزي ومهم، إذ تولى مهمة الحشد الجماهيري السلمي وفوت الفرصة على الاحتلال بتصوير الحراك إنه إرهابي أو تخريبي، مما أدى لاحقاً لمشاركة واسعة من آلاف المقدسيين بفضل حراك الشباب". ويتضح مما سبق أن الشباب لاعب أساسي، وريادي مبادر في الحراك، هم عماد المجتمع ويشكلون قوة مؤثرة، وهم الفئة التي يعولّ عليها لقيادة المراحل القادمة من الصراع. والشباب وقود أي حراك شعبي جماهيري قادم، إذ أظهر الحراك مدى الوعي الذي يتمتع به الشباب بالقضية الوطنية، ومدى التمسك بالموروث الديني الثقافي الوطني، ورفضهم للإحتلال، وعدم وجود سيطرة على إندفاعاتهم وعنادهم من قبل القيادات الوطنية. وساهم الإلتفاف العام من قبل الشباب بالإضافة إلى المرجعيات الدينية والمسيحية والشخصيات القيادية الوطنية في الحراك، وإستمرارهم وثباتهم هو الأساس للصمود والتحدي، وتحقيق الهدف الأسمى.

وفي حدثٍ مفصلي تاريخي كهذا لا يمكن تقييم الأدوار منفصلة كلٌ على حدى، أو حتى تقييم وفرز الدوافع ما بين الدين والوطن، فالحراك شكل حالة عامة ومتساندة على الأرض، للوصول إلى ما يصبو إليه الإعتصام السلمي. إذ أن الإنتماء للمكان الديني التاريخي الوطني عزز من المشاركة بإختلاف الدوافع والنشاطات المقدمة.

أما فيما يتعلق بدور القيادة الوطنية الرسمية في حراك البوابات الإلكترونية، إختلفت الآراء منها من كان مثمن لجهود القيادة سواء الوطنية الرسمية، وآخرين عمدوا إلى تقييم دور القيادة بأنه لم يرتقِ إلى مستوى الحدث. والملفت للنظر أن حالة السخط والغضب من قبل الشعب على القيادة الوطنية الفلسطينية الرسمية وعلى التنظيمات كانت أعلى من المتوقع، في ظل إستمرار حالة الترهل الموجودة، وذلك يعود إلى المواقف التي لم تكنّ أكثر من شجب وإستنكار إزاء هبة القدس من العام 2014. لم يذكر أحداً دوراً فاعلاً للقيادة الوطنية الرسمية في حراك البوابات الإلكترونية، وغيابهم أدى إلى غياب فكرة القائد الواحد وغاب التنظيم عن الحراك، الذي تمثل بالإستقلالية والشعبية.

ذكر السابق ب.س (أواخر العشرينات، من سلوان، دبلوم إعلام ويدعم حركة فتح)، أن "غياب القيادة الوطنية الحقيقية، لم يكن هناك اَي شكل من أشكال التنسيق، فالقيادة الوطنية في المدينة يقتصر عملها على إصدار بيانات متأخرة لا تسمن ولا تغني من جوع".

فيما أعتبر البعض أن دور القيادة الوطنية تجميلي مكملّ لما خلقته الحالة الشعبية على الأرض، بحيث تواجدت شخصيات وطنية في الميدان، ولكنها مثلت شخصها فقط. وذكر السابق د.غ (أواخر العشرينات، من سلوان، ماجستير دراسات مقدسية ويدعم اليسار الفلسطيني)، "كان يجب على القيادة الفلسطينية إستغلال الحراك الشعبي لإنهاء الانقسام الفلسطيني، وإعادة المواجهات إلى أوجهها مع المحتل". ولربما كان الحراك فرصة لدى القيادة الفلسطينية الرسمية لإستثماره وذلك من خلال الدعوة والعمل فعلياً على إنهاء الإنقسام الفلسطيني وترتيب البيت الداخلي وإعادة النظر في التعامل مع المحتل.

فيما عبر السابقف.م (أوائل الثلاثينات، ناشط شبابي، من واد الجوز، ويدعم حركة فتح)، بطريقة مغايرة عن من سبقوه حيث قال: "القيادة الوطنية الإسلامية والمسيحية والرسمية، منذ اللحظة الأولى دعمت الحراك وكنا أمام العالم موحدين، متناغمين والجهة الرسمية الممثلة بالسلطة تواصلت مع جميع دول العالم وبذلت كل جهد دبلوماسي، وأعلنت عن دعمها اللامحدود للمرابطين المعتصمين في حراك

البوابات".وينبع إختلاف الآراء بين مؤيدٍ ومعارض من إختلاف الإنتماء السياسي للأحزاب، أو الإنتماء للمنظومة الحكومية الفلسطينية، فالكل يدافع عن معقله.

كان الشارع المقدسي يتوقع من القيادة الرسمية الممثلة للشعب الفلسطيني، قرارات أكثر حاسماً من الإضرابات، أو إعلان النفير العام أووقف التنسيق الأمني أو حتى دعم القدس بمبالغ مالية، فالدعوة للوحدة الوطنية هي أساس النهوض بالواقع والشعب وإعادة التلاحم الفلسطيني وإنهاء الإستنزاف الداخلي.

وعلق السابق د.غ (أواخر العشرينات، من سلوان، ماجستير دراسات مقدسية ويدعم اليسار الفلسطيني)، "لو وجد فعلاً قيادة أو تنظيم كان ممكن يتطور الحراك إلى مستوى أعلى، تحديداً في نهايته بعد ما تحقق النصر في هذه المعركة، كان في أصوات بتطالب بالإستمرار"، وأردف قائلاً "كان في أصوات بالحراك بتطالب مثل ما تم فتح باب حطة، بدنا نفتح باب المغاربة". إن الحراك الخاضع لإرادة الشعب ومطالبه، وبعد أن حقق المعتصمون النصر في إعادة فتح باب حطة، طالبوا بالإستمرار لإعادة فتح باب المغاربة والذي يخضع لسيطرة قوات الإحتلال منذ العام 1967، ولربما لو وجدت الفعل الحقيقي للقيادة الرسمية لكان بوسعها إستثمار النهوض الشعبي آنذاك وإحداث التغيير في العديد من القضايا المتعلقة بالقدس.

فيما أضافت السابقة ر.ش (منتصف العشرينات، من بيت حنينا، ماجستير علم جريمة وتدعم حركة فتح)، أن "القيادة الوطنية تواجدت على شكل أفراد وليس بتمثيل وطني عام، بس الأهم في بادرة أولى إجتمعوا متفقين على ما أراده الشعب، بالعادة متعودين عليهم خالف تعرف، وأضافت أن القيادة سقفها النضالي محدود ومقتصر على الشجب والإستنكار". ويتضح من الآراء السابقة أن القيادة الوطنية لم تتواجد بشكلها الرسمي، بل تواجدت كشخوص مساندة ومتواجدة في الميدان مع المعتصمين، وبإعتبار أن التواجد واجب وطني وديني، فهم جزءٌ من المنظومة الإجتماعية في المدينة، والحقيقة الواضحة خلال الحراك هو إتحاد أهل القدس خلف هدفٍ واحد بعيداً عن النزعات الفصائلية، التي أحدثت شرخاً واضحاً في أصول الوجود الفلسطيني.

وأضافت أ.ر (منتصف العشرينات، من بيت حنينا، بكالوريوس حقوق، مستقلة سياساً)، "في الوقت هداك كل الحواجز إنقامت وكل واحد نسي إنتمائه السياسي أو من عيلة مين، الكل تواجد في الميدان". بالتالي حراك البوابات الإلكترونية، يعتبر حراكاً عفوياً مبني على ردود الأفعال، مع وجود تنظيم عفوي ذاتي من المتطوعين، وذلك ينبع من الوعي العام بالمخاطر المتوقعة إذ ما استمر وجود البوابات على مداخل المسجد الأقصى.

وبالتالي نرى أن القيادة الوطنية تواجدت مع الشباب والمشاركين، جنباً إلى جنب في الحراك للدفاع عن المسجد الأقصى، وهذا يشير إلى أن الحراك لم يفرق بين الشباب والقيادات الوطنية الدينية أو المسيحية، فالحالة الوحدوية هي الحاضرة والطاغية في الحراك.

أما حول ما يتعلق في دور القيادة الإسلامية والمسيحية، أو تلك التي سميت في ذلك الوقت بالمرجعيات الدينية الإسلامية المسيحية والوطنية، فقد ثمن الجميع إرتباط الفلسطينيين مسيحيين ومسلمينّ في مدينة القدس، فيما عكس تواجدهم التسامح الديني والمحبة والتعايش، ووحدوية الإرتباط والتمسك بالموروث التاريخي وبالرموز الدينية بغض النظر عن اختلاف الدين.

وذكرت السابقة ر.ش (منتصف العشرينات، من بيت حنينا، ماجستير علم جريمة وتدعم حركة فتح)، أن "دور القيادة كان نتيجة واقع فرض عليها، القيادة الإسلامية والمسيحية نتيجة خصوصية المكان المقدس كان واجب تواجدها، ودورها في الصفوف الأولى، أما الأوقاف دورها نتاج حالة وجودها اليومي في المسجد الأقصى، القيادة الوطنية كان وجودها اليومي بحد ذاتي دور". إن التآخي بين مسلمين المدينة ومسيحييها ليس بجديدٍ على القدس، وقفة المسيحيين دفاعاً عن المقدسات نبعتّ من الإيمان المطلق بكونهمّ جزءٌ لا يتجرأ من مكونات المجتمع الفلسطيني وإن أي محاولة للمساس بالمقدسات الإسلامية سيتبعها مساسّ بالمقدسات المسيحية.

تزامن أثناء حراك البوابات الالكترونية، إحتفال دولة فرنسا بإستقلالها، وشاركت العديد من الشخصيات الإعتبارية ورجال الأعمال فيه، وبعد الإحتفال توجه البعض من الشخصيات لساحة الإعتصام في باب الأسباط لدعم المعتصمين والمشاركين. وقامت مجموعة من الشباب المتواجدين بطرد الشخصيات من المكان، وقد ثمنّ البعض خطوة الشباب في رفض زيارات بعض الشخصيات وبررّ السابق ب.ز (أواخر العشرينات، من سلوان، دبلوم إعلام، يدعم حركة فتح)، أن ما حدث رسالة مفادها "من لا يقف مع القدس في وقت الرخاء لا تحتاجه القدس في أوقات الشدة". فعلى مدى سنوات طويلة فقد الشباب الثقة في من يدعونّ بأنهم شخصيات وطنية إعتبارية، إذ أنها لم تنجز إنجاز يذكر على صعيد حراك البوابات، كان من الأجدر بهم التواجد من اليوم للإعتصام، لإبداء التعاطف والمساندة للمعتصمين وليس في الأيام الأخيرة كأن يمروا مرور الكرام.

وذكرت أ.ر (منتصف العشرينات، من بيت حنينا، بكالوريوس قانون، مستقلة سياسياً)، "اللي كان سند للشباب، نزل معهم وحسسهم أنه منهم وفيهم، بس بالمقابل في قيادات تغنت بإسم الشباب وإعتبرت إزالة البوابات نصر إلها وبس. وهالإشيء طبيعي يعمل وضع حساس وكره وحقد لدى الشباب". ونستدل مما سبقأن الشباب كان يعيّ بما فيه الكفاية، من يقف معه جنباً إلى جنب خلال الحراك، ومن كانت زيارته لإستثمار الحراك لمصالح مغايرة.

فيما رفضت م.غ (أواخر العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس علم نفس، مستقلة سياسياً)، خطوة طرد الشخصيات الوطنية على إعتبار أنها "لا تنمّ عن أخلاق أبناء البلد، وفي هذا الحدث نحن بحاجة للكل الفلسطيني متحدّ لمواجهة قرار البوابات الإلكترونية".

وختاماً لما سبق نرى أن ذاكرة الفلسطيني لا تنسى المواقف لبعض من الشخصيات الوطنية، وأصبح بإمكان الفلسطيني التميز بين من أراد أن يسانده ويدعم موقفه خلال الحراك الشعبي، وبين من أراد أن يستغل الحراك لغايات مختلفة، وهذا نتاج الوعي العام الذي تشكل خلال مراحل التاريخ الفلسطيني المختلفة والتي عايش خلالها الفلسطيني التراجع الوطني والخذلان القيادي.

إن الضغط الشعبي والجماهيري من قبل الشباب والقيادة الوطنية الدينية والرسمية في حراك البوابات الإلكترونية، دعا سلطات الإحتلال للتراجع عن قراراتها وإزالة البوابات الإلكترونية من على مداخل المسجد الأقصى، وهذا يدل على أن الإرادة الجماهيرية التي تمثلت بالوجود، والتسلح بالعنفوان والترابط حقق الصمود ووصل إلى تحقيق الهدف.

دور وسائل التواصل الإجتماعي في الحراك المقدسي:

الإعلام الرسمي والإعلام الشعبي:

غزتّ التكنولوجيا العالم أجمع وربطت العالم بعضه ببعض، ولعب الإعلام الجديد الممثل بوسائل التواصل الإجتماعي دوراً كبيراً في نقل وتوثيق أحداث حراك البوابات على مدار أسبوعين متواصلين، وكانت وسيلة متاحة لجميع المشاركين والمعتصمين أو حتى المراقبين لمتابعة الحراك عن كثب من خلال

الهواتف النقالة. إذ عمدّ الشباب المتواجدين في الميدان، إلى نقل تفاصيل الحياة اليومية للرباط من خلال مواقع التواصل الإجتماعي. وكشفت نتائج المراقبة وتحليل المقابلات، أن مواقع التواصل الإجتماعي هي أداة العصر المستخدمة، وهي المكان الأول الذي يلجأ إليه الأفراد للحصول على المعلومة. مع العلم أن حرية التعبير محدودة على مواقع التواصل الإجتماعي، وبحسب تعبير السابق ع.ج (منتصف العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس تربية رياضية مستقل سياسياً)، "فعلياً كل كلمة محسوبة علينا على مواقع التواصل الإجتماعي، والاحتلال بستخدم المنشورات لنسب تهمة التحريض أوالتخطيط لعمل إرهابي لكل الفعالين أو النشطين". وتنتهج سلطات الاحتلال منذ سنوات قليلة ماضية حملة إعتقالات واسعة، تحت مسمى التحريض على مواقع التواصل الإجتماعي، وحتى مع وجود مساحة للتعبير عن الرأي، لا زال الخوف من الإعتقال أو نسبّ تهمة التخطيط لعمل إرهابي سيد الموقف، وتعد حالات الخوف حالات طبيعية في ظل سياسات الإحتلال المستمرة بالإعتقالات والتنكيل، وهذا ما منع البعض من التعبير عن آرائهم بشكل علني على مواقع التواصل الإجتماعي.

وقد إستخدم المعتصمون مواقع التواصل الإجتماعي بطريقة هادفة، لنقل وإيصال إنتهاكات وقمع الإحتلال للإعتصام السلمي. وأكدت النتائج أن الإستخدام الكبير حظي به موقع الفيسبوك، إذ يعتبره البعض وسيلة للحصول على المعلومة، وتكررّ ذكره كوسيلة أساسية إستخدمها الشباب لنقل الحراك، وذلك من خلال خاصية البث المباشر على الصفحات الشخصية، إضافة إلى إستخدام العديد من التطبيقات المختلفة منها: تطبيق الواتسب الذي ساهم في تناقل الفيديوهات والأخبار وأخر التطورات ما بين الأصدقاء أو حتى المجموعات مما أدى إلى انتشارها سريعاً وتبادلها. فيما حفلّ تطبيق تويتر بتغريدات خاصة في الحراك، وذكر ب.س (أواخر العشرينات، من سلوان، دبلوم إعلام ويدعم حركة فتح)، "بحسب تصريحات الإحتلال في اليوم الأول تم نشر ٦٠٠،٠٠٠ تغريدة حول الهبة، بحيث واجهوا صعوبة في مراقبة الأحداث". ومن خلال الملاحظة أيضاً كان لتطبيق تويتر حصة كبيرة في تناقل صور الرباط والتضامن من خلال التغريدات وإستخدام الوسوم (الهاشتاغات).

كلٌ من المتواجدين نشط على تطبيق معين مما جعل التطبيق بالنسبة له المنبر الأساسي للمعلومة، فذكرت عدة تطبيقات منها "سناب شات، إنستجرام"، وهي أيضاً تمتاز بالنقل من خلال الفيديوهات والكتابات ونشر الصور والتعليقات من قبل الأصدقاء. ومن جانب آخر ذكرت السابقة ر.ش (منتصف العشرينات، من بيت حنينا ماجستير علم جريمة، وتدعم حركة فتح)، "بتذكر لما عمدت سلطات الإحتلال

لإزالة البوابات عن مداخل المسجد، الجوامع نادت على الناس، مواقع التواصل والواتسب ضج بالخبر، ودليل هيك الساعة ثلاثة الفجر باب الأسباط كان بعج بالمعتصمين شباب وبنات وكبار بالسن". وفي هذا دلالة على مدى متابعة الأفراد للحراك من خلال مواقع التواصل الإجتماعي وإستقصاء المعلومات منها، الأمر الذي دفعهم إلى التواجد في ساعات الفجر للدفاع عن مقدساتهم.

أُستخدمت العديد من الشعارات والهتافات التي كانت تنسج على عجلٍ في الحراك رفضاً لقرارات الإحتلال، فيما انتشرت العديد من الشعارات كوسوم (هاشتاغ #) على صفحات مواقع التواصل الإجتماعي، وتفاعل معها المستخدمون إلى أن وصلت مستوى الترند العالمي؛ أي أعلى نسبة إستخدام خلال ساعات. ومن الشعارات العالقة في البال والتي غلب عليها الطابع الديني"لن تهزم أمةُ قائدها محمد"، ويشير السابق د.غ (أواخر العشرينات، من سلوان، ماجستير دراسات مقدسية، ويدعم اليسار الفلسطيني)، أن "الشعارات تؤكد على النصر ورفض للهزيمة والتنازل عن المطالب ورفض أي حل، عملت على جذب الشباب للمشاركة بالهتاف، عطش الأفراد للنصر بعد سلسلة من الهزائم المستمرة". وهذا يوضح زيادة أعداد المتضامين يوماً تلو الآخر، فالبعض ينسج الهتافات، والبعض يرددها، ويتناقلها، وفي هذا إشارة إلى وصول الصوت على المستوى المحلي في القدس.

ومن أكثر الهتافات تداولاً: "لن تركع أمةُ قائدها محمد"، "ولن يقسم"، "ولا لأنصاف الحلول"، "ولا للبوابات الإلكترونية"، "وما في دخول وباب حطة مقفول"، "والثبات الثبات حتى سقوط البوابات"، "وأقصانا لا هيكلهم"، "والأقصى عقيدة"، وذكر ع.ف (بؤرية (أ)، أوائل العشرينات، من البلدة القديمة، أسير محرر، ويدعم اليسار الفلسطيني)، "الشعارات أو حتى الأغاني اللي كنا نغنيها بوقت الحراك ضلت معلقة معنا ولليوم بنتذكرها". وفي هذا دلالة على الأثر الذي خلفه حراك البوابات في النفس والذاكرة، فالشعور بالتلاحم والإنتصار هو ما أراده الشعب الفلسطيني بعد سلسلة من المفاوضات والهزائم التي عصفت بالقضية الفلسطينية.

نجحت الشعارات والهتافات في إيصال صوت الشباب سواء من خلال خاصية البث المباشر، أو الفيديوهات المتناقلة على مواقع التواصل الإجتماعي، وعلق السابق ع.ن (أواخر العشرينات، من البلدة القديمة، ماجستير علم نفس، مستقل سياسياً)، أن "أي شعار لا يهتف لفصيل معين، يعزز الوجود وهذا ما كان في الحدث". اختفاء اللون السياسي عن الحراك شجع العديد من الشباب للمشاركة والإنضمام والتواجد، وأثرت الأصوات التي صدحت خلال الهتافات بالضغط الشعبي الإعلامي الجماهيري بالعمل

على جذب وتعاطف الرأي العام المحلي والعالمي مع قضية حراك البوابات الإلكترونية. ودلالة على ذلك ما عبر عنه م.ع (أواخر العشرينات، من راس العامود، بكالوريوس قانون، داعم سابق لليسار الفلسطيني ومستقل حالياً)، "الأعداد كانت تزيد يوم بعد يوم، حتى آخر يوم كان العدد كبير جداً وهذا دليل جذب، نجحت الشعارات ووصلت المطلوب ونجح الحراك". كانت الشعارات والأهازيج الوطنية والهتافات وحتى الرسوم الكاريكاتيرية التي حاكت واقع حراك البوابات الإلكترونية، ترافق كل الأحداث في تاريخ النضال الفلسطيني، فمنذ النشأة حتى يومنا هذا ونحن نردد، نموت وتحيا فلسطين وهو هتاف مستخدم في كل المناسبات الوطنية والأحداث التاريخية.

إن ضغط الإحتلال الإسرائيلي في شتى مناحي الحياة على الفلسطينيين، ساهم في إنفجار الشعب وخروجه عن صمته مدافعاً عن قضيته بطريقة سلمية؛ الامر الذي أجبر الإحتلال التراجع عن قراراته.

أما عن دور الإعلاميين وغير الإعلاميين، فالحراك صنع من كل متواجد بالميدان إعلامي ناقل للصورة الحقيقة للمتابعين بشتى الوسائل المتاحة، حتى ولو لم يتواجد الإعلام، كان الأفراد يقومون بالدور وينقلون الحراك، مما عزز إنضمام آخرين إليهم، وقد تواجد الإعلاميين منذ بداية الحدث حتى نهايته، مرابطين مع المعتصمين والمشاركين طيلة الأيام، في محاولة لإيصال الحراك ببث حي ومباشر للمشاهدين. كلٌ مارس دوره المعتاد على أكمل وجه لتحقيق أكبر ضغط إعلامي جماهيري شعبي فلسطيني، وأضافت السابقة أ.ر (منتصف العشرينات، من بيت حنينا، بكالوريوس قانون، ومستقلة سياسياً)،" كون أُختي إعلامية، أنا بتذكر إنه طول الحراك، ما نامت ليلة بالبيت يعني قعدنا 15 يوم ما شفناها أبداً،إلا من خلال التلفزيون أو النت. وكنت أشوف قديه إلهم دورمهم في نقل الأحداث، وقديه تعبوا وإتعرضوا لإصابات في منها تاركة أثر على أجسامهم لليوم. بالنسبة للإحتلال ما كان في فرق بين صحفي ومشارك بالرغم من وجود زاوية بكل مكان للصحفيين، إلا أنهم تعرضوا لإعتداء وهذا فضح الإحتلال بشكل كبير، يعني إذا بترجعي لهديك الفترة، إلا ما تلاقي لكل صحفي فيديو بتم الإعتداء فيه عليه بشكل أو بآخر، وعلى البث المباشر وقدام كل العالم، فعلياً تواجدوا الصحفيين 24 ساعة مع المشاركين، ونقلوا الحراك بكل الأوقات برغم صعوبتها أحياناً". وأردفت معلقة عن الإعلام الرسمي قائلة "مراسلين قناة فلسطين كانوا متلهم متل الإعلاميين الباقيين، بالرغم إنه مراسلة القناة مسيحية الديانة، إلا إنها كانت توقف تصلي، وتصور وتدعي مع المشاركين وكانت متواجدة طول الوقت ولو إنه القناة ما كانت تعمل بث مباشر للأحداث مثل باقي القنوات صراحة". ونستدل مما سبق أن تواجد الإعلاميين والمصورين كان واضحًا جداً، إذ حفلت مواقع التواصل الإجتماعي بالصور والفيديوهات المباشرة على صفحات

الإعلاميين والمصورين، وتناقلها المستخدمين بصورة واسعة. وقد تعرض العديد من الإعلاميين للتنكيل والتحقيق والضرب، الأمر الذي لم يثنيهم عن ممارسة عملهم الطبيعي في الميدان. وحول تواجد مراسلة قناة فلسطين الصحفية كرستين ريناوي خلال الحراك والمشاركة في الرباط والدعاء، هذا يعكس صورة التآخي الإسلامي والمسيحي، وأن القضية هي قضية عامةّ للكل الفلسطيني. وعرفت كرستين في مواقفها الوطنية وتواجدها الدائم النابع من طبيعة عملها وحبها للمكان، وقد جسدت نموذج التعايش والمحبة والتآخي.

وعبر المبحوث ط.س(منتصف العشرينات، من الطور، طالب ديانة يهودية، مستقل سياسياً)، أن "الإعلاميين وغير الإعلاميين فاقوا توقعاتي، لأنهم فهموا أن الأقصى ما إله سيادة إسلامية مثل ما كانوا ينشروا قبل أحداث البوابات، لما شافوا الإغلاق والبوابات الإلكترونية والتفتيش وفرض الأوامر على حراس الأقصى فهموا إنه ما في سيادة، فكتبوا الحقيقة وطالبوا بإزالة الأبواب والإعتراف إنه الأقصى محتل."

وفي هذا إشادة واضحة على دور الإعلاميين في الميدان، بحيث تواجدوا بشكل يومي ومع ذلك لم تستثنيهم قنابل الصوت، والغاز أو حتى الرصاص المطاطي خلال المواجهات. وفيما يتعلق بدور الإعلام الرسمي، إعتبر البعض أنه لم يرتقِ لمستوى الحدث، فيما أضاف آخرون أن الإعلام الرسمي كان مغيب في بداية الحدث، وهذا ما علق عليه السابق ع.ن (أواخر العشرينات، من البلدة القديمة، ماجستير علم نفس تربوي مستقل سياسياً)، أن "تلفزيون السلطة الإعلام الرسمي الفلسطيني وتلفزيون الأردن، للأسف أول يومين كانوا مش فاهمين شو عم بصير بمعنى آخر مغيبين، بالمقابل وسائل الإعلام الأخرى كانت من الأوائل في تنزيل الأخبار العاجلة، وجذبت الناس للمتابعة". فيما عبرّ ب.ح (أوائل الثلاثينات، من البلدة القديمة،صاحب محل تجاري، مستقل سياسياً)، أن الإعلام الرسمي "كان متواجد بس كان بصور من زاويته يعني بصور جماعته الفتحاويين أو المساندين للسلطة، وكان أكثر تركيزهم يستضيفوا فلان ليحكي عن الحدث، كان الإعلام بالميدان صحيح ما حد بنكر دورهم وكان ببث بس كان متحيز برأيي". يرى البعض أن الإعلام الرسمي كان متحيز، وتجلى الإنحياز بشكل واضح بعد نسب مذيعة التلفزيون الفلسطيني الرسمي أن إنتصار القدس يعود بفضل جهود السيد الرئيس محمود عباس، مما أثار حفيظة المقدسيينّ بعد إستثناء دور المعتصمين والمرابطين كلياً. كلٌ قام بالدور الموكل إليه من مكانه، لخدمة القضية والوطن ولا يستثنى تواجد الإعلام الرسمي الذي حاول جاهداً إيصال الحراك والصورةقدر المستطاع. ولكن يعود الفضل الأساسي للمرابطين والمعتصمين في الميدان وبكافة مناطق التماس، الذي

تعرضوا للتنكيل والإعتقال والضرب وصمدوا في وجه قوات الإحتلال لتحقيق الإنتصار وإعادة المسجد الأقصى إلى ما كان عليه قبل 14 تموز.

يؤدي الإعلام عامة، ووسائل التواصل الإجتماعي خاصة دورًا مهمًا في سياق الوقائع والأحداث التي تمر بها القضية الفلسطينية، وكان الإعلام اللاعب الأقوى في حراك البوابات الإلكترونية لما يكشفه من إنتهاكات بحق المقدسات الفلسطينية وبحق الإنسان الفلسطيني، أو لجهة تأثيره في الفلسطينيين عبر نقل مجريات الأحداث إلى الرأي العام المحلي والعالمي، وخصوصاً الهبات الشعبية الاخيرة في آخر ثلاث سنوات أي من العام 2014 والتي أستمرت بفترات مختلفة .

إن تواجد الإعلاميين وغير الإعلاميين، شكل حالة من التكامل لنقل الأحداث عبر وسائل الإعلام التقليدية أو مواقع التواصل الإجتماعي، وتفاعل مع الحراك المستخدمين من الدول كافةً، وذلك ينبع من خصوصية الحدث وارتباطه بالمكان الديني المقدس.وعلى إعتبار أن التلفاز لم يعد أداة العصر للمتابعين في إستقصاء الأخبار، وذلك لأن مواقع التواصل سهلت المتابعة والوصول إلى الأخبار في أي وقت ومكان من خلال الهواتف النقالة، إلا أن العديد من الأفراد لا زالوا يتابعون القنوات الرسمية للإعلام.

يرى البعض أن من واجب الإعلام فضح ممارسات الإحتلال الإسرائيلي في فلسطين، لكن تجاوز الإعلام كثيراً دور نقل الأخبار إلى محاولة التأثير في الرأي العام وحشد التعاطف والتضامن مع الواقع الفلسطيني المحتل، لكن من الأهمية الإشارة إلى أن سلاح الإعلام، سلاحٌ ذو حدين، بحيث أي خطأ في التعامل معه ربما يأتي بنتائج سلبية.

الحراك المقدسي وآفاق إستثماره:

يعتبر الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية التي وضعتها سلطات الاحتلال على أبواب المسجد الأقصى، ووقوف فلسطينيّ القدس متحدين لرفض هذه الإجراءات من التجارب الإيجابية والمحفزة في

تاريخ النضال الفلسطيني، والذي إعتبره البعض قد أظهر معدنّ أهل القدس الحقيقي في التكاتف والصمود والتحدي، للمحافظة على الرموز التاريخية الدينية والوطنية.

علقت السابقة م.غ (أواخر العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس علم نفس ومستقلة سياسياً)، أن الحراك "من أنجح التجارب في تاريخنا الحالي، بدأ بالرباط من الألف للياء، ما تخلى الشعب المقدسيقدر يرابط ويتحدى، ولو إستخدمنا هذا الزخم والدعوة في أي شيء ضد الإحتلال كان ممكن نحقق إنجازات وإنتصارات مختلفة. التجربة علمتنا ما نتنازل ولا نفاوض لأنو تعبنا وما حققنا إشيء، وحتى لو بنخوض الإضرابات أو بنقاطع مش راح تشارك كل الناس، لأنو الناس بتخاف من أي فعالية ميدانية منظمة". وفي هذا إشادة على نجاح التجربة العفوية المنظمة ذاتياً من قبل الأفراد أنفسهم في الميدان، والإلتفاف العام حول الجماعة لتشكيل قوة لمواجهة الإحتلال. وإستقلالية الحراك، عززت تواجد ومشاركة العديد من الأفراد، إذ أن الأفراد تخاف من المشاركة في الفعاليات الميدانية المنظمة التي تتبع لحزب معين، إذ تعمدّ سلطات الاحتلال إلى إغلاقها أو مداهمة الفعالية أو حتى إعتقال القائمين والمشاركين وهذه حالة شبه يومية في مدينة القدس.

وأضاف السابق أ.ش (منتصف العشرينات، من واد الجوز خريج حقوق وأسير محرر، مستقل سياسياً)، "ما أن انتهى الحراك حتى بدأت القوى الوطنية والإسلامية، بتبني الحراك مما أثر سلبياً على الشباب المقدسي، وللأسف لم يستغل أي أحد هذا الحراك ولو بإيجابية واحدة". ونستدل مما سبق أن الجموع رفضت نسبّ الإنتصار إلى القوى الدينية الوطنية، إذ أن الحراك نجح في ظل التكاتف العام المجتمعي والإلتفاف حول هدفٍ واحد. والإبتعاد عن المناكفات والخلافات السياسية والثقافية حافظ على إستمرارية التواجد والتضامن، ولو أن الجموع تخلتّ عن مواقفها آنذاك، لبقيت البوابات الإلكترونية على مداخل المسجد الأقصى حتى يومنا هذا، وأصبحت حياة روتينة في ظل وجود الإحتلال.

وعقب السابق ط.س (منتصف العشرينات، من الطور، طالب ديانة يهودية، مستقل سياسياً)، أن أحداث تموز "كانت حالة شاذه للأقصى ولا آفاق لإستثمار التجربة". ونستدل مما سبق أن خصوصية المكان الديني التاريخي لعبت دوراً أساسياً في المشاركة الجماعية الواسعة، ومن واقع الحياة اليومية في القدس، تجري العديد من الأحداث ما بين إقتحامات المستوطنين أو إعتقالات للشباب من داخل المسجد الأقصى، أو حتى هدم وإستيلاء على البيوت، ولا نرى حجم المشاركة الهائلة التي حدثت في الحراك، ولربما نبعت

هذه المشاركة من الإيمان بالحق الديني في المسجد، مما يشير إلى أن الدافع الديني هو عامل تحفيز وتشارك للدفاع والمحافظة على الارث الديني التاريخي.

فيما أجابت السابقة أ.ر (منتصف العشرينات، من بيت حنينا، خريجة حقوق، مستقلة سياسياً)، "مش قادرة أفكر بجواب لآفاق إستثمار الحراك، لأنه ما إستمر، بتحس الحياة رجعت لطبيعتها وهالأشيء محبط بشكل". ويشير السابق ن،ع (أواخر العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس تربية رياضية، ويميل إلى حركة المقاومة الإسلامية)، "كانت هبة لمست قدسية المكان ولامست الناس بشكل مباشر، إنتهت عند إعادة المسجد، وعدم مرجعيتها لفصائل إنتهت بالنسبة للناس". عادت الحياة إلى طبيعتها وعاد الهدوء النسبي للمسجد الأقصى بعد إعادة فتحه أمام المصلين، مما يؤكد أن الحراك إنتهى بعد إعادة الوضع إلى ما كان عليه، ولم يتم إستثمار تجربة الحراك في قضايا أخرى.

وأضاف السابق ع.ج (منتصف العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس تربية رياضية، مستقل سياسياً)، إن إستثمار التجربة يكمن في "تعزيز الوحدة لكل الشعب الفلسطيني التي أثبتت نفسها في الشارع بعيداً عن الفصائل". وتشاركت مع ما سبق م.ف (منتصف العشرينات، من البلدة القديمة، خريجة حقوق، مستقلة سياسياً) "أهم شيء وحدتنا والحراك جمع كل أطياف الشارع الفلسطيني، جمع الخلفيات الدينية والثقافية الإجتماعية المختلفة، ووحدتهم تحت إطار القدس وزمان ما شفنا هيك إنتصار ونجاح بدون تنازلات". إن الوحدة الفلسطينية هي أساس تحقيق الأهداف السياسية في ميدان الصراع مع الإحتلال الإسرائيلي، إذ كان لابد إستغلال الحراك الشعبي آنذاك، واستغلال الحراك الشعبي في تحقيق أهداف وضغوطات سياسية مختلفة.

فيما عبرت السابقة ر.ش (منتصف العشرينات، من بيت حنينا، ماجستير علم جريمة، تدعم حركة فتح)"إذا كان لابد من إستثمار حقيقي، المفروض كان في وقت الحدث وما بعد تحقيق المطلب الأساسي وهو فتح أبواب المسجد الأقصى بدون قيود، ونتيجة عدم وجود قيادة وطنية يجمع عليها فلسطينيّ القدس، لم يتم العمل على إستثمار هذه التجربة، ولا حتى على صعيد قيادة رام الله". ويلاحظ من خلال الآراء السابقة أن إستثمار التجربة يكون من قبل الشعب وليس من قبل القيادات، فالقيادات يجب أن ترضخ لإرادة الشعوب، وكان لابد من العمل على الإستنهاض الشعبي من قبل الشعب نفسه مع العمل على تشكيل مرجعية جامعة، يتفق معها الشعب الفلسطيني في القدس للوقوف أمام أي إجراءات أخرى يسعى الإحتلال إلى فرضها. ويعدّ الحراك الخاص بالمسجد الأقصى، والنابع من خصوصية المكان

ورمزيته الدينية للمسلمين عموماً، وللمقدسيين خصوصاً، وللأسف لم يتم إستثمار النهوض الشعبي في قضايا مختلفة في القدس الأمر الذي لربما كان بإمكانه إحداث التغيير إذ ما عُززت التجربة. وتجلت النزعة الفصائلية بعد محاولات نسب الإنتصار الذي حققه المرابطين لجهات معينة مما أحدث شرخاً وطنياً سياسياً وإجتماعياً بعد الحراك.

وحول آفاق لإستثمار تجربة حراك البوابات الإلكترونية، علق السابق م.ع (أواخر العشرينات، من رأس العامود، خريج حقوق، منتمي سابق لليسار الفلسطيني)، "الإستثمار بكون من خلال إنهاء دور القيادات التي تستحوذ على التنظيمات والأحزاب، وهي قيادات شارفت على الموت، وإستبدالها بقيادات شبابية لديها نفس طويل قادرة على تحمل الصعاب والمشاق". وتعليقاً على ما أردفه الآخير، الشباب الفلسطيني لم يعد مغيب عن الواقع السياسي والتنظيمات، بل يسعى إلى أن ينتزع له مكاناً في الحياة السياسية، لأن الأحزاب والتنظيمات فقدت أدنى مقوماتها على إستعادة ثقة الشعوب وذلك بعد الخذلان المستمر، ولا يمكن أن نحظى بالإستثمار وتحقيق الإنتصارات والإنجازات إلا بوحدة كافة الفصائل تحت إطار واحد وهو فلسطين والإبتعاد عن المناكفات الداخلية وأسلوب التخوين. والمميز بحراك البوابات الإلكترونية أنه حراك شعبي جماهيري مع إنخراط الأفراد التي تدعم أحزاب معين ضمن الجماعة لتحقيق الهدف الأسمى وهو إعادة المسجد الأقصى إلى ما كان عليه.

نستنتج مما سبق، أن حراك البوابات الإلكترونية تجربة فريدة في تاريخ النضال الفلسطيني، ويعتبر الحراك وليد اللحظة عبر خلاله الشعب عن الغضب والإضطهاد المستمر من قبل سلطات الإحتلال والحرمان من حرية العبادة داخل المسجد الأقصى، ولا يمكن إستثمار الحراك بعد إنتهائه، ولكن تكمن الإستفادة من العبر والدروس الحاصلة خلال الحراك، وإستخدامها في قضايا مختلفة وذلك من خلال طبيعة الدعوات والحشد وكيفية التعامل مع الأحداث أو القضايا الأخرى وطريقة توظيفالإعلام للتأثير في الرأي العام المحلي والعالمي. إذ أن التاريخ النضالي الفلسطيني حافل بالوقائع ولا يمكن وضع ضوابط للتجارب المستقبلية، إذ أن التجارب الشعبية والجماهيرية بالتاريخ دائماً ما تكون وليدة اللحظة.

وحول إعادة تجربة الحراك في قضايا أخرى سواء هدم بيوت أو الإستيلاء على البيوت لصالح المستوطنين، إختلفت الآراء والأفكار، فالمعظم أجاب من المشاهد العامة الحاصلة في المجتمع المقدسي إثر الهدم والإستيلاء المتواصل لصالح المستوطنين واعتبرت السابقة م.غ (أواخر العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس علم نفس، مستقلة سياسياً)، "صراحة بتوقع الموضوع هون إلو خصوصية وهي

خصوصية المسجد الاقصى الدينية، الهدم قلة قليلة ممكن توقف مع المتضرر وبعدين راح تنسى. وما راح يوقف معي كل الشعب بالنهاية هاد بيتي ومش بيته. مثلاً على صعيد الخان الأحمر اليوم بنشوف في تضامن ضد قرار هدم الخان، وفي مشاركة عامة بس لأنو بترأسها فصيل ما بنحس إنو الشيء شعبي أكثر ما هو تنظيمي سياسي. يا عمي الناس ما بتأمن بالتنظيمات ولا بالسياسات، صارلنا 70 سنة وما إستفدنا منهم اشيء". تختلف أشكال التضامن مع قضايا الهدم أو الإستيلاء إذ أننا نجد تضامن ومواساة في لحظات الهدم وما بعدها، ولكن لا نجد أثر أو إعتصام لمنع هدم بيت أو الإستيلاء عليه، إذ أن البيوت ملكٌ خاص وليست ملكُ عام. وعلى صعيد ذكر الخان الأحمر التضامن مع الخان، يزداد ويخبو ما بين الفينة والأخرى، لربما ترأس فصيل حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح يلعب دوراً في اختلاف المشاركة والحشد، ولكن من الأسمى أن نحافظ على الإستمرارية في الوقوف مع قاطني الخان لأن المعركة هي معركة بقاء ووجود الخان الأحمر، القضية في الخان تحاكي قضية الوجود على الأرض، وإقتلاع الإنسان من جذوره.

فيما أضاف السابق أ.ش (منتصف العشرينات، من واد الجوز أسير محرر، وخريج قانون، مستقل سياسياً)، "ممكن نعيد التجربة، ولكن وضع القدس الحالي في اسوأ أحواله من كثرة الضغوطات والإعتقالات التي تمارسها سلطات الاحتلال من تهويد وأسرلة للتعليم والتضييق من كل الجهات، وتقاعس التنظيمات والمؤسسات في دعم المقدسيين وتطبيع بعضهم مع المحتل". ويستدل من إختلاف الآراء أن إعادة التجربة في القدس ممكنة، ولكن في مواضيع محددة فالهدم والإستيلاء وحتى الإعتقال أصبح أمرشبه إعتيادي، فالإحتلال بسياساته يسعى إلى تفريغ المدينة من أهلها، بإستخدام العديد من الوسائل سواء قرارات أوإخطارات الهدم بحجة البناء غير المرخص وغيرها من الذرائع المختلفة.

ومن تجربة هدم أفاد السابق ط.س (منتصف العشرينات، من الطور، طالب ديانة يهودية، مستقل سياسياً) "لا يمكن إعاده هذه التجربة في القدس، ضد أي حدث آخر من هدم المنازل أو الإستيلاء على المنازل لصالح اليهود، وأقول ذلك لأنني من أصحاب البيوت المهدمة التي هدمتها قوات الإحتلال وبلدية الإحتلال." وبرر ذلك بخصوصية المسجد الاقصى الدينية الرمزية، وأستند في تبريره إلى نظرية إبن خلدون في بناء الدولة "أن العرب لا يبنون دولة إلا بوازع ديني أو نبوءة أو ولاية". هناك العديد من حالات التضامن والتعاضد في المجتمع الفلسطيني عموماً في ظل سياسات الهدم، والإستيلاء بذرائع مختلفة ولكن يختلف حجم المشاركة والتضامن، وذلك ينبع من إختلاف الأسباب والمبررات. إذ أن

إسرائيل على مدى سنوات إستخدمت العديد من القوانين والطرق المختلفة للإستيلاء على المنازل، لزيادة الوجود اليهودي في المدينة. ولربما التضامن والوقوف يساهم في تأجيل الهدم ولكنه لا يمنعه، إذ متوقع من الإحتلال إعادة الهدم دون سابق إنذار.

ولا يخلو التاريخ الفلسطيني من الحالات التضامنية الإنسانية في ظل سياسات الإحتلال التعسفية، ونستذكر هنا حادثة تفجير منزل الشهيد إبراهيم العكاري في مخيم شعفاط، في كانون الأول من العام 2015، والذي فجرته سلطات الاحتلال بعد تنفيذ العكاري عملية دهس لمستوطنيين في القدس، ويذكر أن أهل مخيم شعفاط عمدوا إلى توفير منزل جديد لتستقر فيه عائلة الشهيد مع التعهد بإعادة بناء منزل العكاري، وقد جسد الفلسطينيين خلال هذه الحادثة التضامن والتكاتف واللحمة الإجتماعية.

فيما علقت السابقة م.س (منتصف العشرينات، من البلدة القديمة، ماجستير علم جريمة، تدعم حركة فتح) "صراحةً بشوف لو هاي الوقفة الحاصلة بالأحداث بتصير من أهل القدس أمام كل هدم كان ممكن تحدث تغيير. لازم نستثمر هاي التجربة بالتصدي لإقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى، الإستيلاء على المنازل العربية بحاجة تحرك سياسي قبل ما يكون تحرك شعبي". لربما من الممكن أن يتم إستثمار هذه التجربة فعلياً في التصدي لإقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى وإنتهاك حرمته، ولابد من ضغطٍ شعبي يتبعه تحرك سياسي لإحداث التغيير.

وأعتبر السابق د.غ (أواخر العشرينات، من سلوان، ماجستير دراسات مقدسية، ويدعم اليسار الفلسطيني)، "هذا الحدث نراه، ولكن أقل على مستوى العلاقة بين المصلحة الفردية والجماعية، أحداث أبو خضير لم تكن أقل أهمية ولا أقل حشد عن أحداث البوابات الإلكترونية". فعلياً جريمة حرق الطفل ابو خضير لم تكن أقل حدة أو حشداً من احداث البوابات الالكترونية، وذلك ينبع من الحالة الإنسانية وهي أساس الحياة الإنسانية في كافة المجتمعات، إذ أن إمكانية التعرض لمثل جريمة حرق أبو خضير وارد وبشدة، في ظل إستمرار هجمات المستوطنيين المسعورة.

وإعتبرت السابقة ر.ش (منتصف العشرينات، من بيت حنينا، ماجستير علم جريمة، وتدعم حركة فتح)، "التجربة في القدس موجودة والتضامن موجود ولكن مش بمستوى الحشد الشعبي اللي كان موجود في الإعتصام المفتوح لإزالة البوابات الالكترونية، أما أخبار الهدم والإعتقال والإستيلاء على المنازل،أو

الأراضي حالة طبيعية في المدينة، بحيث توالي الأحداث على فترة زمنية متلاحقة، صار حدث طبيعي مش غريب التضامن معه يكون أقل نتيجة إختلاف المواقف أو ردود الفعل".

ونلاحظ أن حراك البوابات الإلكترونية في القدس، لم يكن حراكاً عادياً بل خرج من دائرة التقليد والتنظيمات، وأظهر خلاله الفلسطينيين حالة من الوحدة والتلاحم الإجتماعي في سبيل حماية المسجد الأقصى، الذي يعتبر رمزاً تاريخياً دينياً سيادياً. ولربما يمكن إستثمار التجربة في الوقوف أمام الإقتحامات المستمرة للمسجد الأقصى، أو المساس بالمقدسات المسيحية، أما فيما يخص المنازل سيكون التضامن أقل حشداً، إذ يمكن العمل على توفير المال لإعادة بناء كل البيوت المهدمة، أو إيجاد منازل بديلة للمواطنين من قبل لجنة شعبية وطنية يتم تشكيلها من قبل الشعب، ولا تخلو فلسطين من رجال الأعمال التي من الممكن أن تساند هذه اللجنة بالمال والقوة.

وحول توظيف تجربة حراك البوابات الإلكترونية في مدينة القدس، عبر السابق ع.ن (أوائل الثلاثينات، من البلدة القديمة، ماجستير اعلام تربوي، مستقل سياسياً)، "إنتو كشباب صغار ما عندكم الخلفية التاريخية لبعض حوادث التاريخ والصراع بين الحق والباطل والحقيقة مش ممكن نحط ضوابط معينة للتجاربة المستقبلية، بالعادة التجارب الشعبية والجماهيرية بالتاريخ وليدة اللحظة، إنتفاضة عام 19687، أول 3 شهور منها كانت إنتفاضة جماهيرية بحتة، ثورة البراق 1929، إنتفاضة النفق 1996، كانت تجارب تلقائية نتاج تراكمات إحتلالية". وأضاف "لم يتم توظيفها بالشكل اللائق بسبب غياب المرجعيات السياسية اللي بنلتف حوليها، مثل ما الكل بعرف إحنا بالقدس أو حتى بفلسطين اليوم ما عنا مرجعية سياسية، يعني زمان كانت منظمة التحرير بتمثل الفلسطينيين ومش الكل، البعض ما كان يرضى فيها كممثل. وفعلياً مين الممثل إلنا كفلسطينيين منظمة التحرير أو السلطة الوطنية الفلسطينية، أما في القدس عنا مرجعيات عديدة تدعي أنها تمثلنا، وبدها توظف تجاربنا التاريخية في سبيل الحصول على حقوق لمدينة القدس وكلو فشل، الهيئة الإسلامية العليا، دار الإفتاء، المحافظة، وزارة القدس، المؤتمر الشعبي. ألف مؤسسة ومؤسسة تدعي إنها قوامة على حسّ القدس، لكن كمقدسيين لا نشعر بإنتماء لهذه المرجعيات، ولا هذه المرجعيات قادرة توظف تجاربنا السابقة النضالية، فيما يخدم القدس بالتالي توظيف التجربة بحاجة لمرجعية سياسية تقدر وبتملك الإمكانيات على توظيفها. وهذا الأمر لا يتم من خلال التعامل مع الموضوع على أساس محاصصة، ما بتم إلا من خلال مشاركة كل شرائح المجتمع المقدسي

لإيجاد مرجعية وإستثمار بعض القوى، بإنها تحسم الامر لصالحها والإستحواذ ع المؤسسات يرتد سلباً علينا كمقدسيين".

فيما أضاف ف.م (أوائل الثلاثينات، من واد الجوز، ناشط شبابي، يدعم حركة فتح)، أن "النضال في القدس مستمر، ولكنه يهدأ بين الفينة والاخرى، نتيجة الظروف وسياسات الإحتلال الضاغطة، والمقدسيين معرضين للمواجهة المباشرة أكثر من غيرهم، بحيث في لحظة ما تتحول القدس إلى ثكنة عسكرية. ولكن الشباب لا يكل والقضية قضية حق وصراع على البقاء، ويمكن القول أن المجتمع تعب من كثرة الحروب والشهداء الجرحى والمعتقلين.

وذكرت السابقة م.س (منتصف العشرينات، من واد قدوم، ماجستير علم جريمة، تدعم حركة فتح)، "ممكن نوظف التجربة من خلال توحيد الشباب، ورص الصفوف وتحديداً بالخلافات الإجتماعية بين الناس، وتذكيرهم بوقفتهم على قلب رجل واحد، التوعية بإنتشار العنف والجريمة بالبلد، محاربة المخدرات والسرقات، وتخفيف النعرة الطائفية والعائلية. صحيح المسجد الأقصى إله خصوصية ومكانة، ولكن هذه الجوانب بالحياة جداً مهمة وممكن نبني عليها كثير من الوعي والثقافة للأجيال القادمة". ونستدل مما سبق أنه لابد من توظيف التجربة وإستغلال النهوض والوعي في الحفاظ على الوعي العام الإجتماعي السياسي في كافة مناحي الحياة المختلفة في القدس، وتوعية الأجيال القادمة بضرورة الوحدة في كل المواقف والخلافات المجتمعية حتى بإختلاف الأفكار أو الثقافات.

وعلق السابق ع.ج (منتصف العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس تربية رياضية،مستقل سياسياً)، "إحنا صحاب ردود فعل آنية، ومع إنتهاء الحدث بننسى وبنبعد، يعني آلية الدفاع عنا مش مستمرة، وردة فعلنا حسب العدد، كل ما نشوف العدد كبر، ممكن نشارك". إن المشاركة والتكاتف والإلتفاف العام يساعد في تجميع أكبر عدد ممكن، وخصوصية المسجد الأقصى الدينية التاريخية لعبت دوراً كبيراً في الحفاظ على الإستمرارية للحراك الشعبي آنذاك، أما حالات الهدم نجد الحشد فيها أقل وذلك لقلة المشاركة فيها خوفاً من الإعتقال. وأضاف السابق ط.س (منتصف العشرينات، من الطور، طالب ديانة يهودية، مستقل سياسياً)، "يمكن توظيف هذه التجربة لإعادة النضال في القدس من خلال دراستها دراسة علمية ممنهجة، وأيضا أن نعترف أن نجاح هذا الحراك سببه الرئيسي هو الإجماع على هدف واحد، وهو لا دخول إلى الأقصى من البوابات الإلكترونية وضرورة إزالتها جميعها، وإرجاع الوضع إلى ما كان عليه قبل أحداث عملية تموز،بينما كانت أجهزة الإحتلال منقسمة فيما بينها بين مؤيد ومعارض، ومن هنا القوة في النضال

الإجتماع على هدف محدد لا غير". فيما أضاف السابق ع.ن (أوائل الثلاثينات، من البلدة القديمة، ماجستير علم نفس، مستقل سياسياً)، "المفروض الشباب أنفسهم يستفيدوا من تجربة الحراك، ويعرفوا إنو الوحدة الوطنية هي السلاح الأقوى، الإنتماء للأيدولوجيا "الفكر" اللي إنت كفرد مأمن فيه، هي وقودك في المعركة، لازم ننبذ الخلافات الداخلية. حقيقة لازم تدرس هاي التجربة للشباب يعني إنت عشان تنجح لازم تكون تقبل القسمة على القدس فقط، إذا جعلت لنفسك قبول بالقسمة على ألوان سياسية بالتأكيد شعبياً راح تنرفض، الشباب لازم يوطدوا أنفسهم على القسمة لصالح القدس بعيداً عن الألوان السياسية، القدس هي القاسم المشترك والموحد".

ونرى من خلال الإجابات، أنه كان من الممكن أن توظف تجربة حراك البوابات الإلكترونية ضد قضايا أخرى لو تواجدت قيادة وطنية حقيقية، يجمع عليها الشارع الفلسطيني تتقن التعامل مع الأحداث بمصلحة عامة مشتركة وعلى قدرٍ كاف من المسؤولية والواجب الوطني.

إستطاع الشباب خلال الحراك إثبات أن النضال في القدس مستمر بأشكال وطرق مختلفة ودون الحاجة إلى وجود قيادات وطنية تتخذ قرارات، بل بالتماسك والوحدة المشتركة يمكن إحراز الأهداف والمطالب الأخرى. إذ أثبت الشباب الفلسطيني خلال الحراكحالة يفتقدها الفلسطينيون في الواقع السياسي الفلسطيني، جراء الإنقسام السياسي الداخلي ما بين مؤيد ومعارض للفصائل، وللفصيل الحاكم. وكما ذكرنا سابقاً الشباب هم أساس القضية وعليهمّ يعولّ إحراز الأهداف السياسية وقلب المعادلة مع الاحتلال. إذ تحلوّ بالعزيمة والإرادة والوعي بالموروث الوطني التاريخي الثقافي بإستطاعتهم الإستفادة من تجربة الحراك.

ومن جانبٍ آخر شارك السابق ع.ج (منتصف العشرينات، من البلدة القديمة، بكالوريوس تربية رياضية، مستقل سياسياً)، "تعزيز الإيجابيات وشرح التجربة وطريقة العمل فيها، والتأكيد على أهميتها ونجاحها والحث على العمل في نفس الطريقة، في أي تجارب قادمة". وأشار السابق ف.م (أوائل الثلاثينات، ناشط شبابي، من واد الجوز ويدعم حركة فتح)، ضرورة تشكيل جسم شبابي يحتوي الشباب ويوظف التجارب ويعمل على مأسسة الحراكَ بما يجمع عليه الشارع الفلسطيني في القدس وقال "أثبت الشباب أنهم أساس وعصب الوطن وخاصة في حراك تموز، وهم بحاجة لمرجعية وجسم يحتوي تلك الخامات القادرة على القيادة والتغيير في المجتمع هم بحاجة إلى فرصة وإمكانيات، فمثلاً تشكيل مجلس وطني شاب قد يتيح الفرصة لتمكين الشباب وتوحيد جهودهم في خدمة القدس".

فيما أضافت م.غ (أواخر العشرينات من البلدة القديمة، بكالوريوس علم نفس، مستقلة سياسياً)، "يمكن لو استغلينا هذا الحدث وطورنا وشكلنا لجنة صغيرة على مستوى الشباب وإشتغلت على تعريف نفسها للرأي العام وللإحتلال، هدفها الوجود والبقاء بنفس فكرة الرباط بدون تبعيتها لأي فصيل، ممكن تقدر تجيب عدد من المجتمع والشعب للمشاركة. كل ما كان في تواجد للرباط في كل حدث راح تتوسع الدائرة وراح تكبر، والأهم راح تسبب ذعر للإحتلال وخوف. الاحتلال ما بخاف من الحجر بخاف من رباطنا وتوحدنا وحكمتنا في كيفية إدارة الصراع."

وعلق ب.ز (أواخر العشرينات، دبلوم إعلام، ناشط إعلامي، ويدعم حركة فتح)، "يمكن توظيف هذه التجربة لإعادة النضال السلمي في القدس الذي يكلف الإحتلال أكبر الخسائر مقابل أقلها للمقدسيين، بحيث أثبت النضال السلمي والإعتصام مدى صداه ونجاحه بدون تنازلات، وعلى الشباب إقتناص الفرص وإختيار قادة منهم تمثلهم وتعزز وحدتهم". فيما اعتبر م.ع (أواخر العشرينات، خريج حقوق، داعم سابق لليسار الفلسطيني)، أن الاستفادة من التجربة "يجب على كل التنظيمات إيجاد قيادة موحدة تقوم بقيادة الشارع المقدسي خصوصاً، ولها مصداقية ولا يوجد خوف لديها ويجب تأطير وتثقيف الشباب والإهتمام بهم."

إذن النضال في القدس حالة مستمرة بإختلاف الأفكار والأدوات وطريقة التعبير المستخدمة، والهدف منها الحفاظ على البقاء والوجود الفلسطيني في ظل المحاولات التي تستهدف الحجر قبل البشر. ولابد من العمل على دراسة تجربة حراك البوابات الإلكترونية، وتعميمها وتطويرها للأجيال القادمة وللإستفادة منها في قضايا مختلفة تخص الوجود الفلسطيني العربي في المدينة.

أصبحت الجموع الشعبية على دراية كاملة بمدى قدرتها على تحقيق التغيير، إذ ما أحسنت تحقيق الوحدة والتعاضد الإجتماعي والوقوف بقوة ضد ما يمكن أن يحدث في القدس، فالحراك الأخير ساهم في توحيد الصف الفلسطيني والإلتفاف حوله على هدفٍ واحد، بالرغم من إنقسام وإختلاف القيادات السياسية في المواقف والقرارات.

إن الصراع في حراك البوابات الإلكترونية هو صراع إرادات، وتسلُح الفلسطينيين بالإرادة والعزيمة والتمسك بالحق والثقة بالنفس والإيمان بالقدرة على إحداث التغيير ضمن الجماعة ساهم في تحقيق النصر، وأعيد فتح المسجد الأقصى، وخسرت سلطات الإحتلال المعركة أمام صمود وتحدي المقدسيين السلمي.

4.2 النتائج:

في تموز مات الخوف حياً في القدس

إنتهت معركة البوابات الإلكترونية في القدس، بعد إزالة البوابات الإلكترونية عن مداخل المسجد الأقصى، والحراك المقدسي خبى بإنتظارِ هدفٍ جديد.

إن الحركات الإجتماعية السياسية تنشب نتيجة للفراغ السياسي والنضالي، ونتاج حالة من اليأس والإحباط وفقدان الأمل من القرارات السياسية الفلسطينية والمواقف الدولية بما يتعلق بقضية القدس في ظل الإنتهاكات المستمرة بحق المقدسات، وهذا ما تشير إليه نظرية الصراع، إذ أن الصراع يحدث نتاج غياب التوازن وحالة من عدم الرضى، والحراك الآخير ما هو إلا رد فعل على ممارسات الإحتلال الإسرائيلي بحق المسجد الأقصى، ووحدّ العامل الديني في نظرية الصراع الأفراد مجتمعينّ لتحقيق الهدف المراد خلال الحراك. لم يكن الحراك المقدسي حراكًا عاديًا بل إتخذ طابعًا نوعياً ميزهُ عن غيرهِ من الحراكات، إذ أنه لم يحدث بتخطيط مسبق بل كان وليد اللحظة، ونشأ الحراك للتأكيد على رفض كافة أشكال الهيمنة الأمنية على مداخل المسجد مما يحدّ من حرية العبادة، فيما طغى على الحراك الطابع السلمي المتمثل بالإعتصام والتظاهر والرباط من قبل الشعب ضد سياسات الإحتلال، في ظل القمع والتنكيل والإعتقال الذي رافق المشهد العام.

وما يلفت الإنتباه في الحراك بدايته بالعفوية، بحيث بدأ الأفراد بالتجمع بشكل عفوي غير منظم، ثم إنتقل لمرحلة أكثر تنظيماً ذاتياً من قبل المعتصمين في الميدان. ووحد الحراك الكل الفلسطيني تحت غطائه، ويعود ذلك لخصوصية ورمزية المكان الديني التاريخي لدى الفلسطينيين. إذ أجمع المشاركون على الوقوف سداً منيعاً في وجه القيود المفروضة على المسجد، وسعى الحراك لإحداث التغيير واعادة المسجد الأقصى إلى ما كان عليه قبيل البوابات الإلكترونية.

وطغى على الحراك طابع الإستقلالية والوحدة العامة، إذ أنه لم يخضع لجهة معينة أو فصيل، وأبتعد عن وجود الشخصية الكارزماتية أو القائد الفرد الملهم بحسب فيبر، بل تشاركَ الأفراد مجتمعين لإحداث التغيير. ودمج الحراك جميع أطياف الأحزاب السياسية والمرجعيات الدينية الإسلامية والمسيحية والوطنية، التي ساندت القرار المقدسي الرافض للبوابات الإلكترونية ودعمته بالتواجد والإنضمام، مما شكل وحدة

واحدة متماسكة ومكملة في الحراك. وهذا ما الهم الكاتب بسيسو أن يكتب: "إن صحوة الشباب الفلسطيني الثائر في هذه المرحلة ينبغي أن تعضدها صحوة الفصائل الفلسطينية الغارقة في حساباتها المصلحية وأجنداتها الخاصة، بحيث آن الأوان لترتقي إلى مستوى المخاطر والتحديات التي تستهدف مقدساتهم وحقوقهم، وإعادة صياغة المعادلة الوطنية مع الإحتلال على أسس وطنية ونضالية راسخة، وإجبار الإقليم والعالم على إعادة حساباته في التعاطي مع القضية الفلسطينية وجرائم الإحتلال من جديد، وإلا فإنها ستبقى محض شعارات صوتية وكيانات مصلحية على هامش المرحلة"(بسيسو، 2017).

لا يمكن للحراكات أن تستمر وتحدث تغيير في المجتمعات دون وجود هدف واضح، وفاعل إجتماعي ألا وهو الأفراد، لذلك شاركت فئات المجتمع كافةً في الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية، وكان الشباب لاعباً أساسياً مؤثراً في الحراك، من خلال المشاركة والتفعيل وتأجيج الأحداث والمواجهة مع الإحتلال، ويشكل الشباب حالة من حالات التمرد، وبرز دورهم كقوة مؤثرة في المجتمع المقدسي لما يتمتعون به من طاقة وحيوية وعنفوان، مما جعلهم في موقع ريادي خلال الحراك. وإختلفت دوافع المشاركة في الحراك منها ما هو بدافع ديني وآخر بدافع وطني، وبإختلاف الدوافع للمشاركة أو المراقبة كان الحدث نوعي مختلف، ويعود ذلك لخصوصية المكان المقدس ورمزيته التاريخية الدينية والوطنية، فالمسجد الأقصى ليس مسجداً وحسب بل هو مركز كياني سيادي وطني وجزء من الممارسة اليومية الحياتية للأفراد في القدس.

وتمثل تواجد الشباب بالتطوع والمساندة والمساهمة في تقديم الخدمات اللازمة وتوزيع الطعام والماء والحفاظ على نظافة المكان لإستمرار تواجد المعتصمين وتعزيزهم. وقد فرض الشباب أنفسهم كمرجعية في الميدان في ظل غياب المرجعيات الوطنية الدينية، وهذا يشير إلى مدى وعي وقدرة الشباب على المبادرة وصنع القرار، وبالرغم من تواجد الشخصيات الوطنية والمرجعيات الدينية التي تشكلت خلال الحراك، إلا أن الفجوة الحقيقية بين الشباب والقيادة تجلتّ واضحة خلال الأحداث، إذ رفض الشباب مجتمعون الدخول إلى المسجد الأقصى بعد إزالة البوابات الإلكترونية مع الإبقاء على باب خطة مغلق، وهذا يرجح عدم الثقة في قرارات المرجعيات الدينية والتي أعتبرها المقدسيون خذلان للصمود الشعبي على مدى أيامٍ وليال، لذلك ظهر جلياً من يقود الشارع الفلسطيني في القدس، حيث أصر الشباب على فتح باب حطة ولو بالقوة وهو ما حدث بالفعل.

ويلاحظ أن المتواجدون في الحراك وخاصة الشباب منهم إستخدموا وسائل الإعلام الجديد ومواقع التواصل الإجتماعي، لنقل الحراك وممارسة الضغط الدولي والعالمي، وبالرغم من التفاعل العام مع وسائل التواصل إلا أن الخوف من التعبير عن الآراء كان سيد الموقف، تسعى سلطات الإحتلال إلى نسب تهمٍ تحريض للشباب الفعالين والنشطيين على مواقع التواصل، ويعتبر هذا قمع واضح لحرية التعبير عن الرأي. وساهمت مواقع التواصل في إنتشار الأحداث الأمر الذي أدى إلى زيادة أعداد المشاركين المتضامنين بالحراك، وقد إستخدمت العديد من مواقع التواصل الإجتماعي سواء من خلال البث المباشر على صفحات الفيسبوك، أو من خلال إستخدام الوسوم(الهاشتاغات) والفيديوهات، وتناقلت صور الحياة اليومية أثناء الرباط، مما عزز الحشد وساهم في مشاركة آخرين وجعل الحراك الحدث الأول على صفحات وسائل التواصل وتفاعل معه العديد من النشطاء في الدول العربية والعالمية، وهذا ما أحدث تأثير في الرأي العام المحلي والعالمي. وخلدت الوسوم والرسوم الكاريكاتيرية والهتافات المستخدمة، ووثقت من خلال مواقع التواصل الإجتماعي ذكرى إنتصار المقدسيين في معركة البوابات الإلكترونية، وصورتّ التكاتف الاجتماعي المقدسي في أحلك الظروف، وجسد الحراك الصورة الحقيقة للتآخي الإسلامي المسيحي في المدينة، بعد مشاركة المسيحيين في الحراك.

وفي ظل التطور التكنولوجي العالمي لعب الإعلام الجديد ووسائل التواصل الإجتماعي دوراً فعالاً وحيوياً في الحراك مما ساهم في إحداث تغيير في الرأي العام العالمي والدولي، ويرى المقدسيون أن الإعلام الرسمي والشعبي لم يغب عن الحراك، بل تواجد على مدار الساعة وشكل وحدةّ واحدة على الأرض، مع مواقع التواصل الإجتماعي لنشر الحراك بطرق مختلفة تقليدية وحديثة، وأصبح كل متواجد في الميدان إعلاميًا ويقع على عاتقه مسؤولية توثيق ونقل الحراك.

يعتبر المقدسيون الحراك حدث تاريخي مفصلي ومهم أعاد لهم الفخر والإعتزاز والثقة والإيمان بالتغيير، ويعد من التجارب الفريدة والنوعية في تاريخ النضال الفلسطيني ولكنه ليس الأول، ولكن إختلف وتميز بالأدوات والآليات في ظل التطور التكنولوجي العالمي، ويرجح المقدسيون أنه كان بالإمكان الحفاظ على إستمرارية الحراك بإحتضان الشباب المتواجدة، وإستثمار طاقاتهم في التغيير، والتعامل معهم كقوة فاعلة ومؤثرة على الأرض، وذلك من خلال زيادة الوعي والتثقيف بالمخاطر المحدقة بواقع القدس، ولربما كان على الشباب إتخاذ موقفاً واضحاًبعد النجاح في حراك البوابات لتشكيل جسماً موحداً، يلتقي مع القيادة الوطنية للإنتقال من إنتصار الحراك إلى تحقيق إنجازات وطنية على مستويات أخرى في ظل غياب القيادة الفعالة في القدس.

بعد الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية، أصبح باب الأسباط أيقونة وذكرى الإنتصار، وحظي بالرمزية خلال الحدث الشعبي في تموز، وحاولت شبكة فنون القدس "شفق" ربط هذا الإنتصار الذي حققته إرادة الشعب بدور الثقافة والفنون، التي تسعى إلى تحقيقه لإحياء القدس وتعزيز صمود المقدسيون. إذ إستخدمت صورة باب الأسباط ممزوج بألوان فنية كصورة محورية للملصق الأساسي "مهرجان ليالي القدس 12-20 تشرين الأول 2017"، وفي هذا دلالة واضحة على مدى رسوخ الحراك في عقول المقدسيين، ومنهم الشباب، إضافة لما يمثله باب الأسباط من تاريخ وإستمرارية حضارية للشعب الفلسطيني وعلاقته التاريخية بالقدس (أنظر الصورة 12 في الملاحق).

لقد إستعاد الحراك القدس من براثن الإحتلال ولو لأيام معدودة، وعادت فلسطين خلالها إلى مكانها المركزي في الوعي السياسي الفلسطيني، كان الحراك عبارة عن صرخة إستغاثة، فالقدس إستغاثت بشعبها الذي إتحد في المقاومة والنضال، التحمت المدينة القديمة وأصبحت أزقتها ميدان المعركة في مواجهة البوابات الإلكترونية، التي أراد الإحتلال من خلالها إعلان الهيمنة على المسجد الأقصى تمهيداً لإذابة المدينة في آلة الإستيطان والتهويد.

4.3التوصيات:

بعد دراسة حيثيات الحراك لابد أن نستخلص مجموعة من التوصيات الهامة في تطوير النضال الفلسطيني على الصعيد الشعبي، وكيفية الإستفادة من الطاقات الكامنة لدى الشباب المقدسي بكافة قطاعاته ومنها:

1. إدراك أهمية الحراك الشعبي في تحقيق المطالب الوطنية، وإحداث تأثير وتغيير في نضالات الشعب الفلسطيني، والمواقف السياسية والوطنية.
2. تطوير قدرات الشباب القيادية في القيام بالمبادرات الإجتماعية الثقافية الوطنية، للإستفادة من طاقاتهم في الضغط الشعبي على القيادة السياسية.
3. ضرورة تفعيل دور الهياكل الرسمية والمؤسساتية لمساندة كافة الحركات الشبابية، من ناحية تأمين الإحتياجات اللوجستية.
4. ضرورة العمل على دمج قيادة شبابية، في التمثيل الرسمي وإشراكهم في القضايا السياسية وعمليات إتخاذ القرار لما لهم من قدرة ودراية على إدارة الصراع.
5. العمل على تقوية العلاقات الإجتماعية والتضامن الإجتماعي بين أفراد المجتمع الفلسطيني في القدس إتجاه أي إجراء سياسي في المدينة، من خلال تعميم التجربة وتطويرها لتحقيق الوحدة العامة.
6. ضرورة الإستفادة من الحراكات الشبابية، في تمثيل دور دولي حول القضايا السياسية التي يعاني منها المسجد الأقصى خصوصاً والقدس عموماً.
7. ضرورة التعاون ما بين المؤسسات الدينية والوطنية والشباب، حول تاريخ وحضارة القدس والمسجد الأقصى في الأبعاد الدينية والتاريخية الوطنية، من خلال ندوات ثقافية لتوعية الشباب والجمهور.
8. توصية للباحثين بضرورة العمل على دراسة تحاكي قدرات وإمكانيات وطاقات الشباب الكامنة، وإيجاد طريقة لتطويرها وتعزيزها للإستفادة منها في المقاومة الشعبية السلمية.

وختاماً لما سبق، وبعد تسليط الضوء على تجربة الحراك المقدسي ضد البوابات الإلكترونية، لابد وأن نستثمر هذه التجربة المميزة والناجحة في تطوير طرق النضال الهادف والموحدّ في مدينة القدس للدفاع عن الرموز التاريخية الدينية، والحفاظ على ما تبقى لنا في مدينة القدس للعيش بكرامة.

المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

أبو دقة، سناء (2017): المنهج النوعي في الأبحاث التربوية إيجابيات وتحديات، الجامعة الإسلامية، فلسطين، غزة.

أبو عاقلة، شيرين (ربيع, 2016): الإعلام: اللاعب الأقوى في الهبة، مجلة الدراسات الفلسطينية، صفحة 59، رام الله، فلسطين.

أرناؤوط، عبد الرؤوف(خريف, 2017): القصة الكاملة لهبّة المقدسين من باب حطة إلى باب الأسباط. مجلة الدراسات الفلسطينية ، صفحة 112، رام الله، فلسطين.

أزوال، يوسف والعجال، ليلى (2017):دور الإعلام الجديد في صناعة التغيير السياسي بالوطن العربي، مجلة العلوم الاجتماعية، الجزائر.

الأزهر، ضيف وزيدان، جميلة(2016): نقد نظرية الصراع واسقاطها على الواقع العربي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخض– الوادي، الجزائر.

أسعد، أحمد عزالدين (2018): سوسيولوجيا المقاومة والحراك في فضاءات مدينة القدس المستعمرة، سلسلة أوراق بحثية، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، فلسطين، رام الله.

أمين، سمير، وآخرون(2 يناير, 2006): الحركات الإجتماعية في العالم العربي. تاريخ الاسترداد 2018، من المركز الدولي للأبحاث والدراسات، مداد.

حمودة، أحمد (2013): دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية، جامعة الدول العربية (رسالة ماجستير غير منشورة)، القاهرة.

جامع، محمد نبيل(2010): علم الإجتماع المعاصر ووصايا التنمية، الصفحة (60–64)، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

جراد، منال(2013): معالجة المواقع الالكترونية لحركتي فتح وحماس لأزمة الانقسام الفلسطيني "دراسة تحليلية"، جامعة الأزهر (رسالة ماجستير غير منشورة)، غزة، فلسطين.

الجعبة، نظمي (صيف, 2017): القدس: خمسون عاماً من الاحتلال، مجلة الدراسات الفلسطينية ، صفحة 142، رام الله، فلسطين.

دويكات، سامح (2016): دور الشباب الفلسطيني الجامعي في المشاركة السياسية والفعاليات الجماهيرية الوطنية (1993–2015)،جامعة النجاح الوطنية الفلسطينية (رسالة ماجستير غير منشورة)، نابلس، فلسطين.

الراجي، محمد (2015): أيديولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام. مكة المكرمة: مركز الجزيرة للدراسات.

الراوي، بشرى (2012): دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير/ مدخل نظري، جامعة بغداد، بغداد.

السعدي، غازي(1985): من ملفات الارهاب الصهيوني2 مجازر وممارسات 1936–1983، دار الجليل للنشر، فلسطين.

روشيه، غي(1982): مدخل إلى علم الإجتماع العام(الفعل الإجتماعي)، ترجمة مصطفى دندشيلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

سكيك، هشام (2014): دور شبكات التواصل الاجتماعي في توعية الشباب الفلسطيني بالقضايا الوطنية "دراسة تحليلية ميدانية"، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.

سلامة،عاطف (2016): فلسطين قضية حق، المؤتمر الدولي الثالث عشر– طرابلس ديسمبر 2016، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، بيروت

شلهوب، نادرة (شتاء, 2011): القدس وفلسطين والسياسات اليومية الكولونيالية، مجلة الدراسات الفلسطينية ، صفحة 59، فلسطين، رام الله.

صالح، محسن(2011): معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الاسرائيلي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، فلسطين.

طالب، موسى (2011): جهود الاعلام في تزويد طلاب الجامعات الفلسطينية بالمعلومات حول قضية القدس، جامعة الازهر: المجلة العربية للإعلام والاتصال، غزة، فلسطين.

عامر، باسل (2014): أزمة المشاركة السياسية وتأثيرها على عملية التحول الديمقراطي في فلسطين (1993–2013)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

عبدالراضي، كريم وممدوح، مينا (2011):الإنترنت في خدمة حرية التعبير، القاهرة: الشبكة العربية لحقوق الإنسان.

عبدالله، إيمان (2012): الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

عثمان، زياد (2008): المشاركة السياسية لشباب فلسطين ظلال الماضي يحاضر المستقبل، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، فلسطين.

عدنني، اكرام (2013): سوسيولوجيا الدين والسياسية عند ماكس فيبر، منتدى المعارف، بيروت.

عزم، أحمد جميل (2018): الشباب الفلسطيني من الحركة إلى الحراك (1908-2018)،المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات)، فلسطين.

العطري، عبدالرحمن (2011): سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية، مجلة إضافات (المجلة العربية لعلم الإجتماع(، العدد 13، مركز دراسات الوحدة العربية.

العلاونة، حاتم (2012): دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين على المشاركة في الحراك الجماهيري، المؤتمر العلمي السابع عشر بعنوان ثقافة التغيير" (صفحة 2)، جامعة اليرموك، عمان، الأردن.

علينات، سلوى(2006): فن الكاريكاتير الفلسطيني تهيمن عليه السياسة وقضايا مواجهة الإحتلال، جريدة القدس العربي، العدد 5217- آذار 2006، صفحة 11.

عوايضة، حنان (2014): السلطة عند ماكس فيبر، مجلة الاسناد، صفحة(265 – 278).

ضافات.

فريري، باولو (2003): نظرات في تربية المعذبين في الأرض، المركز الفلسطيني لقضايا السلام والديمقراطية، رام الله، فلسطين.

الفقيه، خالد (2011): فن الكاريكاتير نواة الإعلام الاولى، مدى للإعلام ، 36-37.

القضاة، علي منعم (2012): فن الكاريكتير في الصحافة البحرينية اليومية، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية ، الصفحات 152-164.

القواسمي، عيسى (2017): انتصار الغضب 2017، الكاتب القواسمي، القدس، فلسطين.

المالكي، مجدي(2000): الحركة الطلابية الفلسطينية ومهمات المرحلة تجارب، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية "مواطن"، رام الله، فلسطين.

مجاهد، أماني (2010): استخدام الشبكات الإجتماعية في تقديم خدمات مكتبة متطورة، مجلة دراسات المعلومات، العدد 8.

وهبان، أحمد(2015): الصراع الدولي- الأزمة الدولية، كلية الدراسات الإقتصادية والعلوم السياسية- جامعة الاسكندرية، الإسكندرية.

يوسف، أيمن (2013): الحركة الشبابية الفلسطينية في الضفة الغربية: الديمقراطية الطلابية والمصالحة الوطنية والمقاومة الشعبية في زمن الإنقسام السياسي 2007-2013، مؤتمر الدوحة (الصفحات 1-18)، الجامعة العربية الامريكية جنين، فلسطين.

المصادر الإنجليزية:

Mulderig, M. Chole(2011): Youth Dissatisfaction and the Arab Spring, The Fredrick Pardee Center, Boston University, Issue Brief, No.21, P.1-8.

Crossley, Nick(2002): Making dense of Soical Movements,Philadelphia: Open Universty press, P.3-7.

المواقع الإلكترونية:

اسكتشات(2017): فن الكاريكاتير الرسوم الساخرة، موقع اسكتشات،(2018).

(https://www.eskchat.com/article-1974.html).

الإحصاء الفلسطيني(2017): أوضاع الشباب في المجتمع الفلسطيني عشية اليوم العالمي للشباب، الموقع الإلكتروني لجهاز الإحصاء المركزي، فلسطين، (2019).

(http://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=2049)

بسيسو، مؤمن (2017): المسجد الأقصى معادلة جديدة تقلب الموازين، موقع الجزيرة نت، (2018).

(https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/7/23/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AC%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89-%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D9%84%D8%A9-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%AA%D9%82%D9%84%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D9%86).

بوابة الهدف الإخبارية(2017): البومات الكاريكاتير،(2018).

(http://hadfnews.ps/image/gallery/20).

حجاج، عماد(2017): البوابات الإلكترونية كاريكاتير، الصفحة الرسمية للرسام على تويتر، الأردن، (2018).

(https://twitter.com/emadhajjaj/status/889019423390130176).

حمدان، الحاج(2017): الأردن يواصل ضعوطه على إسرائيل لإزالة البوابات الإلكترونية وفتح الأقصى أمام المصلين فوراً، جريدة الدستور،(2018).

(https://www.addustour.com/articles/966862-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D9%86-%D9%8A%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84-%D8%B6%D8%BA%D9%88%D8%B7%D9%87-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D9%84%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D9%81%D8%AA%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89-

%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D9%84%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%88%D8%B1%D8%A7).

الدلو، هدى(2017): "قمضاني" بسلاح اللغة أوصلت رسالة المقدسيين للوفود الأجنبية، موقع فلسطين أون لاين، (2018).

(http://felesteen.ps/article/qdmanybslah-allght-awslt-rsalt-almqdsyyn-llwfwd-alajnbyt).

الديربي، عبدالعال (2013): المجتمعات الإفتراضية، التعريف التطور الغايات، المركز العربي لأبحاث الفضاء الكتروني،(2018).

(http://accronline.com/article_detail.aspx?id=9683).

الرأي (2017): الأرن يدعو إلى إزالة البوابات الإلكترونية التي أقامتها اسرائيل على مداخل الأقصى، الأردن، بترا، (2018).

http://alrai.com/article/10399070/%D9%85%D8%AD%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%86-%D9%8A%D8%AF%D8%B9%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%89-%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D8%A7%D9%82%D8%A7%D9%85%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%B5%D9%89).

رحمة، أحمد(2017): كاريكاتير إنتصار الأقصى، الجزيرة نت،(2018).

https://www.aljazeera.net/news/caricature/2017/7/30/%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89.

زعيتر، هيثم(2017): تخبط إسرائيلي لحل مأزق البوابات الإلكترونية، موقع النشرة، (2018).

(https://www.elnashra.com/news/show/1120327/%D8%AA%D8%AE%D8%A8%D8%B7-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A-%D9%84%D8%AD%D9%84-%D9%85%D8%A3%D8%B2%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9).

زياد، توفيق: قصيدة هنا باقون، موقع أدب،(2018).

(http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=474).

سكاي نيوز عربية(2017): مصر تحذر إسرائيل بشأن الأقصى، (2018).

(https://www.skynewsarabia.com/middle-east/965796-%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D8%AA%D8%AD%D8%B0%D8%B1-%D8%A7%D9%95%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D9%94%D9%8A%D9%84-%D8%A8%D8%B4%D8%A7%D9%94%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%94%D9%82%D8%B5%D9%89

السبيل (2017)، وصية منفذ عملية حلميش، الموقع الإلكتروني لصحيفة السبيل،الأردن، (2018).

(http://assabeel.net/news/2017/7/21/%D8%A7%D9%82%D8%B1%D8%A7-%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86%D9%81%D8%B0-%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%B4)

عامر، محمد (2017): الحراك الشبابي الفلسطيني نظرة الى التجربة، جيل شبابي عربي.

https://www.alaraby.co.uk/jeel/opinion/2017/9/14/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A-%D9%86%D8%B8%D8%B1%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D8%A8%D8%A9

عربي سبوتنيك (2017): القدس تشعل الحرب الفلسطينية الإسرائيلية على مواقع التواصل الإجتماع، موقع عربي سبوتنيك، (2018).

(https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201707251025276723-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9/).

عزالدين، إبراهيم (2017): الإرادة سلاحاً : "الدخول من باب حطة مرتين"، شبكة قدس الإخبارية، (2018)

(https://qudsn.co/post/124200/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%AE%D9%88%D9%84-

%D9%85%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D8%AD%D8%B7%D8%A9-
.(%D9%85%D8%B1%D8%AA%D9%8A%D9%86-1

القدس العربي (2017): التفهم السعودي لبوابات إلكترونية في الأقصى، (2018).

https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D9%87%D9%91%D9%8
5-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A-
%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-
%D8%A5%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A/.

القدس العربي(2017):كاريكاتير أهل القدس يجبرون الاحتلال التراجع عن اجراءاته في المسجد الأقصى، (2018).

https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D8%A3%D9%87%D9%84-)
%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3-%D9%8A%D8%AC%D8%A8%D8%B1%D9%88%D9%86-
%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%84-%D8%B9%D9%84%D9%89-
.(%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AC/

القضاة، علي منعم(2012): فن الكاريكاتير في الصحافة البحرينية، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، المملكة العربية السعودية، الدمام (2018).

https://www.researchgate.net/publication/283045345_fn_alkarykatyr_fy_alshaft_albhrynyt_alywm
.(yt-_drast_thlylyt

القواسمي، هنادي (2017): باب الأسباط ميدان التحرير للمقدسيين وقبلة الثائرين ضد الإنتهاكات الإسرائيلية، وكالة الأناضول، القدس، (2018).

https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1/%D8%A8%
D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%B7-
%D9%85%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3%D9%8A%D9%8A%D9%86-
%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1/866217

القواسمي، هنادي (2018): باب حطة، عام على معركة الدخول، موقع متراس، (2018).

https://metras.co/%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D8%AD%D9%8F%D8%B7%D9%91%D8%A9-)
%D8%B9%D8%A7%D9%85%D9%8C-%D8%B9%D9%84%D9%89-
.(%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%AE%D9%88%D9%84/

كعبور، محمد (بلا سنة): الصراع أسبابه ونتائجه مع التطبيق على قطاع الصناعة الليبي

http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/arado/unpan006114.pdf

مبروك، خليل(2017): تركيا وإسرائيل توتر على خلفية الأقصى، موقع الجزيرة نت، (2018).

https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/7/28/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%AA%D9%88%D8%AA%D8%B1-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AE%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89.

نزال، أسامة(2017): كاريكاتير الإنتصار خير من النوم، صفحة الرسام الشخصية على موقع تويتر،(2018).

(https://twitter.com/nazzal82?lang=ar).

يوسف، محمود (2018): إحصائيات وسائل التواصل الإجتماعي 2018

https://www.expandcart.com/ar/21383-%D8%A7%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%89-2018/

Concepts Technologies(2017)، تقرير وسائل التواصل الإجتماعي والرقمي في فلسطين، فلسطين،(2018).

(https://socialstudio.me/wp-content/uploads/2018/02/SMRP2017_Ar.pdf).

الملاحق:

أ - دليل المقابلة:

أسئلة المقابلات: لم يتم إضافة تفريغات المقابلات على الرسالة، بحيث تحتوي على ما يقارب (130 صفحة).

أسئلة الدراسة ويتضمنها أسئلة فرعية للمقابلات الميدانية التي أجاب عنها المبحوثين:

سؤال لفتح باب الحوار: حسب وجهة نظركَ أو مراقبتك ما رأيك بالحدث وما تبعه؟

1. كيف تميزت أحداث تموز والحراك 2017؟
2. كيف ساهم الشباب المقدسي في أحداث تموز 2017؟

أ. هل كنت مشارك أو مراقب للحدث؟

ب. كيف تطور لديك الدافع للمشاركة؟

ت. بناءًا على ما قلت: كيف ترى الدافع للمشاركة في الحراك ديني أم وطني ولماذا؟

ث. كيف لعبت الحارة والعائلة أو القيادة الوطنية دور في تفعيل حشد الشباب للتواجد أو المشاركة؟

ج. كيف تصنف الشباب في الحراك "مرابط، مصلي، حضور، مساهم، متطوع"؟

ح. كيف لعب الشباب دوراً في الحراك؟

خ. ما نوع النشاطات أو المساهمات التي قدمها الشباب خلال الحراك؟

هل كانت القرارات الميدانية بيد الشباب؟

كيف أنعكس دور الشباب في آليات اتخاد القرار في حراك الشارع؟

هل تشكلت لجان عفوية في الحراك؟

هل ترى إذ كان هناك تنسيق ما بين الشباب والقيادة الوطنية؟

3. من خلال اجابتكَ على ما سبق: كيف ترى دور الشباب في حراك تموز؟

كيف ترى دور القيادة الوطنية "إسلامية ومسيحية ورسمية" في هذا الحراك؟

كيف تصف دور القيادة الوطنية أمام دور الشباب؟

كيف ترى رفض الشباب لقرارات أو حتى زيارات بعض من الشخصيات الوطنية؟ وما هي دلالته برأيك؟

4. كيف لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دوراً في تفعيل الاحداث؟

ما هي الوسائل التي استخدمها الشباب لنقل الحراك للعالم؟

كيف استخدم الشباب المتواجد في الشوارع مواقع التواصل الاجتماعي؟

ما هي الشعارات التي استخدمت خلال الحراك؟

كيف أثرت الشعارات على جذب الشباب للمشاركة أو التواجد؟
هل تشعر بنجاح الشعارات والهاشتاجات في إيصال صوت الشباب؟

كيف لعب الإعلاميون والغير إعلاميون دوراً في الاحداث؟

كيف ترى دور الإعلام الرسمي في نقل الاحداث؟

5. كيف ترى آفاق لاستثمار هذه التجربة؟

هل من الممكن اعادة التجربة في القدس ضد أي حدث آخر مثل: هدم المنازل، الاستيلاء على المنازل العربية لصالح المستوطنين أو غيرها؟

كيف يمكن الاستفادة من هذه التجربة وتطويرها على مستوى الشباب؟

كيف يمكن توظيف التجربة لإعادة النضال في القدس؟
وأخيراً كيف تقييم الاحداث بشكل عام، ودور الشباب بشكل خاص في الاحداث؟

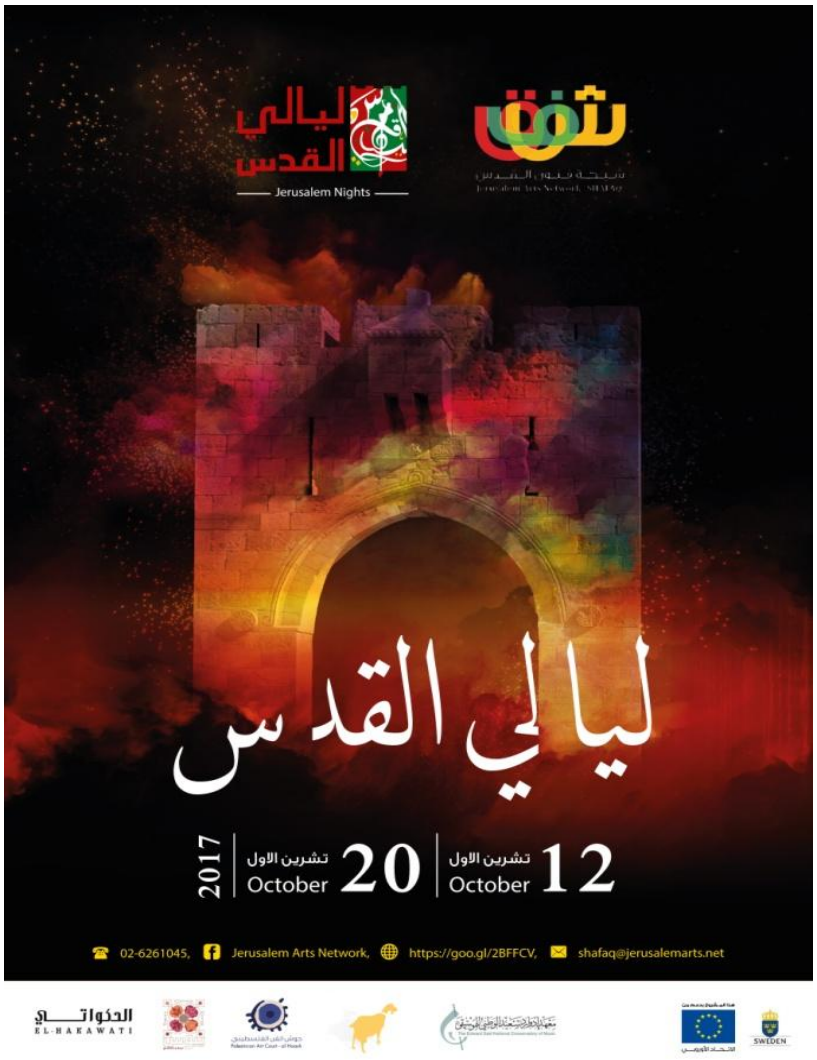

صورة رقم (13)ملصق مهرجان ليالي القدس والذي إستخدم خلاله صورة باب الأسباط كصورة محورية.

فهرس المحتويات:

إقرار ..... أ

الملخص: ..... ت

الفصـــل الأول: 1

1.1تمهيد: 2

1.2مشكلة الدراسة واسئلتها: 6

1.3أهداف الدراسة: 7

1.4أهمية الدراسة: 8

1.5منهج الدراسة: 8

1.6مجتمع الدراسة: 10

1.7عينة الدراسة: 10

1.8خطوات تطبيق الدراسة: 11

1.9مساهمات الدراسة: 11

1.10حدود الدراسة 11

1.11 الإطار النظري: 12

1.12 الدراسات السابقة: 19

الفصل الثاني 26

بانوراما تاريخية لحراك البوابات الإلكترونية (تموز 2017) 26

2.1 تمهيد: 27

2.2 البوابات الإلكترونية حدثٌ يقلب الموازين: 31

2.2 المواقف الفلسطينية والعربية خلال الحراك: 38

2.3 خاتمة: 45

الفصـــل الثـالـــث: 46

حراك البوابات الإلكترونية من منظور الإعلام الجديد. 46

3.1 تمهيد: 47

3.2 الشبكات الإجتماعية (Social Network): 48

3.2.1 الفيسبوك Face book: 50

3.2.2 تويتر Twitter: 52
3.3 الكاريكاتير والقضية الفلسطينية: 54
3.4 الوسوم (الهاشتاغ) ودلالتها: 64
3.5 الهتافات: 69
3.6 ملخص: 73
الفصل الرابـع : 75
الحراك المقدسي بين الآراء والمواقف. 75
4.1تمهيد 76
4.2 النتائج: 110
4.3التوصيات: 113
المصادروالمراجع: 115
الملاحق: 124